العدد الثاني من السنة الثالثة

المجلة الجديدة

صاحبها ومحررها سلامه موسى
المجلد الثالث

فبراير ١٩٣٤

سير الحوادث

نرجو أن نسجل كل شهر في هذه الصفحات جسام الحوادث وخاصة ما كان له منها مغزى مما يستحق أن يعرف تاريخه.

وغايتنا أن يجد قراء هذه المجلة تلخيصاً شهرياً لتطور العالم بأقل مقدار من النقد والتعليق إذ المقصود هو التسجيل والتاريخ

• • •

في الشهر الماضي وصل المندوب السامي الجديد السر ميلز لامبسون. وهو رجل معروف بتاريخه في الصين إذ أبدى كفاءة عجيبة. والصين هي الآن محك الساسة وهي أشبه بتركيا أيام السلطان عبد الحميد. وذلك أن الدول هناك تتبارى في الطمع فيها واليابان تقف أمام الجميع موقف الحارس لها من هذا الطمع والطامع فيها في وقت معاً. ومجيء السر لامبسون من الشرق الأقصى الى مصر هو فأل حسن لنا فانه قد رأى هناك ألف دليل على ان الشرق ناهض ولا راد لنهضته وانه من الخير ان نصالح بدلا من ان نخاصم. ولذلك نحن نميل الى الاعتقاد بأن المعاهدة ستوقع بين مصر وبريطانيا بما يرضي مصر في هذا العام أو الذي يليه

• • •



السر ميلز لامبسون

هـذا والأزمة لاتزال على أشدها بين المزارعين . وقد اتضح ان التسوية التى قامت بها وزارة صدقى باشا قد سوفت النكبة ولم تنقص شيئاً من حدتها أو فداحتها .

ويرى القارىء فى باب الأخبار الاقتصادية ما تقوم به الأمم الأخرى لتخفيف اعباء الديون عن المدينين . وقد ورط صدقى باشا البلاد برضاه بادخال قضية الدين فى المحكمة المختلطة فأصبحنا أزاء مسألة معقدة تحتاج لحلها الى أذكى العقول وأمتن الأخلاق . والمسئول عن نكبة المزارعين الحاضرة هو صدقى باشا الذى كان يمكنه أن يقوم بتسوية مفيدة للمزارعين ولكنه لم يفعل . وهو كذلك مسئول عن ادخال قضية الدين فى المحكمة المختلطة . وفى الحالين قد خدم الأجانب وآذى المصريين

•••

ومما يذكر عن حوادث الشهر ان الجنرال مارشان صاحب حادث فشودة سنة ١٨٩٨ مات . فكتب البلاغ ثمانية فصول منيرة عن هذا الحادث تتضح منه جملة أشياء هى :

١ — ان الانجليز انما جعلونا نخلى السودان لكى يفتحوه هم من الجنوب ويستولوا عليه

٢ — انهم قد فتحوا أوغنده ومديرية خط الاستواء تنفيذاً لهذه الخطة وهم يحتلون هـذه الأقاليم الى الآن

٣ — لما علمت فرنسا حوالى سنة ١٨٩٥ بنية الانجليز بعثت بمارشان سراً لكى يصطدم بالانجليز فى فشودة فتفتتح بذلك المسألة المصرية كلها

٤ — ان الانجليز لما عرفوا ذلك سارعوا لجعلوا مصر تبعث بجيش لاحتلال السودان من جديد

٥ — ان الانجليز فى جميع مفاوضاتهم مع فرنسا وفى اجلائهم مارشان عن فشودة سنة ١٨٩٨ كانوا يتكلمون بأسم مصر

الرئيس روزفلت

•••

وأهم ما حدث فى الشهر الماضى فى الخارج هو الجهاد العظيم الذى يقوم به الرئيس روزفلت لحل الأزمة . وقد أصبحت جميع الأمم تنظر إليه وتعجب بمجازفاته واقدامه

على الحلول العجيبة . وهو الآن يثبت للعالم ان الأزمة يمكن حلها اذا عولجت أعراضها واحداً بعد آخر بدون التقيد بمذهب اقتصادي خاص . وما يعمله في بلاده يمكن أي أمة أخرى أن تعمله اذا وجدت رجلا هاماً مثله . ولكن قل ان تنجب أمة مثل روزفلت

•••

وقد حدث في الشهر الماضي فضيحة ستافسكي في فرنسا . وستافسكي هذا غني جمع الملايين التي حصل عليها بالنصب والسرقة . وقد فضحت هاتان الرذيلتان في الأغنياء من أصحاب الملايين هذه الأيام فرأيناها في كروجر وهاتري وانسول وستافسكي . وهذا يدل على ان الذين على القمة من الأغنياء لا اخلاق لهم . وهم يفسدون أخلاق السياسيين والموظفين

•••

وفي الشرق الأقصى زوبعة تتجمع للانفجار . فأن في سنغافورة مؤتمر بحري انجليزي . وفي اليابان دعوة قوية للحرب . ومن مدة قريبة عثرت الولايات المتحدة في هاوا آي على منشورات للجالية اليابانية للاستعداد للحرب . والتفاهم بين روسيا والولايات المتحدة يشبه المحالفة على محاربة اليابان . والتصادم يوشك أن يقع بين روسيا واليابان في حدود الصين

الهدية الأولى للمشتركين

لن تمضي أيام بعد وصول هـذا العدد إلى المشتركين الذين سددوا اشتراكاتهم حتى يكون قد تم طبع كتاب « التجديد في الأدب الانجليزي الحديث » لصاحب هذه المجلة . وسيرسل فوراً إليهم عند تمام طبعه

وهذا الكتاب سيحتوي على عرض وشرح لحركة التجديد في عالم الأدب الانجليزي . والقارىء العربي سوف يتفهمه على المبادىء التجديدية والنزعات الحديثة في هذا الأدب الفحل الذي يعد بحق من الطراز الأول في الآداب الأوربية . وبه سبعة فصول عن شو وولز وعدة فصول أخرى عن النزعات الرجعية وتأثير العلوم الحديثة والطبقة الجديدة من الأدباء .

وثمن هذا الكتاب ١٢ قرشاً وهو أولى الهدايا الثلاث التي سترسل للمشتركين

ويرى القراء من هذا العدد من المجلة أن مجلتنا هي الآن أكبر المجلات العربية حجماً وأرخصها ثمناً . وهي أرخص على المشترك منها على المشتري لأنه يقتني ١٢ عدداً منها ثمنها ٣٦ قرشاً . وينال فوق ذلك ثلاثة كتب لا يقل ثمنها عن ٣٠ قرشاً وهو لا يدفع

كارليل ونيتشه وهتلر

ظهرت الفاشية فى إيطاليا منذ عشر سنوات وكان ظهورها مفاجئاً لم تسبقه ثقافة يعرفها الجمهور . فكان الظن عندئذ أنها سحابة قد انعقدت من دخان الحرب وتوشك أن تزول كما ينقشع الدخان . ولكن ها هو ذا مضت أربع عشرة سنة واذا هى تقوى وتتفشى فى ألمانيا . وتظهر لها أحزاب تدعو اليها فى كل من فرنسا والنمسا وانجلترا . فهل هذه الفاشية منبتة لاصلة لها بالماضى وهل هى الى الزوال القريب أم باقية ؟

اننا نرى فى الفاشية سواء فى ألمانيا أم إيطاليا شيئاً واضحاً كل الوضوح وهو الاستخفاف بالمبادىء الديمقراطية وبجميع ما يلحق هذه المبادىء أو يتعلق بها مثل النظام البرلمانى والحرية الفكرية والدعوة الى السلام ونحو ذلك . فلننظر فى الآراء التى ارتآها المفكرون مما يمكن ان يحسب فى كفة الفاشية

الديمقراطية

الديمقراطية هى حكم الشعب لنفسه . وهى من اختراع الأمم اللاتينية أو من اختراع فرنسا . ويرجع تاريخها إلى الثورة الكبرى سنة ١٧٨٩ . ولا عبرة بما يقال عن الديمقراطية الاغريقية فان صلتها بالتاريخ الحديث مقطوعة . ومع أن الشعب الانجليزى يحقق جميع ما يطمح اليه فان حكومته لا يمكن أن تسمى ديمقراطية وفيها مجلس النبلاء الذين ينالون مقاعدهم فيه بالميراث . وكذلك الحال فى ألمانيا الامبراطورية قبل سنة ١٩١٩ فان الحكم فيها لم يكن للشعب وانما كان لطبقة النبلاء . وقد وضعت الثورة الفرنسية مبادىء الديمقراطية . وأهم هذه المبادىء المساواة فى الحقوق بين أبناء الشعب والغاء طبقة النبلاء . وتفشت مبادئها فى جميع الأقطار الأوربية بمقادير متفاوتة

وقد تحمس العالم المتمدن كله للثورة الفرنسية وباتت رمزاً للحرية والاخاء والرقى وأخذ الشعراء والأدباء يتغنون بها ويقبلون الاضطهاد على أنفسهم من أجل الدفاع عنها . ولكن بعد فترة من الزمن شرع أدباء آخرون ينتقصون من قيمتها وقيمة المبادىء التى

أعلنتها للعالم . وأقربهم إلى عهدها هو الشاعر الألمانى هاينه الذى انقلب من الدفاع إلى الهجوم . فانه طرب فى الأول لمبادئها ولكنه عندما رأى أن العامة تحكم وتتحكم وتعمم أذواقها ولا تبالى الذوق العالى والفن الجميل والدراسات الراقية حمل على الديمقراطية . ورأينا بعده كارليل الأديب الانجليزى ومذهبه فى التاريخ البشرى وهو أنه تاريخ الأفراد الأبطال وليس تاريخ الشعوب . ثم ظهر نيتشه ودعوته إلى السبرمان وعنده ان الشعب لاقيمة له إلا من حيث انه يخدم سادته من النبلاء . وأخيراً نرى هذه الأيام برنارد شو وهو يقول ان الديمقراطية غير ممكنة امكاناً عملياً لان الامة التى تعتقد انها تختار نوابها تخدع نفسها إذهى لاتعرف هؤلاء النواب وهم لايصدقونها وانما يخدعونها . واذا كانت الديمقراطية تنجح فى المدينة كما كانت الحال فى مدن الاغريق القديمة فانها لاتنجح فى الأمة . لان المدينة لصغر ساحتها وقلة سكانها تعرف حكامها أما الأمة فلا يمكنها لسعتها وتمدد سكانها ان تتعرف إلى حكامها وتميز بين المخلص والمنافق

كارليل والأبطال

كارليل هو مؤسس مذهب الأبطال وهو القائل ان تاريخ الرق البشرى انما هو تاريخ الأبطال فقط . اما الشعب دهماؤه وعامته وملايينه فلا قيمة له . وهؤلاء الأبطال عنده هم الأنبياء والفلاسفة والمصلحون والمخترعون وهو يكتب عنهم كأنه يتغنى بهم . ولكن فرداً واحداً يبرز من بين هؤلاء الأبطال ويخص بالثناء العظيم وهو كرومويل الذى ألغى البرلمان الانجليزى — كما ألغى موسولينى البرلمان الايطالى — وحكم بريطانيا حكماً ديكتاتورياً لايستشير الشعب ولا يباليه

ولكن كارليل يختلف من هتلر وموسولينى من حيث ان البطل عنده هو رجل الدين أو على الأقل رجل الأخلاق . ومن هنا وضعه للأنبياء فى الصف الأول من الأبطال . وقد كان فى أخلاقه شىء كثير من صفات الأنبياء كالعطف على الفقراء والاهتمام بشئونهم بما يقرب الحماسة . وقد ألف موسولينى كتاباً عن مكيافيلى السياسى الايطالى الذى يقول بفصل السياسة عن الدين وبأن الأخلاق العرفية يجب ألا تكون لها أية قيمة عند الأمير . وهو يعنى هنا الحاكم أو رجل الدولة . ولكن كارليل لايطيق هذا الكلام لأن البطل

عنده يجب ان يكون له دين أو عقيدة راسخة يتحمس لها ويرضى بأن يضحى بنفسه من أجلها

وكان كارليل يعنى فى جميع ما يكتب بشيئين هما أولا مكاننا من الكون . وهذا عنده هو الدين . والثانى مكافحة الفقر . وهذا عنده هو الاصلاح الاجتماعى . وهذا ما لا يمكن ان نقوله عن زعماء الديكتاتورية فى الوقت الحاضر بل لا يمكن ان نقوله عن خليفته فى الدعوة للأبطال وهو نيتشه . وعلى أى شىء ترتكز البطولة عند كارليل وعلى أى شىء يفضل البطل على الشعب ؟

على ثلاثة أشياء هى (١) ان جميع الأفكار السامية فى الأمة وجميع تقاليدها التى تستند اليها فى حياتها الاجتماعية انما تنبعث من البطل . و(٢) على ان ليس للأمة ماض وانما ماضيها جزء من الأبدية . ولذلك فان أبطالنا السابقين لا تزال لهم قيمة حاضرة و(٣) ليست هناك أفكار أو فضائل مجردة وانما هى ارادات وصفات

والتاريخ يثبت ان الشعب لا يعرف قيمة الأبطال الذين يخدمونه ولا يكافئهم . فليس من مصلحة هذا الشعب نفسه ان يتحكم فى أبطاله بل المصلحة ان يتحكم الأبطال فى الشعب هؤلاء الذين يبصرون بالمستقبل بعين التكهن الذى يقرب من النبوة

والكلام عن الأبطال يقود كارليل فى النهاية الى بحث الحق والقوة . وهو هنا يقول ان القوة هى الحق لأن الكون قد بنى فى الأصل على أساس الحق والعدل ولا بد ان الحق يظفر لذلك فى النهاية . فما دام الأمر كذلك فالحق هو القوة والقوة هى الحق

نيتشه والسبرمان

وهنا البطل الذى تطلع اليه كارليل قد استحال او تطور الى سبرمان عند نيتشه . والفرق بين الاثنين ان كارليل يرى ان أساس البطولة هو الأخلاق والايمان بالدين . وهو لا يعنى ديناً معيناً هنا وانما يعنى حماسة فى ارادة الخير . اما نيتشه فيرى ان السبرمان فوق الأخلاق وليس عليه ان يتقيد بها لأنه هو بحياته وارادته يسن قوانين الأخلاق ويشرع شرائعها . وعلى الشعب ان يخضع لما يشرع له ولكن ليس على السبرمان ان يلتزم الخضوع للأخلاق السائدة . والفرق هنا بين كارليل ونيتشه بالذات بين الانجليزى

والأوربى . فان الانجليزى يبالى الأخلاق قبل كل شىء وهى أحياناً لاتخرج عنده عن العادات المألوفة . اما الأوربى على وجه العموم فانه يرى العبقرية فوق الأخلاق

ويمكننا ان نفهم نظر نيتشه للأخلاق عند ما يتكلم عن المجرم حيث يقول: « المجرم هو الشخص القوى الذى يعيش فى بيئة لاتلائمه . . . رجل قوى قد مرض . . . وقد عرف العبقريون جميعهم تقريباً هذه الحياة الاجرامية فى أطوار نموهم .هذا الشعور بالحقد والرغبة فى الانتقام والتمرد على الواقع الذى يركد ويأبى التطور . أجل كل قيصر كان فى الأصل مجرماً متآمراً » وهو يصف نابليون بأنه : « مزيج من الغول والسبرمان »

ولكن نيتشه كان أبعد الناس عن الوطنية التى نراها ممثلة الآن فى موسولينى وهتلر . ومن أحسن ما كتبه هذه الكلمة الثمينة عن « الولايات المتحدة الأوربية » .

« أن ما يهمنى — لأنى أراه يتهيأ فى بطء وتردد — هو أوربا المتحدة . فان هذه المهمة هى العمل الحقيقى والأرادة المفردة فى نفوس جميع الرجال الواسعى الذهن العميقى التفكير فى هذا القرن أعنى تهيئة التكوين الجديد والمحاولة التجريبية لاستباق المستقبل فى أوربا . وهؤلاء الرجال لم يقعوا فى الوطنية الضيقة إلا فى أوقات ضعفهم حين اسنوا فعادوا وطنيين . وأنا أشير هنا إلى رجال من أمثال نابليون وهاينه وشوبنهور وجيته وستندال . وحسبك هؤلاء . فان القرن الآتى سيسير فى هذا الموضوع كما فى غيره فى أثر نابليون — أول رجل فى ابتداع الآراء المتطرفة فى العصر الحديث »

هتلر وموسولينى

ولكننا إذا أهملنا النزعة الوطنية الحادة فى كل من هتلر وموسولينى استطعنا أن نقول ان للفاشية أبوين روحانيين أحدهما كارليل وهو داعية الدين والأخلاق وحكم الفرد وكراهة العامة مع العطف عليهم . والثانى هو نيتشه وهو داعية الكفر وهو الملهم لحركة التعقيم الحاضرة فى أوربا التى أخذت بها ألمانيا وسنت لها القوانين . وهى حركة مادية تنظر الى الجسم كأنه كل شىء . ولو ان كارليل كان حياً لكان اعجابه بموسولينى الذى ألغى البرلمان عظيماً لايقل عن اعجابه بكرومويل الذى ألغى البرلمان الانجليزى . ولو كان نيتشه حياً لاعتبر أعظم الأعجاب بحركة التعقيم فى ألمانيا

ومن العبث أن نقول ان الفاشية قريبة الزوال فى أوربا . فان الحق انها تقوى وتتفشى لأن الشعوب ترتاح إلى تسليم قيادها لرجل قوى يتحمل التبعات ويخلها منها . وتبعات هذه الأيام كثيرة وخاصة بعد تعقد المسائل الاقتصادية حتى ليود الرجل العامى أن يتخلص منها بالقاء جميع اعبائها على حاكم مستبد

ولكن شيئاً واحداً يعمل لهدم الفاشية هو التقدم العلمى والصناعى . فان من طبيعة هذا التقدم أن يوجد النظام الاشتراكى ولا قبل لرجل مثل موسولينى أو هتلر أن يقاوم هذا التقدم . فالفاشية تنتصر إذا كان كل ما ستلاقيه هو الكفاح السياسى . وهى سائرة فى انتصاراتها بضع سنوات قادمة لهذا السبب . ولكنها لن تستطيع أن تكافح العلم أو الصناعة التى تستفحل هذه الأيام وتتجاوز قدرة الفرد على امتلاكها أو ادارتها . وهى رويداً رويداً تخرج من يد الفرد إلى يد الدولة . والذى نراه فى ايطاليا وألمانيا بل فى الولايات المتحدة انه على الرغم من سيادة الديكتاتور تأخذ الدولة بالمبادىء الاشتراكية . وقد أخذت بها هذه الدول الثلاث

فاذا استمرت هذه النزعة فلن يكون الاتجاه نحو حكم الفرد بل نحو حكم الاختصاصيين من المهندسين والعلماء . وعندئذ لايؤدى فشل الديمقراطية الذى أصبح حقيقة بارزة فى أيامنا إلى الطغيان بل إلى التدرج نحو امتلاك الدولة لوسائل الانتاج . ولن يموت مع ذلك مذهب البطل أو السبرمان ولكنه سيربى أو يهيأ عن سبيل العلم وأولى درجات هذه التهيئة هى التعقيم . أما الحدة الوطنية الحاضرة فمرض زائل يرجع إلى الحرب الكبرى والأزمة الصناعية القائمة فقط

سلامة موسى



طعامنا وشرابنا

ماذا يرى فيه أربعة من أطبائنا ؟

اختارت المجلة الجديدة هذه الأسئلة الأربعة التالية لكي تستفتي فيها أطباءنا المشهورين وهم الدكتور عبد العزيز نظمي بك والدكتور جرجي صبحي بك والدكتور محمد عبد الحي والدكتور شخاشيري . واليك نص هذه الأسئلة

١ — هل تعتقدون أن في مصر أمراضاً تنشأ بيننا من عادات خاصة في الطعام من حيث الكثرة أو القلة أو النوع ؟ وما هي ؟

٢ — هل تجب مقاطعة الخمور أو الاعتدال في تناولها لحفظ الصحة ؟

٣ — ما رأيكم في التدخين والقهوة والشاي ؟

٤ — هل تعتقدون ان المائدة الأوربية (الانجليزية مثلا) خير من المائدة المصرية ؟ ومن أي الوجوه ؟

الدكتور عبد العزيز نظمي بك

١ — يميل كثير من المصريين من أهل المدن خصوصاً الموسرين منهم إلى الاكثار من أكل اللحوم الحمراء الدسمة وأنواع الأطعمة الكثيرة التوابل وتناول كميات كبيرة من الماء مع عدم مراعاة مواعيد للأكل وعدم المضغ جيداً ... وكل ذلك يسبب اضطرابات للجهاز الهضمي وأمراضاً منوعة أذكر منها تمدد المعدة والامساك والبواسير وتضخم الكبد وما يتبعها من مضاعفات كثيرة بعضها ذات خطورة

وأما في الأقاليم فقد يصاب بعض الفلاحين من كثرة تعاطي الذرة بمرض جلدي يسمى « البلاجرا » وهو معروف من قديم الزمن كما يصاب بعضهم بالبول الدموي « البلهرسيا » والانكلستوما بسبب مياه غير نقية وبفقر الدم نتيجة هذه الأمراض وقلة التغذية

٢ — مقاطعة الخمور مقاطعة تامة خير ألف مرة للبلاد من الاعتدال في تناولها وذلك للأسباب الدينية والصحية المعلومة . ولكن بالأسف نرى ان انتشار الأجانب في البلاد واندماجهم بين جميع الطبقات وتطور طرق الحياة في القطر المصري وميل الناشئة الحديثة

لتقليد الغربيين في كثير من عاداتهم خصوصاً غير المستحبة كتعاطي الخمور وبعض المخدرات والخلاعة جعلت من المستحيل أو شبه المستحيل أن نصل إلى تقرير مقاطعة الخمور مقاطعة تامة . وحيث ان ما لايدرك كله لايترك كله أرى ان تعمل جهد المستطاع لحث الناشئين منذ طفولتهم على مقاطعة الخمور والدعاية بين جميع الأوساط بالاعتدال في تناولها حتى تقلل من مضارها العظيمة من الوجهة الصحية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية مما هو معروف لدى الجميع

٣ — التدخين والقهوة والشاي من المنبهات العصبية التي يحسن اجتنابها خصوصاً في بلادنا الحارة وانى أنصح لمن لم يستطع ذلك ان يقلل من تناولها بقدر المستطاع حفظاً لصحته وتوفيراً لماله

٤ — المائدة الأوربية خير من المائدة المصرية لقلة أنواع الطعام التي تقدم عادة عليها ولأن معظم الأطعمة الأوربية تقدم مسلوقة أو مشوية وتكون قليلة المواد الدسمة والتوابل . ولكني لا أوافق طبعاً على ان يتعاطى المصريون الأطعمة التي يميل لها الافرنج مثل لحم الخنزير وطيور الصيد التي بدأ الفساد يتسرب اليها لأنها لاتتناسب مع ديننا الحنيف ولا مع مناخ بلادنا وهي ضارة بصحتنا

الدكتور جرجي صبحي

١ — بلا شك — أهمها البول السكري وسببه كثرة أكل المواد الدهنية خصوصاً السمن المخزون وكذلك الفسيخ الخ . الخ

٢ — صراحة في ظروف مخصوصة وفي أحوال مخصوصة . والكؤول واجب شربه بمقادير معلومة . ولكن حيث ان الافراط قريب الوقوع فيه فيستحسن المجاهرة بمقاطعته

٣ — اما الدخان فقد ثبت بتاتاً عدم مضاره لأن النيكوتين يحترق في السجارة فيصير بريدين لاضرر منه بالمرة Pyriden ولكن كثرة التدخين تسبب تهيجاً في الغشاء المخاطي للزور والحنجرة وبقف التهيج بالامتناع — اما القهوة والشاي فضرة في أحوال مرضية كثيرة

٤ — بلا شك لأنها أخف على الهضم والمدهنات والبهارات الخ معدومة فلا تهيج للمعدة ولا تأثير على الكبد

الدكتور شخاشيري

١ — لكل شعب من الشعوب استعداد خاص لأنواع من الأمراض تتفشى بين أفراده . ويرجع أسباب ذلك الاستعداد إلى الطعام الذى يعيش عليه والاقليم الذى ينشأ فيه

ومن الأمراض التي يكثر حدوثها في مصر ولها علاقة وثيقة بالطعام . مرض البلاغرا . والكساح . والاسكربوط . والاسهال . واعتقد ان القشف الارى يكثر حدوثه فى مصر بسبب الاقلال من أكل اللحم كما تكثر اصابات الرائدة فى أوربا بسبب الاكثار من أكل اللحم . وأقول أن البواسير والنواسير منشأها الاكثار من النشويات دون المواد الزلالية والدهنية

٢ — لا أقول بوجوب مقاطعة الخمرة لأن بها غذاء جيداً للجسم لا نجد مثله فى سواها وانما أقول بضرورة الحد من تناولها وعدم الاسراف فيها . والجسم الذى يحتاج الى هذا النوع من الغذاء يكون قد تجاوز سن الأربعين فى حالة الصحة واما قبل تلك السن فاستعمال الخمرة يكون فى الغالب كدواء فقط وليس للتغذية

٣ — ليس من التدخين غير الشر والضرر بالصحة وتأثير التدخين على القلب واضح لا يحتاج إلى تدليل ومن النادر أن تجد مدخناً وضربات قلبه منتظمة وشعور الارتياح الذى يحس به المدخن ناشىء عن التخدير الذى يصاب به عند التدخين

أما القهوة والشاى فلا بأس من استعمالها مرة أو مرتين فى اليوم واضرارهما تأتى من الاكثار لا من الاعتدال فى شربهما

٤ — تفضل المائدة الأوربية على المصرية بالنظام المتبع فيها لا بالطعام ولا بتحضيره ولا بطهيه فقد يكون فى هذه الوسائل بذاتها الخاصة بها وعلى العموم فتحضير الطعام فى أوربا وفى بلاد الانكليز على الخصوص يراعى فيه الفائدة الغذائية قبل كل شىء . أما فى مصر وفى الشرق فقد يراعى فى تحضيره لذة الطعم والمذاق . فنحن نأكل الطعام الذى نحبه ونميل اليه وهم يأكلون الطعام الذى يعتقدون انه مفيد لبناء الجسم وحفظ الصحة وترميم ما يندثر من الخلايا والأغشية

الدكتور محمد عبد الحى

١ — أما من حيث الكثرة فشأن المصريين فى ذلك شأن جميع الأمم إذ يترتب على التهامه تمدد المعدة والكبد وتلفه وتمدد الامعاء وارتفاع ضغط الدم وامتلاء الأوعية

فتمدد القلب فاحتقان السكايتين فرض رايت الخ فالوفاة بالسكتة القلبية أو الخية أو هبوط الدورة . أما من حيث القلة فشأن المصريين كذلك شأن جميع الأمم فاذا كانت القلة فى الكمية نشأ عن ذلك أمراض النحول وما يتبعها من التدرن الرئوى وفقر الدم والتدرن العام أو الموضعى وضعف الأجهزة عامة . أما من حيث النوع فقلة الخضراوات ينشأ عنها الامساك المستعصى . وبسبب الحرمان من الفيتامينات ينشأ الكساح ولين العظام ومرض الاسكربوطوالهموميليا والنزلات المختلفة أما من حيث النوع فمصر تختص تقريباً بمرض البلاجرا الذى ينشأ من أكل الذرة المخزونة ومرض الهنيرافيس الذى ينشأ من أكل الفسيخ والسمك المملح ، خصوصاً فى السكان المجاورين لبحيرة المنزلة . وفيما عدا ذلك فمصر تشارك جميع الأمم التى تأكل لحم الخنزير فى التعرض لمرض التريكينيا والدودة الوحيدة وبعض الديدان الأخرى

٢ — الخمر عدو البشر العنيد وطالما نهيت مرضاى بصراحة تامة لا تظللها المواربة ان الخمر عدو الصحة اللدود وأنصح دائماً وأنصح الآن بمقاطعتها مقاطعة تامة لاهوادة فيها ولا اعتدال . فهى ضارة لجميع الأعضاء وعلى الأخص الكبد وأعضاء الدورة ولا تحفظ الصحة ولا تمنع المرض ولا تقاوم الحميات الوافدة كما يتوهم البعض بل بالعكس تجعل من يتعاطاها أشد عرضة وأصلح تربة ممن لا يقربها وهذا لا يمنع من أنها تصلح أحياناً للعلاج شأنها شأن جميع السموم المعروفة ولو شئتم لافردت لذلك مقالا خاصاً يلم بأطراف الموضوع إلماماً تاماً

٣ — التدخين عادة سيئة جداً والدخان كالخمر يجب القضاء على عادته قضاء مبرماً لنفع البشرية وسعادتها ورفاهيتها وهذا لا يمنع أنه يصلح علاجاً فى بعض الأحايين لمن لا يشربه كالزكام مثلا . والقهوة نافعة باعتدال مطلق وكعلاج فى بعض الأحيان كذلك الشاى غير أنها تفضله كثيراً أما عادة شرب الشاى المركز فهذه عادة أضر من الخمر وللأسف عادة شائعة من البدو والفلاحين إلى حد يجب ان يلتفت له

٤ المائدة المصرية ملائمة تمام الملاءمة للبيئة المصرية على شرط ان تكون مائدة مصرية بحتة لا تدخلها المحسنات التركية (عثمانلى) أو التقليدات الامريكية (كالمستردة وما اليها) وهى بهذا الشكل تلائم حالتنا تمام الملاءمة أما الموائد الأجنبية كالانجليزية مثلا فلا تلائم المصريين بحال لا فى مقامها ولا فى أنواعها ولا فى أوقاتها خذ مثلا أن الانجليز يكثرون من اللحوم ونحن نكثر من الخبز فلا يمكن لنا العكس بالنسبة للجو والاستعداد

رجالنا الذين خدموا اللغة

خدم اللغة العربية فى النهضة الحديثة الأدباء قبل ان يخدمها الاخصائيون . فان الاخصائى يبحث عن اللفظة . والأديب لايهمل اللفظة ، ولكن عنده ان وحدة اللغة أو وحدة التعبير هى الجملة . وهو يصوغ اللغة فى الأساليب التى تثير المعنى أو ترضى الذوق ومن هنا قيمته فى تجديد اللغة . فقد استحدث تعابير جديدة هى الآن أدوات للتفكير الحى الناصع لاتقل فى قيمتها عن الأدوات التى يستعملها الصانع فى صناعته وبها يتناول الكاتب موضوعه ويعالجه . ولكن مع تقدم الزمن ورسوخ النهضة ظهرت الحاجة إلى الاخصائى الذى يبحث عن اسم النبات أو الحيوان أو العقار أو العضو فى الجسم أو الاسم الجغراف أو التاريخى الذى نستبدله لما غشينا من قرون الظلم والظلام

وربما كان احمد زكى باشا أول من عنى بالالتفات إلى الأسماء التاريخية والجغرافية وشرع يصحح أغلاطنا فيها . ولا يقتصر فضله على هذه الناحية من البحث . فانه لشدة غيرته على اللغة العربية وتاريخ العرب قضى نحو أربعين سنة وهو يثير البحث بعد البحث عن الطيران عند العرب أو فضل العرب على الافرنج فى السياحة أو المدن التى عرفها العرب فى الهند أوسنغافورة . وثقافته الأندلسية واسعة متشعبة لايخطىء فى هجاء اسم القرية قبل المدينة ولا ينسى



الدكتور أمين المعلوف باشا

أصلها العربى بعد ان يكون قد اعتورها ثلاثة أو أربعة تحريفات متوالية . وفضله كبير على الصحف التى تنتفع بتصحيحاته المتوالية لأغلاط كتابها ومترجميها . وكثير من الأبحاث عن المدنيـة العربية يعزى اليه لأنه هو الذى بعثها وحركها . وهو فى أبحاثه اللغوية أو العربيـة ينحو نحو الفكاهة فلا يثقل على القارىء . وإذا كان أحيانا يتمجد بجهوده ويفخر ببراعتـه فان له الحق فى ذلك . فانه هو النواة الأولى التى نبتت منها هذه الدراسات المختلفة للعرب كما انه النواة الأولى للاخصاء فى البحث عن الألفاظ وتحريرها

والرجل الثانى الذى خدم لغتنا هو الأستاذ محمد مسعود . وهو كاتب موسوعى قضى السنين وهو يصدر « تقويم المؤيد » ويكتب فيه أشياء مختلفة عن طب والهندسة واللغة والسياسة والقضاء والاجتماع والنسائيات ونحوها . وهو فى معالجة هـذه الشئون كان يحتاج إلى ألفاظ وتعابير غير مألوفة فكان يستقبسها من معادنها فى معاجم اللغة . وهو أديب قديم تولى طبع الأغانى وحرره واشتغل مدة طويلة بسك الألفاظ للمعانى المختلفة . ولست أنسى صفحات فى واحد من تقاويمه هى مختارات اختارها الأستاذ محمد مسعود من مقدمة ابن خلدون لكى يستعملها الكتاب الذين يعالجون المسائل الاجتماعية . فانظر فى هـذه الفكرة البديعة وتأمل هـذا الباعث الشريف الذى يبعثه على هذا الجهد ينفقه فى استخراج العبارات التى استعملها ابن خلدون لكى نستنير بها ! وأنت حين تقرأ مقالا لكاتب حديث لاتنسى ان كثيراً من جمله وتعابيره قد صنعها محـمد مسعود فى مصنعه اللغوى قبل عشرين أو ثلاثين سنة . وهو هذه الأيام يشتغل بتحقيق الألفاظ الجغرافية والتاريخيـة من أسماء المدن وهو معتمد

الدكتور محمد شرف

هنا على مملكة خاصة كان يستأثر بها الأستاذ أحمد زكى باشا . ومن هنا توالى الاصطدام بينهما . وهو اصطدام يبعث الشرر فيضىء ونستنير نحن به

وكلا الرجلين فى الشيخوخة . ولكن شيخوخة زكى باشا لا تزال شابة فتية والحق ان زكى باشا شاب فى السبعين من عمره . اما مسعود فكان شيخاً وهو فى العشرين فان من أشق الأمور عليه ان يضحك وقد تقص عليه القصة الفكاهية اليوم فلا يرى مغزاها إلا بعد ثلاثة ايام ويبتسم لها عندئذ . وهو من هذه الناحية النقيض التام لزكى باشا . ولا يمكن ان يقال انهما اخصائيان فى اللغة . فان الهوى الأول عند زكى باشا هو تاريخ العرب اما اللغة فهى الهوى الثانى . اما عند الأستاذ مسعود فان الثقافة هى الهوى الأول يقرأ ويدرس كل شىء فى فهم . ومن هنا تقاويمه التى كان كل منها موسوعة صغيرة لم يكن ينقصها غير الترتيب على الحروف الهجائية . وهذه الثقافة هى التى قادته إلى البحث عن الألفاظ وتحريرها



الدكتور احمد عيسى

وربما كان أول الباحثين بحثاً منظماً فى تحقيق الألفاظ وتحريرها من الغلط الدكتور أمين المعلوف . وهو لبنانى الأصل مصرى النزعة والبيئة والثقافة . وقد عاش فى مصر والسودان والعراق . وهو يخصب حين يكون بمصر ويجدب حين يخرج منها . وانى أذكر انى كنت ألتهم أبحاثه التى كان ينشرها فى المقتطف قبل ٢٥ سنة وأنا أطلب العلم فى لندن . وقد جمع هذه الأبحاث وزاد عليها ونشرها فى كتاب « معجم الحيوان » وهو كتاب يستحق ان يكون دستوراً للكتاب والمترجمين . وقد استطاع ان يحرر طائفة من الأغلاط كان كافة الكتاب يتورطون فيها مثل الخلط بين

النسر والعقاب أو بين البير والنمر . وقد قرأ جميع المؤلفات العربية في السياحة والحيوان فاستطاع ان يرد الأسماء إلى أصولها العربية أو يصوغها في قوالب عربية غير ممجوجة . ولو ان رجلا مثل الدكتور وجد حكومة أو هيئة توفر له الوقت والمال لبحث اللغوى لأخرج لنا كنوزاً وأغنانا عن عناء طويل

ومما يجب ان يلحظ هنا أن القائمين بالبحث اللغوى هم الأطباء . فان أولهم وأقدمهم الدكتور معلوف . والثانى هو الدكتور محمد شرف والثالث هو الدكتور احمد عيسى . وللدكتور شرف معجم معروف باسمه هو أوفى ماظهر من نوعه فى العالم العربى . وللدكتور احمد عيسى معجم فى أسماء النبات . وقد اصطدم الدكتور شرف بالدكتور معلوف للسبب نفسه الذى أحدث الاصطدام بين زكى باشا والأستاذ مسعود . ولا يمكن الانسان ان يصف فضل هؤلاء الأطباء على اللغة العربية فى تحقيق أسماء النبات والحيوان والعقاقير . فان التنقيب عن لفظة تحتاج أحيانا إلى السنين الطويلة للعثور على حقيقتها وقد يتصفح الباحث عشرات المجلدات قبل ان يعثر عليها . ثم ان كل لفظة تحتاج إلى بطاقة خاصة يسرد فيها تاريخها وتقلباتها حتى إذا آن أوان الترتيب جمع البطاقات وضرب على الزوائد والأغلاط وترك الكلمة مع ما يقابلها من المعنى الحديث فى اللغات الأوربية . ومن ينظر فى المجهود الذى بذله كل من الدكتور محمد شرف أو الدكتور احمد عيسى يملكه العجب والاعجاب معا من هذا الجلد الذى احتاج اليه هذا البحث

هؤلاء هم رجالنا الخمسة الذين لايستطيع أحد ان يذكر خدمة اللغة العربية إلا ويذكرهم كأول الخادمين لها الجديرين بالمكافأة من أبنائها . وقد رأينا مستشرقين يقصدون إلى دار العروبة عند زكى باشا لكى يستنيروا بأرائه وأعماله كما سمعنا معاصرات احمد عيسى عن الطب عند العرب لو أنها قيلت فى جامعة أوربية لعدت كشفاً جديداً فى الثقافة العربية والطبية . والذين انتفعوا وما زالوا ينتفعون بما كتبه محمد مسعود فى السنين الخمسين الماضية يعدون بعشرات الألوف من أبناء مصر الذين يعرفون فضله ويدعون له بطول العمر فى شيخوخته الحاضرة . وإذا كان الدكتور معلوف والدكتور شرف قد أفنيا عمرهما فى هذا البحث المضنى فليثق كل منهما ان الأمة لاتنسى فضلهما فى وضع الأسس المتينة للنهضة الحديثة

المصريون واختراع السفن

كان اختراع الزورق فى الأيام الغابرة لايقل غرابة عن اختراع البلون فى أيامنا هذه وكان المخترع فى خلال تجاربه يرصد نفسه وأفكاره بكل همة ونشاط للغرض الذى يرمى اليه ويواجه بصبر وعزم أكيدين كل ما يقابله من خيبة أو فشل. ومما لاشك فيه انه تحمل صعوبة حوله قبل أن يصل الى الشكل الذى يجب أن يكون عليه الزورق حتى يتزن على سطح الماء

ولا بد أن الحاجة الشديدة هى التى دفعته الى البحث والتحايل فى هذه النظريات . وكان هذا المجهود تمهيداً لنجاح العالم بعد ذلك فى هذا الفن فقد دعت الحاجة الى عبور الأنهار وبالطبع لم يكن هذا لمجرد التسلية والتنزه خصوصاً فى تلك الأقاليم التى كانت أنهارها مملوءة بالتماسيح ووحوش الماء فاستعملت أولاً أنواع مختلفة من العوامات . من ذلك كيس الجلد المنفوخ الذى استعمل فى العراق بعد اختراع الزوارق بوقت طويل ونوع آخر يشبه السلال ، ولم يكن هذا النوع معروفاً عند قدماء المصريين بل استعملوا عوارض من الخشب كانوا يهيئونها أحياناً بعوامات من الجلد المنفوخ لتزيد خفتها ولكن المراكب التى استعملت بعد ذلك فى عبور الأنهار وركوب البحار لم تكن مشتقة من الجلود المنفوخة ولا من العوارض الخشبية بل كان اختراعها مستقلا أبطل كل تلك الطرق التى كان من المستحيل ادخال أى تحسينات عليها

فالفكرة الأولى فى السفن كانت ترمى الى المزج بين سمكة وطائر . فالجزء الأمامى يشبه السمكة والخلفى يماثل موخر طائر من الطيور التى تعوم على سطح الماء . ومن ذلك يتضح أن المخترع لجأ الى الطبيعة يهتدى بها . فأرجل البطة تشير الى المجداف كما يشير ذنب السمكة الى دفة السفينة

وأول مراكب العالم هى التى استعملت فى نهر النيل وصنعت من البردى وهناك براهين

كثيرة قاطعة تثبت ذلك . فكل مرحلة من مراحل بناء السفن مصورة فى تلك المقابر العظيمة الموجودة فى بلاد الفراعنة ومنها يتضح لنا كيف نشأت ونمت صناعة السفن عند قدماء المصريين . فقديماً كانت تستعمل فى النيل الأفلاك المصنوعة من طبقتين من القصب ولا يزال يستعملها الى الآن بعض المزارعين فى مصر العليا كما استعملها أجدادهم قبل ستين قرناً . ومن هذا الزورق البسيط تدرجت فكرة السفن الحديثة . فقد استعملوا بعد ذلك أفلاكا أوسع من الأولى مصنوعة من أكثر من طبقتين من القصب . ثم جاء أحد المخترعين الاذكياء وأخرج الى الوجود السفينة الأولى . وقد وجدنا على جدار أحد المقابر صورة ثلاثة من قدماء المصريين يربطون القصب بحيث يأخذ شكل الزورق وكان يشبه ذلك الذى وضع فيه موسى عندما ألقى فى اليم

والمرحلة الثانية لنجاح الملاحة كانت باستعمال الشراع الذى كان بلا شك يشير الى جناح الطائر . وعلى كل حال فان استعماله يثبت اننا فى صدد اختراع كان مقصوداً بالذات . وقد وجدت صورة سفينة بشراع مربع مرسومة على جرة وجدت فى مصر العليا ومحفوظة الآن فى المتحف الانجليزى

ولم تظهر السفن الخشبية فى مصر الا عندما ابتدأ الفراعنة فى استحضار الأخشاب من لبنان ثم من مراكش . فاخترق البحر الأبيض المتوسط جبابرة البحارة فى سفن من البردى والقصب المغطى بطبقة من القار بأشرعة مصنوعة من الكتان القوى يبحثون عن الخشب متتبعين الشاطىء فى سيرهم . ثم تجرأوا بعد ذلك وجعلوا رحلاتهم باختراق البحر كالطيور الرحالة

والأخشاب التى استحضروها من لبنان كانت تخصص لعمل التوابيت والأثاث والتماثيل. ثم ظهرت بعد ذلك الزوارق المحفورة من جذوع الأشجار بعد أن حلل المصريون القدماء نظرية بناء السفن بعمل تجاربهم الكثيرة على الزوارق المصنوعة من القصب ومن الجلود. فأصبح فى امكانهم حفر جذوع الأشجار ونحتها بشكل زوارق ولا تزال الصور المنقوشة على القبور القديمة تقدم لنا مناظر الساحات التى كانت تبنى فيها السفن . وفى جميع المراكب المتقنة التى صنعت بعد ذلك كانوا يحافظون دائماً على العادة القديمة وهى تثبيت حزمة من

البردى بشكل منحن فى مؤخر المركب مزينة بحلية تنتهى بشكل زهرة لوتس كبيرة الحجم
والسفينة فى ذاتها كانت تعتبر كمخلوق حى ، فكانوا يرسمون لها عينين فى مقدمتها
كما ان أشرعتها كانت تكرس للربة « نت ذات الأجنحة »

ولم تكن الملاحة عند الفراعنة مقصورة على عبور النيل واختراق البحر الأبيض
المتوسط بل اخترقوا أيضاً البحر الأحمر واستحضروا الأبنوس من الصومال وبلاد العرب
وصنعوا منه أثاث منازلهم ومقابرهم . وكانوا يصلون إلى البحر الأحمر عن طريق الصحراء
الى الحامات التى تبعد عن نهر النيل بسفر خمسة أيام وهناك بنوا سفنهم على شواطئها التى
كانت غاصة بالباحثين عن الذهب واصداف البحر الأحمر الجميلة التى وجدت بكثرة فى
قبور المصريين القدماء

وقبل عام ٢٩٠٠ ق . م . تقدم بناء السفن وفن الملاحة فى عهد الأسرة الثالثة حتى
تمكن الملك سنفرو من ارسال أسطول مكون من أربعين سفينة إلى سواحل سوريا
الشمالية لجلب شجرة الأرز من لبنان وكان طول السفينة ثلاثين قدماً وعرضها ثمانى
أقدام وعمقها أربع أقدام . وما كاد يأتى عهد امبراطورية توت عنخ آمون حتى وصل
المصريون ببناء السفن الى درجة كبيرة من التقدم . والملكة حتشبسوت التى حكمت قبل
توت عنخ امون بأكثر من نصف قرن أرسلت إلى الصومال عمارة مكونة من خمس
مراكب عظيمة وهناك شحنت كلها بالأخشاب العطرية وبكميات كبيرة من راتينجات المر
وبالأبنوس والعاج النقى والكهرمان والقرفة والكحل وكذلك نقلت الأهالى وأولادهم
والقردة والكلاب وجلود النمور وحيوانات مختلفة

وقد لفت المستر كبيل تشاترتون نظرنا إلى نقطة مهمة فى مراكب الملكة حتشبسوت
وهى أن سطحها كان مشدوداً من مقدم السفينة إلى مؤخرها بربطة قوية من الحبال تبلغ
ثخانتها جذع الرجل وقد قال الكابتن باريز ان هذه الحبال تتحمل ضغط أكثر من ثلثماية
طن . وكان الغرض منها تلافى حدوث انحناء فى السفينة اذا ما رفعتها موجة قوية فيعلو
وسطها وينخفض طرفاها فتكون عرضة للكسر . واضطر المصريون بعد أن طولوا سفنهم
إلى اتباع هذه النظرية . ولاشك ان هذا العمل كان نتيجة خبرة هائلة وقد قاموا به بنجاح

تام فى عهد الملكة حتشبسوت كما هو واضح بجلاء من آثارهم بالدير البحرى

ويمكن تتبع أدوار نجاح المصريين فى الملاحة بدرس سفنهم فى مختلف العصور فقبل سنة ٣٠٠٠ ق . م . كانت السفن التيلية ساريتان أو ثلاث أطرافها العليا على هيئة صليب (كالمتبع الآن) وتوجد صورة لسفينة بثلاث ساريات محفورة على مقبرة فى جبل أبى فودة من عهد الأسرة السادسة

وكانت الأشرعة أولا ضيقة وعميقة بينما هى فى الأسرة الخامسة واسعة ومفرطحة كما ان الأفلاك الأولى الصغيرة كان لها مجداف واحد فى طرفها فأصبح لها اثنان فأكثر على كل جانب

ويمكننا الوقوف على معلومات هامة عن حياة البحار المصرى من قصة البحار الغريق المكتوبة على ورق البردى من عهد الأسرة الثانية عشرة أى قبل عهد توت عنخ آمون بألف وخمسماية سنة . فهذا البحار يقول ان طول سفينته كان ١٥٠ ذراع وعرضها ٤٠ ذراعاً وعدد بحارتها ١٥٠ شخص لهم شجاعة الأسود . وظن بعضهم ان الرياح ستكون هادئة ولكن هبت فجأة عاصفة شديدة فارتطمت السفينة بأمواج ارتفاعها ثمانى أقدام فاختفى سطحها وغرقت . ولكنه تعلق بقطعة من الخشب فقذفته الأمواج إلى الشاطىء وغرق كل رفاقه

وبتوالى ارسال البعثات البحرية المصرية إلى شواطىء البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر أتيح لشعوب مختلفة الاحتكاك بالمصريين فاكتسبوا منهم معلومات كثيرة عن فنونهم وصناعاتهم . ودخل التمدين المصرى إلى أوربا وسوريا ومعه مبادىء مدنية وادى النيل التى كان أساسها الزراعة وأصبحت جزيرة كريت محطة بحرية كبيرة ثم قلد الفينيقيون وسكان كريت السفن المصرية واحترفوا الملاحة ليس فقط فى البحر الأبيض بل فى المحيط الهندى أيضاً

ولم يحترف المصريون الملاحة كتجارة بل كانوا يرسلون البعثات لجلب الأدوات الخاصة بهم ليستعملوها فى صناعاتهم ومعابدهم بينما نقل الفينيقيون صادرات وواردات أمم كثيرة وابتدأ نجاحهم فى الملاحة من تاريخ تقليدهم السفن المصرية . وجاءت بعد ذلك سفن

الأغريق والرومان على النمط المصرى الفينيقى

وقد أشار الأستاذ اليوت سميث فى كتابه « البحارة القدماء » إلى أن الطريقة المصرية فى صنع عنق السفينة على شكل قوس ورسم عينين فى مقدمتها قد استعملها الصينيون فى بناء سفنهم ولم تقتصر الأمم على تقليد السفن الحربية المصرية بل قلدت سفن النقل التجارية أيضاً

وكذلك ذكر المستر برستد أن الأفلاك الصغيرة التى صنعها المصريون من طبقتين من القصب لا تزال موجودة بكثرة فى المحيط الهادى ، ولا يزال يستعملها الصيادون على الساحل الغربى لأمريكا الشمالية

وبذلك يتضح أن الطرق التى ابتكرها المصريون فى بناء سفنهم قد انتقلت الى جهات بعيدة من أنحاء العالم لم يصل اليها المصريون أنفسهم

عن الانجليزية لدونالد ماكنزى

بياوى ميخائيل بالباخرة الأميرة فوزية

حضارة مصر فى أمريكا

يرى القارىء هنا صورة زخرفية يتضح منها رأس فيل وبه الخرطوم والأذن والعين . وقد ركب على الرأس هنديان فى الأمام والخلف وعلى رأس كل منهما عمرة هندية . وقد زينت الذراع والساق بالخلاخيل الهندية

ولم يعش الفيل قط فى أمريكا . ولكن هذا الرسم وجد فى كوبان فى أمريكا الوسطى . فكيف اتفق ذلك ؟

يمكن القائلين بتسلسل الثقافة وانتقالها من أمة لأخرى ورجوعها جميعها فى الأصل الى مصر أن يفسروا هذا الرسم كما يمكنهم أن يفسروا الأهرام أو التحنيط أو عبادة الشمس والثعبان فى أمريكا أيضاً . اما اذا قال قائل بأن الحضارة الأمريكية نشأت مستقلة فى أمريكا والحضارة اليابانية نشأت مستقلة فى اليابان وكذلك الحال فى الصين والهند وفارس وانجلترا فانه يواجه صعوبات لايستطيع حلها ، فانه يجد مثلا سفناً قديمة صنعت فى زوج على الطريقة المصرية كما يجد هرما فى أمريكا لايختلف من الهرم الذى فى الجيزة الآن . ويجد فى طريقة التحنيط تفاصيل غير لازمة لدقة التحنيط ولكنها حفظت بالتقاليد فهى تجرى فى أمريكا كما تجرى أو كانت تجرى فى مصر

ومنذ شهر زارت مصر بعثة علمية يرأسها الكونت برووك وقد حادثه بعض الصحفيين فصرح



رسم فيل هندى وجد فى كوبان بأمريكا الوسطى

لم انه وهو واقف أمام هرم الجيزة لم يشك فى انه رأى مثله فى أمريكا الوسطى وانه لايمكن أن يكون بناة الهرمين مختلفين مع اتفاقهما فى طريقة البناء وغايته

وهذا الرسم ينير بصيرتنا فى هذا البحث . فانه يدل على ان الثقافة الهندية قد وصلت إلى أمريكا عن طريق الشرق . ومعنى ذلك انها انحدرت إلى جاوة وسومطرة والجزر الملاوية ثم انتقلت إلى الجزر العديدة فى شرق آسيا ومن هناك انتقلت إلى القارة الأمريكية. وهذه الجزر التى تقع فى شرق آسيا قد بلغها الاسلام فى القرن الماضى كما نرى فى جزر فيليبين . وقد بلغها بنفس الطريق الذى اتخذته الثقافة المصرية القديمة ثم الثقافة الاغريقية ثم الهندية . وليس بعيداً أن ينتقل الاسلام من هذه الجزر فيبلغ أمريكا فى هذا القرن . ومع ذلك لم يمض على الاسلام أكثر من ١٣٠٠ سنة . وقد مضى على حضارة مصر ٦٠٠٠ سنة

وقد كان فى طبيعة الحضارة المصرية ما ينقلها إلى الأقطار الأخرى وذلك لأن المصريين القدماء كانوا يحتاجون لاتمام شعائرهم الدينية إلى البخور يجلبونه من اليمن . وكانوا يحتاجون للتحنيط إلى الأفاوية منه أيضاً . وكانوا يجلبون الخشب من لبنان لبناء معابدهم . وكانوا يعتقدون أن الذهب والجواهر تطيل العمر فكانوا يرحلون فى البحث عنها الى أقصى الأقطار . وكثيراً ما كانت تبعد الشقة أو يعدمون وسائل العودة فيقيمون حيث هم وينشئون حضارة مصرية فى مكانهم الثانى . ثم ينسى الأصل فتنبت حضارة جديدة لايذكر فيها المصريون . وحيث ترتقى الأمة الجديدة وتطبع شخصيتها على تاريخها تقل المعالم الدالة على هذا الأصل أو تنمحى كما هى الحال فى الهند حيث لانكاد نجد أثراً للحضارة المصرية القديمة . فى حين ان الهند نفسها هى التى نقلت حضارة مصر الى سومطرة والجزر الواقعة فى الجنوب الشرقى لآسيا . ثم انتقلت بعد ذلك الى أمريكا . أما حيث تركد الأمة عن التقدم كما هى الحال فى هذه الجزر أو حيث تتحجر المدنية كما كانت الحال فى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية لنظام الطبقات الذى كان شائعاً ، فاننا نجد الحضارة المصرية لاتكاد تختلف من الأصل الذى خرجت منه فى مصر

فالتحنيط مثلا لايزال معروفا ولكن بقلة وندرة فى الهند الجنوبية وسيلان. ولكنه شائع فى الجزر الواقعة فى الجنوب الشرقى لآسيا وفى الهند الصينية . وهناك أساطير عن « أبناء الشمس » أى المصريين عبدة رع . والاعتقاد المصرى القديم وهو أن الذين يعيشون فى العالم الآخر هم صفوة الأمة من الفراعنة والعظماء أما سائرها من العامة فلن

يعيش منهم أحد بعد الموت، هـذا الاعتقاد لا يزال فاشياً. وقد يعترض بأن التحنيط يخطر على بال كل أمة فى حضارتها البدائية وانه ليس هناك ما يثبت ان التحنيط عند الأمريكيين هو نفسه الذى كان عند المصريين. ولكن هـذا هو الواقع فان فى العملية التحنيطية تفاصيل لها معنى الشعائر الدينية وليس لها قيمة فى نجاحها. وهـذه التفاصيل نرى انها كانت مرعية فى طيبة ومنف كما روعيت فى أمريكا وفى الجزر الواقعة فى الشرق الجنوبى من آسيا

ثم انظر الى عبادة الشمس. فان الانسان يتخيل أن الأمم فى حضارتها البدائية تنظر الى الشمس نظرة اكبار لأنها مبعث الحياة ونعبدها. وهـذا صحيح. ولكن التاريخ غير الخيال. فاننا نجد انه لظروف دينية خاصة التصق قرص الشمس فى مصر بالثعبان. وهذه الظروف خاصة بمصر تتعلق بمدينتى ادفو وعين شمس. فكيف تفسر التصاق الشمس بالثعبان فى أمريكا الا اذا جزمنا بأن عبادة الشمس ترجع الى مصر؟

وكذلك الحال فى الهرم. فانه قد يخطر على البال تفخيم القبر. ولكن لماذا يكون التفخيم هرمياً فقط فى أمريكا كما فى مصر؟

وفى جزر فيليبين التى تقع بين أمريكا وآسيا مئات الألوف من المسلمين لم ير واحد منهم عربياً قط. وانما بلغهم الاسلام على أيدى السكان فى الجزر الملاوية وهؤلاء أخذوه عن الهنود ولكن المرجع الأخير كان العرب قبل نحو ألف سنة. وكذلك الحال فى الحضارة المصرية لم تبلغ أمريكا على أيدى المصريين وانما تسلسلت الثقافة فحملتها شعوب مختلفة الى أن بلغت هذه القارة الجديدة. والمرجع الأخير هو مصر. وقد تكون قطعت ألفين من السنين لكى تخرج من مصر فتبلغ أمريكا

ومما يعزز النظرية القائلة بالتسلسل وانتقال الثقافة ان معارف الأمريكيين القدماء فى مكسيكا وبيرو وهندوراس عن التوقيت يتضح فيها النقل عن الهند والصين. فان الأزتيك وهم أكثر شعوب أمريكا القديمة مدنية كانوا يحسبون الزمن بدورات من السنين وليس بالأرقام. وهذه الطريقة كانت مستعملة فى الصين والهند واليابان. ثم ان هؤلاء الأزتيك كانوا يستعملون علامات هيروغليفية للأيام تطابق العلامات التى كان يستعملها سكان آسيا الشرقية فى أزياجهم. فان عند المنغول ١٢ حيواناً للزيج منها أربعة عند الأزتيك مع ان هؤلاء لم يستأنسوا حيواناً قط وليس لهم بها الفة

وانتقال الثقافة الهندية الى القارة الأمريكية يعزز — كما قلنا — الرأى القائل بانتقال الثقافة المصرية اليها أيضاً

فلسفة ديوى

وآراؤه فى التعليم

أكبر المفكرين المجددين فى الولايات المتحدة الآن هو ديوى . وهو يشبه من حيث النزاهة الفكرية والقدرة على المثابرة فى الدرس والتعمق برتراند روسل فى انجلترا . وكلاهما سواء فى الصدود عما وراء الطبيعة أو النزعة الصوفية . فلا يطيق أحدهما ان يقرأ كانت أوشوبنهور ولا يرضى أحدهما ان يبحث عن « الشىء فى ذاته » ولكل منهما كتاب عن الفلسفة هو أنجيل المجددين

ولد ديوى سنة ١٨٥٩ فلما بلغ الشباب احترف الفلسفة واشتغل فى جامعة شيكاغو عشر سنوات حسن فيها انتاجه وكثر فذاعت شهرته . وكان يدير « مدرسة التربية » فى هذه الجامعة فجعلها أشبه الأشياء بعمل التجارب . وهو الآن معروف فى الولايات المتحدة بطائفة من الأفكار التجديدية فى التعليم مثل « حرية التعليم » والصدود عن التعليم التقليدى كما ورثته أوربا ، والديمقراطية فى التعليم والعناية بالمدرسة أكثر من العناية بالجامعة وقد استدعته كل من الصين وروسيا وتركيا لتنظيم التعليم فيها فرحل إلى هذه الأقطار وأدى مهمته . وهو الآن فى شيخوخته لاينتظر منه شىء عظيم . ونحن فيما يلى نحاول ان نلخص بعض آرائه التجديدية

وهو يرى — كما كان يرى هربرت سبنسر — ان العناية بالعلوم فى المدارس والجامعات يجب ان تكون أكبر جداً من العناية بالآداب . وهو يقول فى هذا الشأن ان الهيئة الاجتماعية القديمة قبل مائة سنة أومائتين عنيت بالتعليم لكى يكون لهو الفراغ للطبقة الحاكمة ونزهة عقلية . اما الآن فان العصر الصناعى الذى نعيش فيه يحتاج إلى ثقافة علمية كبيرة . ثم هو يزيد على سبنسر ان التعليم يجب ألا يكون من الكتب وانما يكون من المران بالصناعة . لأن تعليم الكتب يبعث على الزهو والكبرياء واما تعليم المران بالصناعة فيبعث على الآخاء والزمالة . ومدرسة الغد — وهى كلمة تكثر فى كتبه — يجب

ان تكون مصنعاً صغيراً وتلاميذ الغد فى المدرسة يجب ان يؤلفوا هيئة اجتماعية صغيرة . فهم يتعلمون فى المصنع الحرفة التى سيحترفونها عند ما يتركون المدرسة وهم يؤلفون فى المدرسة شعباً صغيراً كهذا الشعب الذى سوف يعيشون كبعض أفراده عندما يتركونها . وبهذا النظام يحترف الفرد حرفته منذ دخوله المدرسة إلى يوم وفاته . ويبقى عضواً بالهيئة الاجتماعية منذ التحاقه بالمدرسة أيضاً إلى يوم وفاته . وهذا النظر للتعليم يجعل كل انسان تلميذاً أو طالباً يربى نفسه فى الفن الذى يتقنه والاجتماع الذى يعيش به مدى حياته

وبهذا النظر أيضاً تلغى علوم الاستعداد أو تقوية الذاكرة من المدارس . ولا يدرس التلميذ غير مايعترضه من المسائل التى تواجهه فى حياته والتى يهتم لها بقلبه وذهنه لأنها تمسه وتعتنك بعواطفه ومصالحه الشخصية . وعلى قدرضرورة الأشياء للناس وحاجتهم اليها يجب ان يتعلموها ويتقنوها . فاذا كان الطبخ من حاجات الهيئة الاجتماعية فيجب ان يكون فى جملة ثقافتها . واذا كان الجبر أو اللاهوت أو الشعر غير ضرورى فيجب ان ينفى من ثقافتها

والقارىء لديوى يشعر ان نظرية التطور تصبغ كل تفكيره وجميع آرائه فأنه يحمل على « ماوراء الطبيعة » ويقول ان هذا الموضوع ليس من شأن الفلسفة وان نكبة الفلسفة التى عكست عليها غايتها فى الماضى ترجع إلى اشتباكها بالدين حتى كانت تنقلب إلى « لاهوت » . وهو يرى ان الفلسفة كانت أيام أفلاطون تقصد إلى غاية هى اصلاح الهيئة الاجتماعية ثم جاءت

الأستاذ ديوى

عصور الظلام فاستحالت إلى لاهوت . وظهرت فى القرون الحديثة مدرستان احداهما المدرسة الألمانية مدرسة كانت وشوبنهور التى تبحث مما وراء الطبيعة وحقائق الأشياء فى ذواتها ، والمدرسة الانجليزية التى ترى ان غاية الفلسفة هى الاصلاح الاجتماعى . والصراع لا يزال قائما بين المدرستين وقيامه يدل على اننا لا نزال نعيش فى ظلمة القرون الوسطى

ويرى ديوى ان مهمتنا فى الدنيا ليست الوقوف على حقائقها واستكناه لبابها وانما هى التسلط عليها واستخدامها . ثم اننا بطبيعة أجسامنا وما يتبعه تطورنا لم تتكون أدمغتنا بحيث يمكنها استكناه الحقائق والوصول إلى لباب الأشياء ، وانما الدماغ عضو مثل اليد أو الساق اداة توفيق بين الشخص وما يحيط به . وإذن يجب علينا فى الفلسفة الا ندرس « حالة التفكير » أو « حالة الوعى » بل « طريقة الاستجابة » أى كيف نستجيب للمؤثر الخارجى . والأفكار انما هى اتصالات خيالية للاشخاص أو الأشياء أو بكلمة أخرى هى المسلك الخاص الذى يسلكه الدماغ كما ان لليد أو الساق أو العين مسلكا خاصاً تسلكه كل منها

وعمل الفلسفة إذن يجب ان يكون كيف نتسلط على العالم ونسوسه ونتصرف به ونعين غايتنا منه وليس هو معرفة حقائق الأشياء . وأول ما يجب علينا ان نواجه الأشياء ونفحص عنها ونراقب مسلكها ونلاحظها ثم نجمع ملاحظاتنا ونستنتج منها النتائج التى تخدمنا . والتفكير هو فى طبيعته اجتماعى حتى عندما ينفرد الانسان فانه يتخيل اجتماعا بالأشخاص أو الأشياء . ولذلك فان مقياس التفكير هو أثره فى الاجتماع . ومن هنا يرى القارىء ان هذه الفلسفة هى فلسفة النشاط الذهنى لخدمة الهيئة الاجتماعية مع البعد التام عن التصوف وما إلى التصوف . ولكى نمنع الغموض نقول هنا ان المقصود من التصوف هو الاعتقاد بان وراء الظواهر التى نراها بواطن أخرى وان ماندركه بحواسنا وعقلنا ومقاييسنا قد يختلف من الحقائق الذاتية أى التى فى ذات الأشياء . فقد تكون هذه المزاعم صحيحة ولكنها ليست مهمة الفلسفة

وتبدو نظرية التطور واضحة الأثر فى ديوى عندما يتكلم عن الفضيلة والرذيلة . فان النمو عنده رأس الفضائل فإذا رجل حسن وقف عن النمو وركد فهو سيء . وإذا رجل سيء جهد ليكون حسناً ونما وتطور فهو حسن . والخطيئة الكبرى والاثم العظيم هو الركود . وهو لهذا السبب ديمقراطى يكره حكم الطبقات لأن من شأن الطبقات ان تجمد

وتتحجر فيتقى منها التطور . أما الديمقراطية فى تطور مستمر . وهو يرى ان التجديد فى السياسة يقتضى ان نخرجها من التقاليد ونطبق عليها وسائل التجربة التى طبقناها على الكيمياء والطبيعيات واستطعنا بها ان نصل إلى نتائج . فقد كان العلماء القدماء يميلون إلى التعميم فى هذين العلمين فلم يصلوا إلى نتيجة مفيدة . فلما تركوا التعميمات المذبذبة وعمدوا إلى التجربة يطبقونها على كل مسألة خاصة استطاعوا ان يصلوا إلى نتائج مفيدة . وهكذا الحال فى الاجتماع والسياسة يجب نترك فيهما التعميمات فلا نقول اشتراكية أو ديمقراطية أو انفرادية أو فاشية فان هذه التعميمات على مافيها مما يرضى خيالنا وهوانا الشخصى لاتحل مسائلنا . وانما يجب ان نعمد إلى كل مسألة فنحلها بالتجربة دون ان نتمذهب بمذهب خاص

واليك كلمة منيرة منه ننقلها عن كتاب « السيكلوجية والعلم الاجتماعى » :

« لقد تقدمت العلوم الطبيعية وسبقت العلوم الذهنية . واستطعنا ان ندير الآلات ونخرج بها البضائع ولكننا لم نعرف الأحوال التى تستحيل فيها الممكنات المنتظرة إلى حقائق واقعة ولذلك أصبحنا تحت رحمة العادات والطوارىء .. حتى أننا مع تسلطنا على الطبيعة ومع قدرتنا على استخدامها لمصلحة الانسان وارضاء أغراضه نجد ان الاطمئنان على تحقيق هذه الغاية لايزال بعيدا مزعزعا . ويخيل الينا فى بعض الأحيان اننا واقعون فى تناقض إذ كلما زدنا وسائل الاستمتاع نقص استعمالنا لها ووضح عجزنا عن ذلك . ولا عجب بعد هذا ان يجحد كارليل أو روسكين المدنية الصناعية . ولا عجب ان يدعونا تولستوى إلى العودة إلى الصحراء ولكن السبيل الوحيد لان نرى الموضوع بكليته وبراه بلا زيغ هو ان نذكر ان الموضوع لايتعلق بارتقاء العلم وحده بل بتطبيقه أيضاً على البشر ... وبذلك تعود الأخلاق والفلسفة إلى مهمتها الأولى وهى الحكمة . ونعود بذلك أيضاً إلى مبدأ سقراط وقد تزودنا بطائفة حسنة من وسائل البحث والتجربة ولدينا مقدار منظم من المعارف نتسلط به على النظم التى يمكن الصناعة والقوانين والتربية ان تتعاون جميعها على حل مسألة اقتسام المنتجات بين الرجال والنساء ... »

ومن هذه العبارات يرى القارىء ان ديوى مشغول البال بمسألة العالم المتمدن الحاضرة وهى الانتاج الكثير فى الزراعة والصناعة مع قلة الاستهلاك بين الشعوب . وهذا الانتاج كثر لتقدم العلوم الطبيعية التى لم تسعفها العلوم الذهنية مثل السيكلوجية والأخلاق والاجتماع بأنظمة تقابلها للاستهلاك أو التوزيع

الشجاعة

قد يكون المتنبي أكثر من عشرين الف بيت أحسنها وأخلدها هذا البيت

وكل شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم

فان الجبن يكاد يكون أصلا لجميع الرذائل في العالم . والناس لايجبنون عن مواجهة الموت فقط بل عن مواجهة الحياة . وهذا الجبن الثاني هو أصل النزعات الرجعية التي تنكب الأمم وتردها إلى الوراء أجيالا . فان الرجعي يخشى المستقبل المجهول فيقاطع كل بدعة وكل اختراع ويتهم المبتدعين بالفساد والكفر لأنه يجبن عن مواجهة الدنيا فيطلب لزوم السنن القديمة والعادات المألوفة كأن الانسان جماد يجب ألا يتغير . وهذا الجبن عن مواجهة الحياة هو الأصل للخوف من كل حركة اجتماعية يقصد منها زيادة الحرية ومكافحة الفاقة

وشجاعة الجندي من الفضائل الرائعة . ولكن خيراً منها شجاعة الحكيم الذي يقدم على الموت وهو عارف انه بالتضحية بنفسه قد يفوز بفتح جديد من فتوحات السلم . ولولا هذه الشجاعة لما تعلم الناس الطيران في زماننا . فلولا ان ولبور رايت ركب طيارته يوم ١٧ دسمبر من سنة ١٩٠٣ وبقي في الجو ١٢ ثانية لما طار الانسان وحقق لنفسه هذا المجد الجديد فوق السحاب . ولو أنه جبن عن مواجهة الموت في هذه اللحظات القليلة وآثر الدعة ولزوم القديم لما عرفنا شيئاً عن الطيران . وشجاعته هنا هي شجاعة الرجل الحكيم التي ليس مثلها شجاعة . لأنها شجاعة ذلك الذي لايبغي لنفسه ثروة أو جاها وانما يبغي خدمة البشر وفتح عالم ثالث لهم بعد عالمي اليابسة والبحر . وهذا النوع من الشجاعة السامية في مواجهة الموت نجده أيضاً في ذلك الطبيب — مثل نوجوشي الياباني — الذي يعدي نفسه بأحد الأمراض لكي يجرب العلاجات المختلفة . كما نجده في ذلك الأديب الذي يجرؤ على الثبات على مبادئه والدفاع عن الحرية مثل فكتور هيجو وفولتير وبرنارد شو

والموت محتوم وهو منا بمثابة البحر يحملنا نهر الحياة اليه فان لم نبلغه اليوم فنحن بالغوه فى الغد فلا ينبغى ان نخافه . ولذلك يجب ان تكون فى كل منا شجاعة الحكيم الذى يرضى بالموت فى الاكتشاف والاختراع وصون الحرية الفكرية وابتكار الآراء الجديدة فى الأدب والعلم والاجتماع . فان شجاعة الحكيم هى التى كشفت القارة الامريكية وجعلتها وطناً لنحو ٢٠٠ مليون انسان . وهى التى كشفت التطبين وهى التى علمتنا الطيران . وهى التى جعلت الانجليز يحترمون غاندى ويخافونه ويعترفون بأن للهند حقاً فى الاستقلال . وهى الشجاعة التى جعلت اليابان تنفض عن نفسها غبار الماضى وتستقبل الحضارة الحديثة وتصبح أمة حية بعد ان كانت فى عداد الموتى . وليس فى الدنيا أحكم من مصطفى كمال وليس فى الدنيا أيضاً أشجع منه فى السلم قبل الحرب



الشجاعة الظافرة — للمثال توربكروف

اختلال الغريزة الجنسية

إذا تأملنا الانسان بالمقابلة إلى سائر الحيوان ألفينا فى مسلكه ضروبا من الانحطاط ينزه منها الحيوان . وذلك لأننا قد خرجنا فى كثير من عاداتنا عن السذاجة التى تطلبها الغريزة إذا لم تجد عائقا يعوقها عن تأدية غايتها . ولنضرب مثلا على ذلك بغريزة الأكل فان الحيوان الذى يشتهى الطعام يعرف ما يأكل ويقصد إليه بلا مداورة أو تأنق فى الاختيار . وفسحة الاختيار أمامه ليست كبيرة . أما نحن فاننا نشرب الخمر وندخن التبغ ونكثر من تناول الحلويات والمخللات والقهوة والشاى ومنا من يمضغ التبغ ونحو ذلك . وكل هذه عادات إذا رأيناها فى حيوان لم نشك فى اختلال غريزته

وكذلك الحال فى غرائزنا الجنسية بل الاختلال هنا أكثر مما هو فى غريزة الطعام . وذلك لأن شهوة الطعام أسبق فى تاريخ الانسان من الشهوة الجنسية . وهى لذلك أرسخ لاتختل بالسهولة التى تختل بها الشهوة الجنسية . ومعظم أنواع الاختلال فى الغريزة الجنسية ينشأ من الحرمان حين تكون المغريات كثيرة . وقد استطاع بافلوف ان يحدث فى كلب نوعا قريباً من الهستريا وذلك بأن كان يعرض عليه طعاما ثم يحرمه منه . فان الاغراء ثم المنع يقيمان فى النفس صراعا لاتحتمله ينتهى بصراخ الكلب صراخا ينبىء عن تهافت عصبى . فاذا كان الاغراء والحرمان من الطعام يفعلان ذلك فى الكلب فلا نعجب من فعلهما فى الانسان فيما يختص بالغريزة الجنسية

ولسنا نزعم ان كل حرمان يؤدى الى اختلال الغريزة الجنسية فانه قد يؤدى أحياناً إلى التسامى كما نرى فى كثير من الأشخاص الذين ينغمسون فى الدرس أو المطامع الدنيوية أو الدينية . ولكن من المشقات العظمى ان يحاط الانسان بمغريات جنسية ثم يحرم بعد ذلك من ممارسة غرائزه . والمشقة هنا أكبر على المرأة لأنها قليلة المطامع التى تستغرق نشاطها النفسى أو الليبدو كما يسميه فرود . وفى زماننا الحاضر حيث العيش فى المدن والاختلاط بين الجنسين والتمثيل السينمائى — ومحوره الحب الجنسى — قد كثرت المغريات ومن الضرر الكبير ان يتسامى عنها الانسان . ولسنا نعنى باختلال الغريزة الجنسية أن يجن

الانسان جنوناً مطبقاً حتى يحمل إلى المارستان وتغلق عليه الأبواب . فإن هذا الجنون قد يحدث أحياناً ولكنه قليل . وقد يؤدي الجلد إلى هذه الحال

ولكن هناك ضروباً من الاختلال تدق على افهام العامة . وقصارى ما يرى فيها الناس انها شذوذ بسيط . ولكل شذوذ أصل في الفطرة أو هو يكاد يكون مبالغة أو انحرافاً فقط . فان الذي نعرفه مثلا من ملاحظة الحيوان ان الذكر كثيراً ما يطارد الأنثى ويعنتها وانه يعضها عضاً خفيفاً ويتحرى لمسها والاحتكاك بها . وفي المزاح بين الجنسين ألوان من المعاملة التي تقارب القسوة دون أن تبلغها . ولكن هذه القسوة تعود شذوذاً في بعض الناس لحرمان سابق أو لظروف أخرى . وقد نرى هذه القسوة في ملابسات أبعد ما تكون في ظاهرها عن العلاقة الجنسية . ولكن قليلا من الفحص يبديها لنا على حقيقتها . مثال ذلك اننا نرى تلميذاً يضج منه سائر التلاميذ لأنه لا يفتأ يطاردهم ويضربهم ويعنتهم . فاذا تأملنا هذا الشخص الفتاة في سن المراهقة . فهذه القسوة انما هي مبالغة في أعراض الغريزة الجنسية قد رافقها اختلال في الغاية التي لم تتجه نحو الجنس الآخر

نعرف شخصاً قد اختلت فيه الغريزة الجنسية فلم تتجه نحو الجنس الآخر . وبقي على ذلك سنوات . ثم ضعفت هذه الغريزة بالتقدم في السن فما وجدنا فيه أخيراً رغبة حادة إلى المصارعة وإيلام الشخص الذي يصارعه . وفي المصارعة من لمس الأعضاء وتحسس العضلات والترس ما يدل على الأصل الجنسي لهذه الحركات . وهو يلتذ المصارعة لأنها تشبع في نفسه هذه الغريزة بعد أن سدت في وجهه الطريق الطبيعية

وهذه القسوة قد تعود مرضاً خطراً عند بعض الناس وهي تسمى عندئذ « السادية » وإذا ساء الحظ فكان القاضي سادياً مال في أحكامه إلى العقوبات الصارمة وعندئذ قد تصبح له لذة خاصة في الحكم بالاعدام . أو قد يكون ضابطاً في الجيش أو السجن أو على الشرطة فتنزع نفسه إلى رؤية المسجون أو غيره وهو يجلد ويتضور من الآلام أمامه . وقد عرفت السجون المصرية واحداً من هؤلاء الساديين كان يلتذ ضرب المساجين

وقد يكون الرجل سادياً ومع ذلك تبقى علاقته الجنسية متجهة نحو الجنس الآخر وكل ما فيها من شذوذ انه لا يستطيع اتمام التعارف الجنسي إلا إذا ضرب المرأة أو جرحها أو أحدث لها ما يجعلها تبكي وتتضرع اليه

من سرير الملك الى ظلام السجن

قصة المعتمد بن عباد

فى أوائل القرن الخامس الهجرى كانت الأندلس قد شاع فيها الانحلال . وانشطرت إلى دويلات وطوائف . واستولى كل قادر على اقليم أو مدينة فجعل نفسه عليها ملكا ، وكانت مدينتا أشبيلية وقرطبة وما والاهما من الجزيرة تحت حكم أسرة ملوكية هى أسرة بنى عباد ويقول ابن خلكان أن جد هذه الأسرة رجل مصرى أصله من مدينة العريش الفاصلة بيننا وبين حدود الشام ، وان هذا الرجل المصرى المغامر ترك العريش ورحل إلى قرية تومين فى أشبيلية وبقى يتقدم فيها حتى استطاع ان يناسب قاضيها وان يتولى بعد ذلك قضاء أشبيلية ثم تحفز حتى وثب على صاحب قرطبة فنزعها منه . فكان ذلك أول الأمر فى أسرة بنى عباد

وفى يوم الاثنين غرة جمادى الأول من سنة ٤٦١ هـ توفى المعتضد بالله ملك أشبيلية . فاستولى على عرشها إبنه المعتمد بن عباد وله من العمر سبع وثلاثون سنة ، وكان المعتمد ملكا أديباً شاعراً . يقول فيه المراكشى فى كتاب « المعجب » : « لاأعلم خصلة تحمد فى رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم، وضرب له فيها بأوفى سهم وإذا عدت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها » ويقول ابن خلكان : « أندى ملوك الأندلس راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم ثماداً وأرفعهم عماداً. كانت حضرته ملتقى الرجال وملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء . لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع به من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء » وكان المعتمد لايوزر أحداً إلا إذا برز فى الشعر وبذ فى الأدب . كان من وزرائه الشاعر العاشق ابن زيدون والوزير العصامى الشاعر أبو بكر بن عمار ، ولم يزل المعتمد هذا فى جميع ولايته والأيام تساعده إلى أن انتظم له من الملك ما لم ينتظم لملك قبله من ملوك الطوائف . وامتد ملكه إلى مدينة مرسية ، وفيما بينها وبين أشبيلية مدن متسعة وقرى

ضخمة . وتغلب على قرطبة وأخرج منها واليها ابن عكاشة فى سنة ٤٧١

فلما كانت سنة ٤٧٨ حاصر الفونس السادس ملك قشتيلة وليون مدينة طليطلة ، وبعد حصار شديد استولى عليها ونزع منها ملكها القادر بالله بن ذى النون فى يوم الثلاثاء أول صفر سنة ٤٧٨ وكان لسقوط طليطلة أثر شديد فى ملوك الأندلس ورجالها جميعاً ، يدل عليه هذا الشعر الذى قاله أبو محمد بن عزبون الشاعر الأندلسى المعروف بابن العسال يقول بعد سقوط طليطلة فى يد النصارى : —

حثوا رحالكم يا أهـل أندلس فما المقام بهـا إلا من الغلط

السلك ينثر من أطرافه وأرى سلك الجزيرة منثوراً من الوسط

من جاور الشر لايأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيات فى سفط ؟

وكانت ملوك الطوائف من المسلمين تدفع إلى الفونس ضريبة سنوية يصالحونه عليها. وفيهم المعتمد . فلما استولى على طليطلة أخذ يتحكك بهم ويشتمر لهم . وبعث يا كرجم جاهاً وأوسعهم ملكا وهو المعتمد. فلما وصلت إليه ضريبة المعتمد قبلها .وطلب أن يزيدها. وأرسل إليه رسولا يبلغه أمر الفونس فى زيادة الضريبة أو النزول عن الحصون والأزواء فى سهول ملكه . فلما بلغ الرسول هذه الرسالة إلى المعتمد قتله وجميع من معه . وكان الفونس يسير إلى حصار قرطبة . فلما بلغه ما فعل المعتمد برسوله رجع إلى طليطلة ليأخذ منها أدوات الحصار ، فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤه بذلك اضطربوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد غلب عليها الافرنج وملوكنا يقاتل بعضهم بعضاً ! ثم اجتمع رأيهم إلى استدعاء يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وصاحب مراكش . وفوضوا القاضى عبد الله محمد بن أدهم فى أن يحدث المعتمد بالأمر ، فاجتمع به واخبره قرار المشايخ فوافق عليه وفوض القاضى هذا فى السفر الى ابن تاشفين . فرضى بعد امتناع

وجاء ابن تاشفين الى الجزيرة الخضراء فى الأندلس ووراءه عشرة آلاف من المقاتلين. فاجتمع بالمعتمد ومعه عساكره . وغلت الحماسة فى رؤوس المسلمين فنادوا بالجهاد وبلغ الخبر الى الفونس وهو بطليطلة فكتب الى يوسف يهدده فى كتاب طويل . فكتب يوسف على ظهره : « الذى يكون ستراه » ثم كانت بينهم موقعة « الزلاقة » الشهيرة . انكسر فيها جيش النصارى حتى هرب الفونس — فى ١٠ رمضان سنة ٤٧٩ — وكان

المعتمد من أبرز الفرسان فيها حتى أصيب بجراحات ، وأظهر يوسف ابن تاشفين وأصحابه من الصبر وحسن البلاء ما لم يكن يحسبه المعتمد وما سير ذكر يوسف في بلاد الجزيرة كلها حتى أظهر أهلها الدعاء له في المساجد وانتشر له الثناء فيها . وأخذ يوسف والمعتمد بعد هذا النصر يطوفان في بلاد الأندلس للنزهة والتفرج . فرأى يوسف من طيب هوائها وثروة أهلها وخصب تربتها وترف القصور فيها ما أطمعه في الاستيلاء عليها ، ولكنه كان يغالب نفسه ويكتم أمره ويظهر اعظام المعتمد واجلاله ويقول انه في ضيافته وتحت أمره وواقف عند ما يجد ويريد ، وعرف يوسف فيمن عرف من ملوك الأندلس أبا يحيى محمد بن صمداح المعتصم صاحب المرية . وكان المعتصم هذا قديم الحمد للمعتمد كثير النفاسة عليه . وكان يرسل اليه الرسائل القبيحة ويذكره بالسوء في مجلسه . ويغنم المعتمد من مثل ذلك مروءته وطهارة سريرته ، ولما نزل ابن تاشفين عند المعتصم هذا لقيه بالهدايا الفاخرة والتحف الجليلة وتلطف في خدمته حتى قربه يوسف أشد تقريب . وكان يقول لأصحابه : هذان رجلا هذه الجزيرة يعني المعتمد والمعتصم . وكان أكبر أسباب تقريب يوسف اياه ثناء المعتمد عليه عنده ووصفه له بكل فضل ، ولما اشتد تمكن المعتصم من يوسف بدا له ان يسعى في تغيير قلبه على المعتمد وافساد ما بينهما ، فنسب المعتمد الى الكبرياء والعجب . وانه يذكر ابن تاشفين وأصحابه ويقول انهم كانوا في بلادهم في جهد من العيش وغلاء من السعر فلما جاءوا الى هذه البلاد أطعمناهم حسبة . فاذا شبعوا أخرجناهم ، وقد تغير قلب يوسف على المعتمد بسبب هذه الوشاية من المعتصم . وساعده على الدس للمعتمد قوم من وجوه الأندلس

وترك يوسف ابن تاشفين الجزيرة الى ملكه في مراكش . ولكن وساوس الغلبة وما رأى في الأندلس من الملك والنعيم وما وجد عليه ملوكها من الذلة والفرقة ، حمله على ان يعود اليها بعد عام واحد وقد جزم أمراً ، يقول صاحب «المعجب» ان يوسف بن تاشفين كان يقول لبعض ثقاته بعد الرجوع من الأندلس : « كنت أظن انى قد ملكت شيئاً . فلما رأيت تلك البلاد صغرت في عيني مملكتي »

ولما عاد يوسف قابله المعتمد . وحاصر بعض حصون الافرنج ولكنه لم يقدر عليها . أو عدل عنها الى الأمر الذي كان قد جزم ونوى ، فتوجه الى غرناطة واستولى عليها من

صاحبها عبد الله بن بلكين ، ثم ارسل الى أشبيلية مدينة المعتمد جيشاً لجبا وأمر عليه ابن أخيه سير بن أبى بكر بن تاشفين ، وكان يوسف قبل ذلك قد أحكم خديعته على المعتمد ، اذ أرسل اليه من مراكش بأن طائفة من صلحاء أصحابه المرابطين رغبوا فى الخروج الى الأندلس والبقاء فيها لمجاهدة العدو والاحتكام فى بعض الحصون القريبة من بلاد النصارى ، فقبلهم الملك الغر الكريم المعتمد ، وانزلهم فى بعض الحصون ، فلما جاء أميرهم يوسف ، كانوا له عوناً وحاربوا معه

واستولى جيش يوسف على مدن المعتمد واحدة بعد أخرى . وقتل ابنه المأمون عند ما دخل قرطبة وكان نائباً عن أبيه فيها . وكذلك قتل بابنه الثانى الراضى وكان نائباً على رندة وحزن عليهما أبوهما المعتمد حزناً بالغاً وله فيهما رثاء موجع ، ذكره المقرى فى نفح الطيب »

وفى يوم الأحد العشرين من شهر رجب فى سنة ٤٨٤ دخل سير بن أبى بكر أشبيلية بعد أن دفعه عنها المعتمد وطلبَ فى دفعه النصر أو الموت فلم ينلهما ولا أحدهما ، يقول ابن خلكان فى ذلك وفى وصف الفزع الذى استولى على الناس يومئذ : « وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله . وقد استولى على الناس الفزع وخامرهم الجزع . يقطعون سبل المدينة سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الأسوار . حتى دخل سير الاشموني المدينة فلم يترك لأحد شيئاً وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم » ودخل قصور المعتمد ونهبها وقبض عليه وعلى أهله فحملهم فى سفينة وجلتهم الجوارى . وأرسل بهم جميعاً الى يوسف بن تاشفين . فأمر بنقلهم الى مدينة اغمات فى مراكش ، يقول المعتمد فى هزيمته :

لما تماسكت الدموع	وتنهنه القلب الصديع
قالوا الخضوع سياسة	فليبد منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضو	ع على فمى السم النقيع
قد رمت يوم نزالهم	ألا تحصننى الدروع
وبرزت ليس سوى القميـ	ص على الحشى شىء دفوع
وبذلت نفسى كى تسيـ	ل اذا يسيل بها النجيع
ما سرت قط الى القتا	ل وكان من أملى الرجوع

ويقول الفتح بن خاقان فى خروج المعتمد وأمه وأهله وفى توديع شعبه له وبكائه عليه يوم خروجه : « والناس قد حشروا بضفتى الوادى . وبكوا بدموع كالغوادى . فساروا والنوح يحدوهم . والبوح بالوعة لايعدوهم » ويقول فى ذلك شاعره ابن اللبانة قصيدة مؤلمة أولها : —

تبكى السماء بمزن رائح غادى   على البهاليل من أبناء عباد

***

وبقى المعتمد فى سجن أغمات أربع سنين لقى فيها من الذل والقسوة مايثير الحزن وقال من الشعر الحزين ما يفيض بالشجن ، شعر يوماً بثقل القيود على قدمه وضيقها على ساقه فقال :

تبدلت من عز ظل البنود   بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سناناً زليقاً   وعضباً رقيقاً صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا أدهما   يعض بساقى عض الأسود

ودخل سجنه جماعة من أهل فاس فطمأن اليهم حيناً ونال منهم سلوة . ثم أخرجوا وبقى هو فقال : —

تخلصتموا من سجن أغمات والتوت   على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم . أما خلقها فأساود   تلوى . وأما الأيد والبطش فالأسد
فهنئتم النعمى ودامت لكلكم   سعادته ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحداً   ولله فى أمرى وأمركم الحمد

وذكر ملكه وسريره فى الجزيرة وما أصبح فيه من هوان فقال قصيدة محزنة أولها : —

غريب بأرض المغربين أسير   سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض القواضب والقنا   وينهال دمع بينهن غزير

وبقى هكذا يتعذب حتى أراحه الله بالموت فى ليلة اليوم الحادى عشر من شوال سنة ٤٨٨ . وقيل فى ذى الحجة واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا ينالون من بره ورفده وفيهم شاعره أبو بحر بن عبد الصمد فأنشد قصيدة أولها

ملك الملوك أسامع فأنادى   أم هل عدتك عن السماع عوادى

ولما فرغ منها قبل الثرى ومرغ فيه جسمه وعفر خده ، حتى بكى كل من حضر وألف ابن اللبانة كتابه « نظم السلوك فى وعظ الملوك » فى البكاء على أيامه ونكبته

محمود الشرقاوى

دفن الميت والطعام

إذا مات الصينى المؤمن بتقاليد بلاده وديانتها عمد أهله عقب وفاته فصنعوا له تمثالا من الورق وتماثيل أخرى من الورق أيضاً لجميع ما كان يملك من عبيد أو اماء أو خيول أو أدوات للطعام أو الشراب . وتوضع جميعها فى النار حتى تحرق ثم يوضع رمادها إلى جنب جثته .

ونحن فى مصر الذين درسنا تاريخ الفراعنة وعرفنا شعائر الدفن وكيف كان يوضع إلى جنب الملك جميع أدواته التى كان يتناولها فى حياته نستطيع ان ندرك المغزى من هذا العمل فى الصين . فان الصينى وجد ان وضع تماثيل من الورق أقرب إلى الاقتصاد من وضع الأشياء بأعيانها . ولكن الغاية فى العملين واحدة وهى ان تتهيأ للميت عقب وفاته الوسائل التى يمكنه ان يعيش بها فى العالم الآخر كما كان يعيش فى هذا العالم . وهو أرقى من المصرى القديم لأنه يحرق هذه الأشياء ويضع رمادها فقط

وتزويد الميت بوسائل عيشه فى القبر من العادات الفاشية بين المتوحشين الآن وكانت أفشى بين المتمدنين فى العصور القديمة . وكان الانجليز إلى وقت قريب يصنعون تماثيل من الشمع توضع مع الميت . وهى فى الغاية لا تختلف من



تمثالان من الخشب لرجل وزوجته فى اقليم كافرستان بين الهند وأفغانستان

التماثيل التي كان يصنعها الفراعنة من الحجر ويضعونها مع المومياء حتى لا تضل الروح إذا فسدت المومياء وانمحت ملامحها

ولا يزال الاسكيمويون اذا مات واحد منهم يلقونه في حفرة ويقطعون رأس كلب يتركونه الى جواره حتى اذا احتاج للصيد في العالم الآخر استطاع ان يستعين بالكلب كما كان يفعل في حياته . ولا يزال كثير من الافريقيين يقتلون العبيد ويرسلونهم أو يرسلون جثثهم لكي ترافق جثة الزعيم الذي توفي فيخدمونه هناك كما كانوا يخدمونه هنا . واذا مات زعيم القبيلة في الكونغو وضعه أهله على النار الهادئة حتى يجف لحمه . وهذا نوع من التحنيط تراه في السمك المدخن . ثم يلبسونه جميع ملابسه ويسيرون به في موكب ثم يدفنونه ويبنون فوقه حائطاً يقدمون له الطعام كل يوم ويأكلون معه في أثنته

وما أقرب هذه الفكرة الى عاداتنا الحديثة ! فاننا نصنع الطعام في أيام معينة كل سنة ونخرج بها الى القبور ونوزعها بين الفقراء . وهذا احسان لاشك فيه ولكنه يرجع في الأصل الى تهيئة الطعام للميت . . . ولا تزال

اذا مات أحد البوذيين في بورما صنع معبد من القصب وبعد ان يزخرف ويزين يحرق .

بعض الأسر اذا مات عزيز عليها تذبح عجلا عند خروج الميت من البيت . وهذا العمل يفهمه المصري القديم فهماً تاماً ولا يحتاج الى تفسير عنده

ومن الخرافات السخيفة تنشأ الحقائق المفيدة . فكما ان البر باطعام الفقير على قبر الميت يعود الى الاعتقاد بان الميت يحتاج هو نفسه الطعام كذلك الاعتقاد بان روح الميت تحتاج الى تمثال من حجر أو ورق لكي تتجسم فيه قد أدى الى فن النحت وهو الآن من الفنون الجميلة

ميداس الحديث

بقلم برتراند روسل

يعرف القراء قصة الملك ميداس . فهذا الملك الغنى كان مشغوفا بالذهب إلى أقصى حد. وقد خطر له ان يلتمس من الآلهة أن تهبه القدرة على تحويل جميع الأشياء التى يمسها إلى ذهب . فكان له ما أراد . وقد اغتبط فى أول أمره أشد الاغتباط . ولكنه عندما تبين ان طعامه قد استحال الى معدن صلب قبل ان يصل الى شفتيه ، بدأ يستشعر القلق ولما قبل ابنته استحالت الى تمثال من ذهب ، فصعق . وراح يطلب الى الآلهة أن تسترد هبتها . وقد أدرك منذ تلك اللحظة ان الذهب ليس كل شيء فى الحياة



برتراند روسل

هذه قصة بسيطة . ولكن العالم يجد عسراً شديداً فى فهم مغزاها . فان الاسبانيين عندما عثروا على الذهب فى بيرو فى القرن السادس عشر ، ظنوا انه من الخير لهم ان يحتفظوا به لأنفسهم ، وراحوا يضعون ضروباً متنوعة من الموانع فى سبيل تصدير ذلك المعدن النفيس . فكانت النتيجة ان الذهب لم يعمل الا على رفع أثمان الحاجيات فى جميع المستعمرات الاسبانية . ولم يجعل اسبانيا أغنى مما كانت قبل اكتشافه . ولتوضيح

ذلك تقول انه قد يكون مما يرضى كبرياء المرء ان يشعر ان نقوده قد تضاعفت ولكن إذا أصبح الجنيه لايشترى إلا نصف ما كان يشتريه من قبل فان الربح هنا يعود وهماً وخيالا

هذا ما كان من أمر الاسبانيين . أما الانجليز والهولنديون فانهم كانوا أضعف من الاسبانيين فلم ينهضوا لمنافستهم واضطروا الى الاكتفاء باستعمار ما يسمى الآن « الولايات المتحدة الشرقية » وهى منطقة كانت حقيرة الشأن فى ذلك العهد لخلوها من الذهب . ولكن تبين فيما بعد انها – كنبع للثروة – أخصب وأعظم انتاجا من جميع الأقطار التى تنتج الذهب فى الدنيا الجديدة ، والتى كانت مطمح أنظار جميع الدول فى عهد الملكة اليصابات

ومع ان هذه الحادثة التاريخية أصبحت أمراً مألوفاً يعرفه جميع الناس ، فان تطبيقها على مشاكل العصر الراهن يتراءى انه فوق مستوى تفكير الحكومات

لقد كان فى الاقتصاديات على الدوام خلط كثير . وخاصة فى هذه الأيام ، فان ماحصل فى نهاية الحرب الكبرى من هذا القبيل كان من السخف بحيث يصعب على المرء ان يصدق أن الحكومات كانت مؤلفة من رجال سليمى العقول . أراد الحلفاء أن يعاقبوا ألمانيا . وكانت الطريقة التقليدية للعقاب أن يفرضوا عليها تعويضاً . ففرضوا التعويض . ولم يكن فى ذلك من بأس . ولكن المبالغ التى أرادوا من ألمانيا دفعها كانت أكبر بكثير مما فى ألمانيا بل مما فى العالم كله من ذهب . فاستحال على ألمانيا أن تدفع ذهباً . وأصبحت أمام أحد أمرين : أما أن تدفع بضاعة أو لاتدفع على الاطلاق . وعندئذ تذكر الحلفاء فجأة أن من عادتهم أن يقيسوا مبلغ رخاء أمة ما بمقدار زيادة صادراتها على وارداتها فاذا زادت صادرات الأمة على وارداتها كان الميزان التجارى فى مصلحتها والعكس بالعكس . فكون ألمانيا لاتستطيع أن تدفع التعويض المطلوب منها ذهباً ، معناه أن ألمانيا فى تجارتها مع الحلفاء سيكون الميزان التجارى فى مصلحتها دونهم . وهنا تملك الحلفاء ذعر شديد لأنهم رأوا انهم بذلك ينفعون ألمانيا من حيث أرادوا أن يضروها

وثم شىء آخر وهو ان ألمانيا لا تنتج سلعة لايستطيع الحلفاء أن ينتجوها فى بلادهم . فاذا دفعت ألمانيا بضاعة بدل الذهب ، فانها تقضى على الصناعات فى انجلترا وفرنسا . فانت

ترى ان الحلفاء يصممون على معاقبة ألمانيا بفرض التعويض عليها، وانهم فى نفس الوقت مصممون على عدم السماح لها بدفع التعويض بأى شكل من أشكال الدفع

وأخيراً وجد الحلفاء لهذا الاشكال الجنونى حلا جنونياً يلائمه! فقد قرروا ان يسلفوا ألمانيا ما يمكنها من الدفع! وعلى ذلك قالوا لألمانيا: «نحن لانستطيع ان نعفيك من التعويض لأنه قصاص عادل لك. ولكننا من جهة أخرى لانستطيع أيضاً أن نسمح لك بدفعه لأن هذا يقضى على الصناعة فى بلادنا. ولذلك فانا سنعيرك النقود، فتردين لنا ما أعرناه إياك. وبذلك نحتفظ بالمبدأ دون أن يلحقنا ضرر ما. أما انت فان كان الضرر لايلحقك فى الحال فانه سيلحقك قريباً

ولكن من الجلى ان هذا الحل لايمكن إلا أن يكون موقتاً. فان ألمانيا لم تستطع ان تدفع فوائد هذه الديون. فاضطر الحلفاء إلى تسليفها ما يمكن ان تدفع به هذه الفوائد! وهكذا استمرت هذه «اللعبة» السخيفة إلى ان توقفت ألمانيا عن الدفع

ومن هنا كان الافلاس، أولا فى ألمانيا ثم فى البلاد الدائنة لألمانيا. وكانت النتيجة ما نحن فيه اليوم من أزمات وبؤس وجوع وخراب

وليست التعويضات الألمانية هى السبب الوحيد لما يقاسيه العالم اليوم من النكبات. ولكنها على أى حال مثال بارز لما وصل اليه سوء التفكير والتخبط فى المسائل الاقتصادية

ان الفرد لاينتج كل ما يحتاج إليه من مأكل وملبس ومسكن وهو لو قد فعل، لعد مخبولا لأنه يعتبر عندئذ خارجاً على نظام الجماعة التى تؤمن وتعمل بمبدأ تقسيم العمل فيما بين أفرادها. فلماذا إذن تصر كل أمة على أن تنتج كل ما تحتاج إليه من عروض. لماذا لايسرى مبدأ تقسيم العمل على الأمم كما يسرى على الأفراد؟

لماذا يصر الحلفاء على أن تدفع ألمانيا ديونها ذهباً فى حين انهم كانوا يستطيعون أن يقبلوا منها بعض السلع التى لايحسنون انتاجها بتاتاً. ويحولون العمال المشتغلين بها إلى صناعات أخرى يحسنونها

الحق الذى لامراء فيه ان الطبقات الحاكمة فى العالم قد بلغت من الجهل والغباوة حداً كبيراً، فهى من العجز بحيث لاتقوى على التفكير فى أمثال هذه المشكلة تفكيراً مستقيما وهى من الغرور بحيث لاتلتمس مشورة القادرين على أعانتها

•••

ومن الغريب أن الخرافات التى تدور حول الذهب لاتتمكن من نفوس المنتفعين بها فحسب ، ولكنها تتعداهم إلى أولئك الذين تؤذيهم وتعكر صفو حياتهم

فقد حدث فى خريف سنة ١٩٣١ ان الفرنسيين أجبروا الانجليز على الخروج عن معيار الذهب ظناً منهم انهم بذلك يؤذونهم أذى كبيراً . وقد وافقهم الانجليز فى هذا الظن ، واجتاحت انجلترا عندئذ موجة من الشعور بالعار . وأحسوا بأن كبرياءهم قد أصيبت فى الصميم . مع أن جميع الاقتصاديين المستنيرين كانوا قبل ذلك بزمن طويل يلحون على الحكومة الانجليزية فى الخروج عن معيار الذهب . وقد دل الاختبار فيما بعد انهم كانوا على حق . إذ جاء ترك معيار الذهب فى مصلحة انجلترا

ومما يدعو إلى الدهشة أن يبلغ الجهل بالقابضين على زمام البنوك فى انجلترا انهم لاينتبهون إلى هذا الأمر قبل ان تضطر حكومتهم إليه تحت ضغط القوة

المشهور عن « استخراج الذهب من مناجمه » انه من أحسن الأعمال وأنفعها . مع انه فى الحقيقة عمل سخيف لاطائل تحته . فالذهب يستخرج من المناجم فى أفريقيا الجنوبية، ثم ينقل فى حرص شديد إلى لندن أو باريس أو نيويورك ليوضع من جديد تحت الأرض فى اقباء البنوك . وكان الأفضل ان يترك فى مناجمه . فقد كان يمكن ان يكون لاحتياطى البنك بعض المنفعة لو أمكن استعماله عند الحاجة . ولكن مادامت السياسة المالية المتبعة اليوم هى ان لاينقص الاحتياطى عن حد معين . فان وجود الاحتياطى وعدم وجوده سيان . فانا إذا قلت لنفسى انى سأدخر مائة جنيه لكى تنفعنى فى يوم الضيق . فقد أكون على شىء من الحكمة والتعقل . ولكن هب انى صممت على أن أحتفظ بالمائة جنيه كاملة مهما بلغ بى الفقر ، فاذا تكون قيمتها عندى ؟ أليس الافضل أن أتخلص منها ؟ هذا هو عين ما يحدث فيما يتعلق باحتياطى البنوك الذى لايمس بأية حال . فلست أشك اذن ان العمل بمعيار الذهب ما هو إلا أثر من آثار الهمجية الغابرة . فمع ان الذهب قد بطل استعماله فى جميع المبادلات الخاصة التى تتم داخل قطر ما،وخاصة بعد الحرب الكبرى، الا ان الناس ما زالوا يعتقدون ان ثبات حالتهم المالية انما يتوقف على الذهب المخبوء فى البنك المركزى للبلد الذى يقيمون فيه

وقد حدث فى أثناء الحرب الكبرى ان القواصات جعلت نقل الذهب من أخطر الأمور وأشقها . فكان الناس يعتقدون ان بعض الذهب المستخرج من مناجم افريقيا الجنوبية موجود فى الولايات المتحدة وبعضه فى انجلترا والبعض الآخر فى فرنسا وهكذا. والحقيقة انه بقى كله فى افريقيا الجنوبية ولم ينقل منه شىء الى تلك البلاد . فلماذا لانخطو خطوة أخرى فنجعل الناس يعتقدون ان الذهب قد استخرج فعلا من مناجمه ، بينما هو باق تحت الأرض لم تمسسه يد انسان !

ان مزية الذهب من الوجهة النظرية هى انه ضمان لعدم خيانة الحكومات . ولكن هذه المزية لاقيمة لها على الاطلاق مادامت لاتوجد طريقة لاجبار الحكومات على التعامل بالذهب فى ابان الأزمات . فان جميع الدول الأوروبية التى اشتركت فى الحرب العظمى قد خفضت نقدها وبذلك جحدت كل منها جزءا من دينها . فكل من ألمانيا والنمسا قد تخلصت من دينها الداخلى كله بتضخيم العملة حتى ازال قيمتها إلى الصفر . وأما فرنسا فانها خفضت قيمة الفرنك الى الخمس وبذلك تخلصت من أربعة أخماس دينها . وأما الجنيه الاسترليني فقد أصبح يساوى حوالى ثلاثة أرباع قيمته الأولى .

وأما روسيا فقد قالت فى صراحة انها لن تدفع ديونها . وقد عد هذا القول شائناً معيباً لأن رفض الدفع يجب ان يكون فى شىء من الكرامة !

والحقيقة ان الحكومات تشبه الأفراد فى انها لاتدفع ما عليها إلا إذا كان ذلك فى صالحها . أما الضمان القانونى البحت ، كمعيار الذهب مثلا ، فلا قيمة له فى حالة الأزمة . ولا ضرورة له فى الأحوال الأخرى . فالفرد يرى انه أفيد له أن يكون أميناً فى الوفاء بدينه طالما هو فى امكانه ان يلجأ الى دائنه مرة أخرى . أما الحكومة فان مركزها بالنسبة لرعاياها يختلف منه بالنسبة للدول الأخرى . فان رعاياها تحت رحمتها ولذلك فلا يضطرها الى الوفاء لهم سوى الرغبة فى الاستدانة منهم مرة أخرى . اما الدين الخارجى فشىء آخر . فان روسيا عند ما انكرت ديونها استهدفت لأن يحاربها العالم المتمدن جميعه . ولكن أغلب الدول تخاف الحرب . فهى تعالج ديونها الخارجية فى شىء من الحذر والاحتياط . فهذا الخوف من الحرب هو الضمان الحقيقى لتسليف الحكومات . أما معيار الذهب فلا قيمة له أصلا . ومع ذلك فهذا ضمان ضعيف . ولكن لايمكن ايجاد ضمان أفضل الا اذا وجدت الحكومة العالمية

فن الحقائق التى قلما يلتفت إليها الناس ان المعاملات الاقتصادية والمالية تعتمد الى حد كبير على القوة المسلحة . صحيح ان المهارة فى العمل وسيلة فعالة للحصول على الثروة. ولكن المهارة لاقيمة لها إذا لم تسندها الجيوش والأساطيل . فالقوة المسلحة هى التى مكنت للانجليز ان يأخذوا نيويورك من الهولانديين ومكنت للأمريكيين أخذها من الانجليز . واذا اكتشف البترول فى الولايات المتحدة فان ملكيته تؤول الى الامريكيين أما اذا اكتشف فى دولة صغيرة فلا بد من استيلاء احدى الدول العظمى عليه

ومن عادة الدول العظمى انها تلجأ الى التعمية واخفاء الأسلوب الذى تستولى به على ممتلكات الغير . فهى فى الظاهر تعتمد على المحادثات والمفاوضات وما اليها. ولكن الحقيقة ان شبح الحرب يكمن وراء كل مفاوضة من هذا القبيل

وما ينطبق على البترول ينطبق أيضاً على النقد والديون . فاذا رأت احدى الحكومات ان من مصلحتها خفض نقدها أو عدم الوفاء بديونها ، فانها تفعل ذلك لساعتها . وصحيح ان بعض الدول يثير ضجة كبيرة حول ما هو فاء بالدين من قيمة اخلاقية . ولكن هذا البعض هو من الدول الدائنة . فاذا أخذت الدول المدينة بهذا الكلام فانها لاتفعل ذلك لانه كلام مقنع فى ذاته ، ولكن لأن قائله قوى . ويتضح من هذا ان الوسيلة المفردة التى تضمن ثبات النقد هى ايجاد حكومة عالمية تنفرد بالسلطان والقوة المسلحة . فهذه الحكومة العالمية تستطيع أن توجد نقدا ثابتاً على أساس متوسط أسعار الحاجيات

هذا هو الثبات الحقيق الذى لايستطيع الذهب ايجاده . فالقول بأن الذهب يضمن ثبات النقد هو فى الحقيقة قول فاسد من جميع الوجوه



الدندى

يرى القارىء صورة هندية للدندى الذى أطلق عليه فى مصر اسم « الديك الرومى » وهذه الصورة رسمها رسام مسلم يدعى منصور كان موظفاً فى بلاط السلطان المغولى المسلم جاهانجير . وكان قد اشتراه سنة ١٦١٢ من تاجر برتغالى فى جوا لا ليأكله بل ليضمه إلى مجموعة الطيور الغريبة التى كان يقتنيها

ولم يكن الدندى معروفا فى العالم القديم لانه من طيور القارة الأمريكية التى اكتشفت سنة ١٤٩٢ وقد احتاج إلى ١٣٠ سنة قبل ان يبلغ الهند . وأغلب الظن انه دخل مصر قبل ان يدخل الهند . ولا يزال الدندى أغزر طيور المائدة فى أيامنا يعيش بريا فى غابات أمريكا كما يعيش داجنا فى مزارعها

وهذه الصورة تبعث على التفكير . فان مايقتنيه الأمراء والملوك لأنه من الطرف النزيرة أو النوادر التى يحلو اقتناؤها يعود بعد مرور الزمن الكافى فيعم ويتفشى بين العامة . وهذه هى المهمة التى يؤديها الترف للهيئة الاجتماعية فانه سوق تشجع الصانع على ابتداع البدعة الجديدة فى صناعته معتمداً على ان أحد الأغنياء سيؤدى له عنها الثمن الغالى كما تشجع التاجر على جلب الأشياء



دندى — الرسام منصور

النادرة فتكون بذرة جديدة تنمو وتنتشر وتنتقل من الخاصة إلى العامة

ويمكن ان نستنتج من ذلك ان جميع ضروب الترف أو أكثرها التى كان يعرفها الأقدمون قد عمت طبقة كبيرة من الشعب الآن . بل يمكن الرجل المتوسط فى اليسر فى أيامنا ان يفخر بأشياء لم يكن يعرفها الملوك قبل آلاف أو مئات السنين . فان توتنخ أمون مثلا كان فرعونا ولم يكن على وجه الأرض من يساويه فى زمنه عزة وغنى وترفا . ومع ذلك فان الموظف الذى لايكسب أكثر من عشرة جنيهات فى الشهر يمتاز منه بأشياء كثيرة فى الطعام وغير الطعام . من ذلك مثلا انه يأكل الدندى الذى عرف بعد اكتشاف أمريكا . والدجاج الذى جلب من الهند حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد فقط . وهو يأكل البطاطس والطماطم وكلتاهما جلبت من أمريكا . وهو يعرف الشاى والقهوة والتبغ وجميعها لم يسمع بها توتنخ أمون . بل هو يلبس الحرير والقطن ولم يكن هذا الفرعون العظيم يعرف غير الكتان . وهو يضىء منزله بالضوء الكهربى — هذا البرق الذى نختزنه فى زجاجة فى حين لم يكن توتنخ أمون يعرف غير مصباح الزيت . وزد على هذه الأمثلة ما تشاء

ولكن هذه المقابلة التى نقيمها بين الرجل المتوسط فى مصر الآن وبين ملك عظيم فى العصور القديمة تعنى شيئاً آخر وهى ان المدنية تعمل لتعميم الترف بين السكان . وكما أقمنا المقابلة بين الملك فى العصور القديمة وبين الرجل المتوسط فى العصر الحديث كذلك يمكننا ان نقيمها بين هذا المتوسط نفسه وبين العامل فى بلاد متقدمة فى المدنية مثل الولايات المتحدة فاننا نجد ان العامل هناك يتمتع بضروب من المتع لايعرفها الرجل المتوسط عندنا . فان بيت العامل مجهز بالتلفون والراديوفون وللأسرة أوتوميلها الخاص وزوجة العامل تلبس الفراء ويفطر الجميع على اللحم والتثقيف عام مجانى . والحكومة تنفق على راحة العاطل وتعنى به

ولم نبلغ بعد اليوم الذى يمكن فيه العامل ان يأكل الدندى الذى كان يقتنيه السلطان جاها نجيير للتفرج برؤيته سنة ١٦١٢ ولكن اذا استطاع دعاة التكنوقراطية ان يقنعوا الحكومات بمذهبهم ، واذا استطاع دوجلاس ان يعمم نظرية « الثمن العادل » فان الدندى يعود طعاما للشعب والكافة كما هو الآن للأغنياء والخاصة

دستوءفسكى

أعظم قصصى عرفه العالم

منذ أكثر من سنة قرأت دستوءفسكى فى قصته المروعة « الجريمة والعقاب » فما عرفتنى ارتعدت لشىء مثل ماظللت أرتعد للذكريات السوداء التى لبثت تطيف بى كلما ذكرت الأهوال وألوان الشقاء التى فاضت بها حياة الشاب التاعس راسكلنيكوف ، تلك الشخصية الفذة التى ارتقت بدستوءفسكى إلى ذروة عالية لايحلم بالوصول اليها كثيرون من فطاحل الأدباء

ولقد اسودت مباهج الحياة فى قلبى عندما انتهيت من آخر صحيفة من صحائف الكتاب . ومرت بى أيام طويلة كنت فيها أنظر إلى جميع الأشياء بعينى راسكلنيكوف ، وأفكر فى لمحات السعادة التى ينتهزها الناس من حين إلى آخر بفكر قاتم ونفس سادرة ، كأنما السعادات فى هذه الحياة إن هى إلا استجمام للآلام ، واستمداد للحدثان ومكر الزمان ...

واستولى على شعور خبيث ملأ قلبى بكراهة شديدة لكل ماق الحياة من تقاليد ونظم ، وبدأت أضيق ذرعا بكل شىء ، ثم مرضت مرضاً أشفيت منه على الهلاك ، وزاد فى عنائى مرض أعز الناس على ثم موتها .. وقصارى القول ، لقد جرت على قراءة دستوءفسكى وبالا كثيراً وعناء ليس وراءه عناء ، وبرغم ذلك كله ، وبعد عام طويل حافل بالفجيعة والوجد ، أرانى أشعر بلذة لاتعدلها لذة ، كلما فكرت فى آلامى المتواصلة المتفجرة من ينبوع راسكلنيكوف الرهيب

•••

فى شتاء سنة ١٨٢١ ، وفى مستشفى للفقراء فى مدينة موسكو ، وضعت امرأة فقيرة عليلة مولوداً بائساً ، كان يؤثر ألا يرى هذا الضوء الذى تتشاءم ظلمة الانسانية وكدرة المنتسبين اليها ، ولما بشر به أبوه ، جراح المستشفى ، عبس عبسة ثقيلة ، وفرت من عينه

دمعة باردة ، هى أولى رسائل الشقاء التى تنزلت على المولود التمس فى عالم الأحزان ... والذى ألفه المولودون ، قبلة هاشة يجزيهم بها ثغر باش ، فان لم تتيسر ، فلا أقل من فرحة أو ابتسامة ترف على أى جبين ... ولو كان جبين القابلة ! ! ولكن فيدور دستوءفسكى لم يفز من أحد حين ولج باب الحياة ، ونشق أول نفس من أنفاسها ، حتى بهذا الشقاء الهين !

وقدر للطفل أن يعيش عليلا ، ينتابه الصرع من حين لآخر، ومات أبوه دون أن يترك للأسرة مايكاد يقيم أودها .. منزل متوسط، اضطرت الأم المسكينة أن تهجره إلى مسكن آخر أقل منه ، لتنتفع بفرق الايجار

وأحب فيدور الفقراء لأنهم طبقته ، فكان يرثى لهم ويحدب عليهم ، ووهبهم أدبه ومواهبه ، حتى لقد جاءت كل قصصه من صميم الحياة الروسية الشقية ، التى كان يحياها تسعون فى المائة من مجموع الشعب

وفى الثالثة والعشرين ، كتب أولى قصصه « الفقراء . . » وهى مجموعة رسائل غرامية بين حبيبين فقيرين « الفتاة بربارا ألجزيتا » والفتى البائس « مكار ديفوشكين » ... وبهذه القصة نبه ذكر فيدور قليلا ، لما أودع فيها من روحه الفنية ، وما بثها من شكاة نفسه المعذبة

وتحدث الفقراء عنه ، ورأى فيه الاشتراكيون داعية كبيراً لهم ، فقصدوا اليه ، وأولوه احترامهم ، حتى إذا كان ابريل سنة ١٨٤٩ قبض عليه هو وثلاثة وأربعون اشتراكيا ، وقدموا للمحاكمة بتهمة التآمر على النظام القائم بنشر الآراء الاشتراكية المتطرفة ، وبرئت جماعة من هؤلاء ، ولكن جماعة أخرى وفيهم دستوءفسكى حكم عليهم بالاعدام رميا بالرصاص

وفى فجر يوم متثلج ، سيق المحكوم عليهم إلى رابية قريبة من المدينة ، وقد انحسرت عنهم أرديتهم ، بحيث ظلوا ساعات طويلة ، عرايا إلا مما يستر عوراتهم . ووقفوا فى ثلاثة صفوف ربط أفراد أولها فى عمد خشبية ، استعداداً لاطلاق البنادق ... وتلى الضابط المنوط به التنفيذ حكم الاعدام ، ففقد بعضهم رشده من الهلع ، وجمد الدم فى عروق الآخرين . وحضر قس طيب القلب ، يمشى فى تثاقل ووقار ، ليبارك المحزونين البائسين

يا لسخرية القضاء !

لقد كان الصليب يرتعد فرقا كما قبله واحد من أولاء ، إلا حين تقدم فيدور يقبله بدوره ، لقد كان أثبت من الصخر ، وأكثر استسلاما من الحمل !

وأعطيت الأشارة لحملة الطبول ، فشرعوا يدقونها ، وشرعت تدق معهم قلوب ، وتهلع نفوس ، وتجف حلوق

وإذ كادت الطبول تقف ، ثم ينطلق الرصاص من مكمنه في صميم البنادق ، لاح في البعد فارس طفق يلوح بمنديل أبيض ، وتحته جواد أبيض كقطعة من الجد ، يعدو في ناحية الراية ، وكأنما كان يسابق القضاء ، أو يلاحق المقادير

وأشار الضابط إلى الجند فوضعوا بنادقهم بعد إذ سددوها ، ووصل الفارس يحمل عفو الأمبراطور !

ولكنه كان عفواً خير منه الاعدام ، لأن الراحة الأبدية التي تنطلق من فوهة بندقية ، خير من الشقاء الطويل الذي قدر لهؤلاء في صحراوات سيبريا الجليدية ، يكابدونه ثمانية أعوام سود ...

وقضى دستوفسكى في سجون سيبريا أربعة أعوام طوال ذاق فيها من الهوان ألوانا ، ولقى من العذاب صنوفا عديدة ، حتى تاحت له فرصة الفرار ، فانطلق لا يلوى على شيء — ولم يكن يسمح بوصول الكتب أو الجرائد إلى المسجونين ، فكان الكتاب المقدس سلوة دستوفسكى الوحيدة ، وعزاءه الجميل في هذا الشقاء الطويل . وقد أثر في تفكيره إدمانه قراءة الأنجيل ، وزاد في عطفه على الفقراء كثرة مخالطته لهم في مجاهل سيبريا ، إذ لم يكن هناك فرق في المعاملة بين المسجون السياسى وغيره من سائر المجرمين ، فكان فيدور العظيم ينام في عنبر كبير يضم الأشتات من القتلة واللصوص وقطاع الطريق ، وذلك لأن نظام السجن الانفرادى (الزنزانة) لم يكن قد أدخل في روسيا بعد ، بل هـذه هى الحالة هناك إلى اليوم

ولم ينس دستوفسكى أن يثبت ذكريات الحالة إذ هو سجين في سيبريا في كتاب رائع من كتبه الخالدة سماه « دار الموتى !! » أو حياة السجن في سيبريا . وقد وصف فيه حياة المسجونين ، وشعوره وخواطره في أيام سجنه الأول ، ثم تبدل هذا الشعور على مر الأيام ،

وذكر رفاقه ، وحلل شخصياتهم ، وآلامهم ، وكيف كانوا يقضون أعياد الميلاد ، وبأية عاطفة كانوا يتلقونها ... ثم نظام المستشفى الملحق بالسجن ، وكيف كان يتحايل للمرض ، ليقضى أياما فيه ... الخ ، ثم يختم الكتاب بفصل ممتع عن هربه من المنفى !

بيد أن دستوفسكي لم يتسنم ذروة المجد إلا بعد أن بهر العالم قاطبة بكتابه الخالد « الجريمة والعقاب » سنة ١٨٦٦ الذى سنخصص له فصلا بذاته ، إذ هو قصة طويلة فيها فزع كثير واحساسات عنيفة ، يعبر عنها دستوفسكي بأبرع أسلوب سيكولوجي عرفه العالم إلى زماننا هذا . والكتاب فى خمسة أجزاء كبار ، ولكنها مع ذلك مغرية بعنفها ، مشوقة بحوادثها التى انتزعها المؤلف من صميم الحياة الروسية ، ومن أعماق الشوارع التى تعج بالطبقات الفقيرة من ذلك الشعب البائس المتعبد

وقد لونها بفقه الفنى ، وأضفى عليها من تجاريبه ماجعلها تنفرد به بين سائر الآداب ... وكأنما أودع فى بطلها راسكولنيكوف كل ما فى هو من عنت الأيام وبؤس الزمان ... ثورة على الحياة ، وتبرم بالظلم ، وسخط على القوانين التى لاتكفل غير ظلم العدالة ، ولا تطمس إلا آثار الحق ... فيما يعتقد هو ...

ويتسابق الناشرون إلى الانتفاع بمؤلفات دستوفسكي ، ويسلمونه المبالغ الضخمة مقدما ، ليختصهم بنشر كتبه ، ولكنهم يأخذون عليه الصكوك والشرائط المجحفة ، ظناً منهم انه حين يرى أنه فريستهم يسلس لهم القياد

ويخرج قصصاً رائعة من أشهرها « المظلومون الحزانى » و « الممسوسون » و « المقامر .. »

وتلح الفاقة على الكاتب المسكين ، وتتراكم الديون وويلات الزمان بأشد مما تراكمت على صاحبه وولتر سكوت من قبل ، ويقاضيه الدائنون ، والناشرون فى مقدمتهم ، لدى محاكم شتى ، ويظل هو يصارعهم ، ولكنهم يصرعونه فى كل مرة ، حتى يرى آخر الأمر أن يخلى لهم الجو من نفسه ، فيفر من روسيا الفسيحة الأرجاء ، ويجول فى أنحاء أوربا وفى هذه الأثناء ألف قصة « المقامر »

والعجيب ان دستوفسكي الذى عرف بمآسيه الهائلة ، قد نسيها قليلا فى هذه القصة ، التى يمثل بطلها رحالة آفاقيا شريداً ، يجوب حامات ألمانيا المعدنية وفنادقها التى تدار للقمار ، فيضفى عليه ثوباً فكاهياً خلاباً مما يعرف به رواد بيوت القمار المتلافون .. فبرغم

ماقى هذه القصة من هموم وآلام ونكد ، لايملك القارىء نفسه من الأغراق فى الضحك حين يقرأ ملحها الجيلة ، ونكاتها الروائع

ويشيخ دستوفسكى ويهرم ، ويقضى شيخوخته المضناة المتعبة فى آلام وأحزان ، وفى فقر وحاجة ، حتى لقد بلغت به مسغبته يوماً أن يرهن معطفه القديم المرقع عند يهودى ألمانى من أجل دانقين ، وقد رفض اليهودى بادىء ذى بدء أن يقرضه ، لولا دمعة خبيئة فرت من عين الرجل العظيم ترجمت عما كان يعانيه من جوع وشقيه من سغب ، فرق له اليهودى وضاعف المبلغ المطلوب ، وقد عجز دستوفسكى عن ان يسترد المعطف لقصر ذات يده . . ومن سخرية المقادير ان يباع هذا المعطف بعد موت صاحبه بثلثمائة جنيه لاشىء إلا لأنه معطف دستوفسكى الذى مات جوعا

وقد قضى هذا الرجل النابه وهو يكتب قصته « الاخوة كارامازوف » التى هى خير مؤلفاته جميعاً

ففى مساء يوم من أيام الشتاء ، فى عام ١٨٨١ ، كان رجل روسيا الكبير يقاسى نوبة هائلة من نوبات الشلل الخبيث ، فى حجرة قذرة فقيرة الأثاث ، ليس بها إلا كرسى واحد ومنضدة من الخشب فقدت رجلها الرابعة ، ومصباح ضئيل ليس به إلا بقية خاملة من الزيت ، وحصير مهلهل تناثرت شظاياه فوق أديم الحجرة ، وعجوز شمطاء كان انزعاجها من موت ضيفها أنها ستخسر ايجارها المتراكم لها عنده

وفى اليوم التالى شيع أربعون ألفاً من المواطنين الأعزاء (!) جثمان الراحل الكريم إلى مقره الأخير

ولقد عاش دستوفسكى ما عاش ، وطاردته القيصرية الظالمة ما طاردته ، ولم ينطق طول حياته بكلمة تحقر بها من شأن الحكومة ، أو يسقط من هيبتها فى عيون الرعية ، ولكن الحكام العتاة لم يكونوا يقيسون خطورة الرجال بهذا المقياس المهين ، ولكنهم كانوا يقيسونها بما تتركه من آثار فى نفوس الشعب من برم وسخط على القائمين بالأمر فيهم ، فكانوا لذلك يسومونهم العذاب

تأمل فى حديث دستوفسكى لأحد مودعيه عند ما كان ذاهباً إلى سجنه فى سيبريا ، وقد لمح فى عينى صديقه بعض الازدراء للمسجونين الآخرين : —

« ليس المسجونون وحوشاً كما تظن أيها الأخ ، بل هم أفضل منى ، ومنهم من هو أسمى مكانا ... لقد خبرتهم فى الأشهر الأخيرة وسأكتب لك عنهم كثيراً .. فالى اللقاء .. »

ومما كتبه فى السجن « ليت شعرى لم ينتقف عشر سكان وطننا ثقافة ناقصة ثم يقضى بالجهل والأمية على تسعة أعشار الآخرين ؟ وهم الى ذلك يظلون عبيداً للأقلية من بنى جلدتهم الآخرين ؟ فلله كم أطرب وينشرح صدرى لمجرد تفكيرى فى اليوم الذى يصبح فيه تسعون مليونا من سكان روسيا هم وأعقابهم الذين يولدون بعد ، مثقفين سعداء ، جديرين بالانتماء الى الانسانية ؟ ان ايمانى لايتزعزع بتاتاً فى أن الثقافة يجب أن تنتشر فى الناس قاطبة مادامت لاتضر أحداً ، ويقينى أن انتشار نور العرفان فى جميع الاصقاع الروسية أسهل بكثير مما يحتمل أن يكون فى الأقطار الأمية الأخرى ، وذلك لأنه ليس فى روسيا جميعها شخص واحد يزكى تفاوت الطبقات كما هى الحال فى أكثر ممالك أوربا المتمدينة »

ويعيب مؤرخو الآداب الأوربية على دستوفسكى انه يحشر حوادث لا لزوم لها فى ثنايا قصصه ، ويضربون لذلك مثلا ، الأحلام الكثيرة التى يراها أبطاله ، ويروونها فى مجالسهم ، بيد أننا لا نرى ذلك من عيب يشين هذا الأديب العظيم ، إذ هو كاتب سيكولوجى قبل كل شىء ، وقد تفيد قصة من قصصه علم السيكولوجية الحديث بأكثر مما تفيده بحوث اختصاصية فيه يكتبها علماء اختصاصيون ، وهل الأحلام ، إلا صدى الروح التائه ؟ وهل الأحلام ، حين لايثيرها دافع فسيولوجى ، إلا صوت الاحساسات المحبوسة والعواطف المتراكمة ؟

على أن هذا العيب شائع فى أكثر القصص ، وبخاصة فى قصص من هم على شاكلة دستوفسكى وفى طبقته ، ومن هؤلاء بو وهوفمان وبولور ليطن وروبرت لويس ستيفنسن ... حتى تشارلس ديكنز نفسه ، وحتى وليم ما كيث تا كراى ، بل القصصيون المعاصرون لاتخلو قصصهم من هذا الحشو الذى لا لزوم له ... وكم من قارىء نقم على أناطول فرانس البهرج الزائف الذى حشا به قصته الجميلة « السوسن الأحمر » أو « الزنبقة الحمراء » كما سماها آخرون

وبالرغم من أن دستوفسكى قد لزم الانجيل طويلا ، يبدو لقارئه لأول وهلة أنه ملحد شديد الالحاد ، بل هو قد صرح فى احدى رسائله أن العالم اليوم فى حاجة ماسة الى انجيل جديد ، واليك مايقوله فى ذلك

« ... ولا ريب أن العالم مصاب بعلة عقلية خطيرة ، وإن لم تكن مميتة ، يصعب أن يضع لها الناس اسما بين العلل . فهل نسميها : ظمأ ملح للحقيقة ؟ ان الناس جميعاً يجهدون تفكيرهم لأدراك الحقيقة ، أو على الأقل لمعرفة الطرق الحقة التى تؤدى بهم إليها ، ولكن .. وأسفاه ! انهم قد غابوا الى زماننا هذا فى مسعاهم .... وقد زاد هيامهم بها بعد الدعوة الحارة الى تحرير الأرقاء ، الذين هجروا ريف الاستعباد الى مدينة الحرية ، حيث نشدوا هم أيضاً طوبى جديدة ، تحقق أحلامهم الفتية ، وتشبع أفكارهم الطليقة من اسار الذل ... هنالك علت صيحة هائلة هزت أركان العالم : ليحيى الأنجيل الجديد »

وقد أثرت كتابات دستويفسكى فى مواطنه تولستوى تأثيراً كبيراً ، حتى لكأنه تقمص روحه ، برغم الفروق الكثيرة بينهما . وقد حزن تولستوى حزناً لم يحزنه من قبل حين نعى اليه أستاذه .. وفى ذلك يقول :

« ويحى ! انى لم أر ذلك الرجل قط ، ولم تكن بيننا علاقة ما ، لكننى حين افتقدته فلم أجده ، أيقنت أنه كان أقرب الناس إلى ، وأعزهم على ، وألزمهم لى .. فكل ما كتب وما فعل كان مما أومن بجدواه على الناس وشدة انتفاعهم به . . . أفيموت هكذا إلى الأبد ، وتنهار بموته أقوى دعائمى التى كنت أرتكز عليها وأحتمى فى الشدائد بها ؟ . . »

دريني خشبة



الشبكة الكهربائية فى بريطانيا وفى مصر

للدكتور كامل اسكندر الأستاذ بمدرسة الهندسة الملكية

لم يبق شك فى أن المدنية الحديثة سائرة نحو أبطال العمل الجسمى واليدوى للانسان وتسخير الآلات لأداء حاجاته وقضاء مآربه بكافة أنواعها وأشكالها . فى السنوات الأخيرة حلت الآلات الأتوماتية والشبيهة بها محل آلاف الصناع والعمال فى مختلف الصناعات مما أدى إلى زيادة الانتاج ونقص الأيدى العاملة وكان ذلك من أقوى أسباب البطالة الفاشية الآن بين الأمم الصناعية بأسرها .

ولم يقتصر استعمال الآلات هنا على المصانع ووسائل النقل بل تعداها الى الزراعة والصناعات الزراعية وحتى الى الأعمال المنزلية فقد أصبحت ربة الدار تستعمل الآلات فى تنظيف بيتها وتهويته وتدفئته وفى حفظ الأطعمة الى غير ذلك من الحاجات المنزلية

ولما كانت القوة الكهربائية هى أحسن صنوف القوة المحركة للآلات لبساطة استعمالها ونظافتها وسهولة نقلها من مركز توليدها الى مكان استخدامها فقد أصبح لكل مدينة فى أنحاء العالم محطتها الكهربائية التى تولد من القوة ما يكفى لانارة شوارعها وتسيير عرباتها وامداد مساكنها كما نشاهد فى مصر الآن . أما المصانع فقد كان كل منها يولد القوة التى يحتاج لها بمحركاته الخاصة التى تدار بالفحم أو بالوقود السائل

ولما كان توليد القوة بالجملة أدعى للاقتصاد فى النفقات وفى رأس المال فقد فكر مهندسو الانجليز فى ربط محطات توليد الكهربائية فى المدن الكبيرة بشبكة هائلة من الأسلاك الهوائية مع ما يتبع ذلك من توحيد نوع التيار الكهربائى وزيادة ضغطه حتى يمكن نقل القوة الى مسافات بعيدة بأقل كلفة وأدنى نفقة . وبذلك يتيسر لسكان القرى والمدن الصغيرة والمصانع النائية التى تقع بين المدن والمراكز الصناعية الكبيرة الانتفاع بالكهربائية وفى نفس الوقت ينخفض سعر القوة الكهربائية الى أدنى حد لكى تغرى أصحاب المصانع

بأن ينتفعوا بها وهى قريبة أمام أبوابهم بدلا من توليدها فى مصانعهم بطرق أصبحت أغلبها عتيقة وكثيرة التكاليف . ولاستعمال الكهربائية فى المصانع وفى المساكن للطبخ وللتدفئة فائدة أخرى لاتقل فى الأهمية عن الفائدة الاقتصادية . فقد كانت نتيجة استعمال الفحم لتوليد القوة فى المصانع وفى الأعمال المنزلية ان أصبح جو للدن وخاصة الصناعية منها ملوث بالدخان وغبار الفحم مما أضر بصحة ساكنيها وأفسد عليهم الهواء الذى يستنشقونه . وليس أدل على فساد الهواء فى المدن من ان بضعة ساعات يقضيها الانسان فى شوارع لندن أو برمنجهام مثلا تكفى لتلويث قميصه ومنديله . ولا بد لكل شخص يعنى بهندامه من تغييرهما مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم على الأقل . ومتى عم استعمال الكهربائية كما هو المنتظر فى بضع السنوات القادمة امتنع هذا التلوث وصفا الهواء وقلت الأمراض الصدرية التى تنتاب أهالى المدن

ويرجع التفكير فى مشروع الشبكة الكهربائية فى بريطانيا الى عام ١٩٠٣ حين تكون مجلس الكهربائية المركزية Central Electricity Board من كبار المهندسين الكهربائيين فى انجلترا ليبحث تركيز محطات توليد الكهربائية المنتشرة فى انجلترا فى بضع محطات مركزية كبيرة تختار مواقعها فى الأوساط الصناعية كأن تكون أحداها فى لندن لتغذية تلك المدينة المترامية الأطراف التى يبلغ عدد سكانها الآن ما يقرب من ثمانية ملايين . ومحطة أخرى فى برمنجهام وهى مركز المقاطعات المتوسطة حيث تكثر مصانع الآلات والمحركات ومصانع الأتومبيلات وسبك المعادن وصهرها . ومحطة أخرى فى مقاطعتى لنكشير ويوركشير ومركزهما مانشستر حيث تكثر صناعات الغزل والنسيج . وأخرى فى الشمال بالقرب من جلاسجو حيث الصناعات البحرية . وهلم جرا

على ان هـذا المشروع ظل قيد البحث والتمحيص عشرين سنة شأن الانجليز فى جميع أعمالهم — التمهل وكراهة الاندفاع قبل تمام الاقتناع بفائدة المشروع — ولم يبدأ بتنفيذ المشروع ألا فى عام ١٩٢٣ حين أمكن اقناع أصحاب المحطات الحالية لتوليد الكهربائية بأن الفائدة المنتظرة من المشروع ستعوض عليهم أضعاف خسائرهم من جراء الاستبدال

بالكثير من آلات محطاتهم آلات حديثة ملائمة لمواصفات مشروع الشبكة

وخلاصة المشروع هو تقسيم بريطانيا الى عدة مناطق تحوى كل منطقة مقاطعتين أو أكثر حسب درجة انتشار الصناعات وعدد السكان فى تلك المنطقة ثم توصل محطات التوليد الكهربائية الكبرى فى كل منطقة بعد تحويل ضغط تيارها الى ١٣٢٠٠٠ فولت بشبكة رئيسية ثم توصل المحطات الفرعية الصغيرة بشبكة ثانوية يكون ضغط التيار فيها ٦٦٠٠٠



خارطة بريطانيا مبينا فيها مناطق الشبكة الكهربائية مرقومة من ١ إلى ٩

محولات وكلتا الشبكتين تنقلان تياراً من النوع المتردد ذى الثلاث « فازات » على ٥٠ دورة في الثانية . وبذلك يمكن وصل الشبكتين في أى نقطة بواسطة المحولات . وقد تم في العشرة السنوات الماضية نصب الشباك الرئيسية وبعض الثانوية في تسع مناطق مبينة بالخارطة

وفيما يلى وصف موجز للشبكة في احدى هذه المناطق وهى المنطقة التى تحوى مقاطعتى لنكشير ويوركشير والنصف الشمالى من ويلز . ولا يخفى ان مقاطعة لنكشير هى من أغنى مناطق العالم في الصناعة وقد كانت منذ ثلاثين سنة تعد أول منطقة صناعية في العالم غير أن التقدم الصناعى في أمريكا واليابان وألمانيا أفقدها هذا المركز الآن

وفى هذه المنطقة يبلغ طول الخط الرئيسى في الشبكة ٥٠٠ كيلو متر وأطوال الخطوط الثانوية ٣٨٠ كيلو متر تقريباً وتشتمل هذه الخطوط على سبعة أسلاك ستة منها تكون خطاً مزدوجا لنقل التيار ذى الثلاث « فازات » والسابع عبارة عن السلك « الأرضى » .

وفى جميع أنحاء هذه المنطقة تعلق الأسلاك الهوائية في أبراج مأطورة من الصلب يرى القارىء مثالا منها في الرسم الآتى . والأسلاك نفسها مصنوعة من معدن الألومنيوم وبداخله سلك رفيع من الصلب لتقويته ميكانيكيا . وقد اتخذ المهندسون المسئولون أشد الحيطة في تركيب هذه الأسلاك على أبراجها من حيث عزلها كهربائيا بعضها من بعض ومن الأبراج التى تحملها ومن حيث بعدها عن المبانى المجاورة وعن الأرض توقياً للأضرار الجسيمة التى تنجم عن أى «مس» يحدث بين الأسلاك أو بين أحدها والمبانى المجاورة بتأثير الريح

ومنذ انشاء الشبكة في هذه المنطقة عام ١٩٣١ زادت طلبات المصانع فقط للقوة الكهربائية المستمدة من الشبكة مقدار ١١٤ مليون كيلوات خلال عام ١٩٣٢ ولولا تأثير الأزمة الحالية لكانت الزيادة أضعاف هذا المقدار

وليست دور الصناعة هى الوحيدة التى انتفعت بهذه الشبكة فان كثيراً من أصحاب المزارع الواقعة في مقاطعة يوركشير انتهزت فرصة قرب أسلاك هذه الشبكة من مزارعهم والتسهيلات التى تقدمها شركات المنتجات الكهربائية من حيث طريقة الدفع واستعملوا طرق الزراعة والصناعات الزراعية الحديثة

وقد كانت الأعوام التى تم فيها تنفيذ الشبكة الكهربائية أعوام يسر وبركة على شركات انتاج الآلات الكهربائية ومصانع الأسلاك ومصانع الصلب فى انجلترا. فتعاونت تسع عشرة شركة من شركات الأسلاك فقط فى توريد الأسلاك لهذه الشبكة. وتعاونت أيضاً



أبراج الشبكة الكهربائية فوق القناة الملاحية بين ليدز وليفربول ويوجد ستة وثلاثون برجا منها فوق هذه القناة وطولها سبعة كيلو مترات. والبعد بين ساق كل برج ٢٥ متراً وعلو كل منها عشرة أمتار

جميع مصانع الأدوات والآلات الكهربائية لتوريد المحولات والمفاتيح وآلات الوقاية وزاد استهلاك الكهربائية فى المحطات المركزية. كل ذلك كان من أهم العوامل التى نهضت

بالصناعة البريطانية نهضتها الحالية بعد الأزمة الطاحنة منذ أربعة أعوام

وأرى أن لا أختم هذه الكلمة قبل أن أنوه بما تم فى مصر خلال السنوات الأخيرة: فقد انتفعنا بتجارب من سبقنا فى هذا المضمار وتم انشاء شبكتين كهربائيتين تضارعان أحسن ما أنشىء فى بريطانيا وغيرها . واحـدى هاتين الشبكتين تقع فى شمال الدلتا والأخرى فى منقطة الحياض المنزلة جنوب اسنا بأعالى الصعيد

فى شمال الدلتا يبلغ طول الخط الهوائى ٣٦٠ كيلو متر وهو عبارة عن خط مزدوج من ستة أسلاك محمولة على أبراج مأطورة من الصلب . وتغذى هذه الشبكة ثلاث محطات مركزية لتوليد الكهربائية . واحدة فى العطف ويبلغ انتاجها الحالى ٧٥٠٠ كيلوات وأخرى فى بلقاس وانتاجها ٥٠٠٠ كيلوات والثالثة فى السرو وانتاجها ١٠٠٠ كيلوات . والتيار الذى تحمله الشبكة هو من النوع المتردد ذى الثلاث « فازات » على ٥٠ دورة فى الثانية وعلى ضغط مقداره ٦٦٠٠٠ فولت للخطوط الرئيسية و٣٣٠٠٠ فولت للخطوط الثانوية . والغرض الأساسى من هذه الشبكة تغذية طلمبات الصرف الواقعة فى شمال الدلتا وعدد هذه الطلمبات الآن ١٦ لصرف ما يقرب من مليون فدان . على ان هذه الشبكة قابلة للتوسع حتى تغـذى جميع المواصم والمراكز بالتيار الكهربائى اللازم للأنارة والحاجات الصناعية وغيرها

أما فى الوجه القبلى فالغرض من الشبكة رى منطقة الحياض المنزلة ولا ينتظر التوسع فى هذه الشبكة لأن طبيعة الوجه القبلى من حيث ضيق عرض المنطقة يجعل هـذا التوسع غير مجد من الوجهة الاقتصادية

كامل اسكندر



ثلاثة من أدبائنا

تكاد نهضتنا الأدبية تودع عصر الانتقال لكى تستقبل عصراً جديداً ثابت الأسس واضح الأغراض ، ولقد قام بهذا العمل العظيم ، عمل الانتقال والتوجيه ، أدباء كبار ما زالوا يغذون أدبنا بنفثات حارة من أرواحهم السامية ، ولو أردنا أن نوفى كلا منهم حقه لطال بنا المقال إلى غير نهاية ولكنا نريد أن نتكلم على ثلاثة منهم نرى أنهم الممثلون لنهضتنا فى نواحيها المختلفة ، ولسنا نتحدث عنهم كنقاد أو مؤرخين وإنما كقراء اتصلت نفوسهم بنفوسهم زمناً طويلا وتأثرت بها تأثراً كبيراً هؤلاء الثلاثة هم : العقاد وطه حسين وسلامه موسى

العقاد : العقاد هو رجل البداهة ، ونقصد بالبداهة الفطرة البصيرة أو الاحساس الصادق أو الطبع السليم ، ونقصد بذلك تلك الموهبة الطبيعية التى تنفذ إلى الحقائق فتعرف ماهياتها ،وهى درجة من الكمال يبلغها الصوفى بالاجتهاد ويحوزها الفنان بفطرته وطبعه ، وإذا أردت أن تتحقق مما نقول فاقرأ شعر العقاد — والعقاد فى نظرنا شاعر فنان قبل كل شىء — فمن أهم مميزاته أنه ليس قشوراً سطحية ، وليس نغماً لفظياً ، وإنما هو معنى عميق تتذوقه وتحسه ، وتعرف فيه روحا حياً يكاد يتحرك ويتغير كلما راجعته ، وهذه خواص النفس التى يعجز العقل والذكاء عن أن يلجا بابها والتى تنفذ إليها البصيرة الحساسة المرهفة فتلتقطها بما فيها من حياة وغموض

وأثر الفطرة السليمة يظهر فيما يدعو إليه العقاد من تجديد فى الشعر والأدب ، والتجديد عند العقاد ليس هو التجديد عند غيره ، فنحن نفهم من التجديد عادة انه الدعوة لمذهب جديد على حساب مذهب قديم كالدعوة إلى الريالزم أو الايدياليزم وهكذا ولكن العقاد لايدعو إلى مذهب خاص وإنما يثور على التقليد والفناء فى الغير ويدعو إلى تحرير العقل والشعور ، اعقل بعقلك واشعر بشعورك ، ومثل هذا المبدأ يتناقض مع الدعوة إلى مذهب معين ، لأن الدعوة إلى مذهب معين هى نوع من التقليد ، وانك إذا قلدت العقاد فلست من أتباع العقاد ! وهذا الرأى يجعل من الفن حياة كهذه الحياة المتجددة

المتنيرة المطردة السير إلى الأمام ، والعقاد يسمو بالأدب إلى الذروة من الكمال والتبجيل وهذا طبيعى ، لأن ملكته ملكة المتصوف وكيف تطلب من المتصوف ألا يبجل معبوده الذى يوحى إليه بأسرار الغيب ؟

طه حسين : أما طه فهو رجل الذكاء ، وهو يظهر فى مكانتين من أهم مكاناته ، البساطة والسخرية ، وانك لتقرأ لطه حسين فلا تعثر على كلة شاذة أو جملة معقدة أو تعبير ملتو أو فكرة غامضة ، وانما تفهم كل ما يريد أن يفهمك إياه وانت مرتاح سعيد فى نشوة وصفاء ، وليست هذه السهولة مما يدل على سهولة الموضوع الذى يعالجه الكاتب أو على ابتذاله وكأنها دلالة على الذكاء النافذ ، الذكاء الرياضى — أو الذكاء الفرنسى إن شئت — الذى لايطيق الغموض أو التعقيد والذى يعطى محصوله بسيطاً بساطة البديهيات الرياضية وان كان تمثيله وهضمه من أعسر الأمور ، فهذا هو السهل الممتنع حقاً

أما السخرية فشديدة الوضوح فى أسلوب طه وتصويره للأمور ، وهى فى ماهيتها جمع للمتناقضات عن طريق الأشارة الخفية واللمحة البعيدة وقوامها قوة الملاحظة والانتباه الشديدين

والذكاء يؤدى للشك ، وقد كان الشك أساس البحث عند طه حسين ، ذلك البحث القيم الذى صار أنموذجا للمفكرين والذى أحدث أثراً كبيراً فى بحث الآثار الأدبية الأسلامية

سلامه موسى : يمتاز الأستاذ سلامه بتفكير عملى ، ومن شأن هذا التفكير ألا يكترث كثيراً للنظريات وألا يركن إلى النظر المجرد والتأمل الفنى ، وكل مايهمه من النظرية أن يطبقها ، لأن همه منصب على الحياة وعلى الكمال فى هذه الحياة ، والأنسان لايذكر الأستاذ سلامه حتى يذكر داروين ونظرية التطور ، ولهذه النظرية أثر بالغ فى نفس الأستاذ وهى أصل مثله العليا للأنسان والحياة الاجتماعية ، وأهم شاغل لهمو الأصلاح الاجتماعى وله جولات عظيمة وتضحيات كبيرة فى سبيل التجديد الدينى وتحرير المرأة ورقى الفلاح والعامل ، وقد كان الداعى الأول إلى الوطنية الاقتصادية وكان لدعوته أثر كبير فى نفوس الشبان مما نرى مظاهره قوية حية يطرد نموها يوماً بعد يوم . وعلى العموم فهو مجدد أدبى كبير إلا أنه لاينظر للأدب كغاية وانما كوسيلة للأصلاح والرقى فى المجتمع والحياة

وطريقته فى الدعوة ليست عن سبيل المنطق والجدل بقدر ماهى عن سبيل علم النفس، فهو يقرر ما يريد فى عبارات قصيرة واضحة ويكررها كثيراً حتى تثبت فى النفس وتصير كأحدى عناصرها الموجهة ، ولذلك ترسخ مبادئه فى النفوس وتؤثر فى أعدائه قبل أنصاره

* * *

أحب الا تفهم مما كتبت ان هذه الميزات التى أضفتها إلى هؤلاء الكتاب هى كل مالهم وانما هى التى تبرز فيهم ، وهل ينكر انسان أن العقاد أبحاثاً هى مثال التفكير المستقيم والعبقرية الفكرية ؟ وهل ينكر أحد ان لطه حسين آثاراً أدبية بلغت الذروة فى جمالها وقوتها وهل ينكر قارىء أن لسلامه موسى مقالات وكتباً فى النقد كخير ما كتب فى هذه المواضيع ؟

أما إذا أردنا التقسيم والتحليل — وهو طبع العقل — فيحق لنا أن نقول إن العقاد هو روح النهضة الأدبية وطه حسين عقلها وسلامه موسى إرادتها

نجيب محفوظ

كأس وضوء

للأستاذ عبــــاس محمود العقاد

هنا، ويا حسن ما ضمت هنا، قدح　　تغوى قلوب العطاشى أى اغواء

فى كل قطرة ماء ههنا أثر　　من قالب الحسن فى روح وأعضاء

مرت بقدك تحكيه، وربتما　　حكي الوضوء جمال الروح فى الماء

فلو تعود كما لامستها رسمت　　مثالك المقتدى فى مهجة الرائى

تطهرت بك لما أن طهرت بها　　عند المصلى، وزادت حسن ايماء

وصافحت منك تقوى الروح فى جسد　　يغرو التقاة بأشواق وأهواء

هذى خلاصة انسان مقدسة　　ليست خلاصة أعناب وصهباء

أغظى، انا ان أحسست فى كبدى　　شوقين من نشوة فيها وإرواء

فكم أغالب من اغراء سكرتها　　مالا يغالبه ظمآن صحراء

تنازع الدين والغى الهيام بها　　وقربت بين إسعاد وإشقاء

فليت شاربها يدرى أحسته　　عند الخضيراء أم عند الحميراء (١)

خوفى — ويا طول خوفى — ان تمزقنى　　كلتاهما يوم احيائى وإحصائى ؛

(من وحى الأربعين)



(١) الخضيراء كناية عن الجنة الخضراء والحميراء كناية عن جهنم الحمراء

الادب والمادة

قصة روسية بقلم تشيهوف

ورث أندريفتش سيدوروف عن أمه ثروة تبلغ الاربعة الآلاف ريال أراد أن يفتح بها مكتبة حين رأى ان الظروف كانت تدعو إلى إيجاد دكان من هذا النوع فى المدينة التى كانت وقتئذ غارقة فى حمأة الجهل والشرور . اذ كان الشيوخ يؤمون الحامات وقد نكب الموظفون على لعب الميسر وشرب الفودكا . ولا هم للسيدات سوى القيل والقال . والشبان يعيشون لغير غاية أو أمل . والفتيات يحلمن الأحلام اللذيذة عن الزواج والطعام الشهى . وعكف الأزواج على ضرب زوجاتهم . والخنازير تعيث فساداً فى الطرقات

عظم الأمر على نفس اندريفتش فقال فى نفسه ... هل من فكرة ؟ هل من وسيلة ؟ خطرت له الفكرة . فقام لساعته واستأجر دكاناً لمكتبته ثم قصد إلى موسكو وعاد منها يحمل مجموعة كبيرة من كتب الأدب القديمة والحديثة ورتبها فوق الرفوف بشكل يلفت الأنظار

مرت ثلاثة أسابيع منذ ان فتح دكانه وكأن لم يشعر بوجوده أحد فلم يطرق بابه صاحب حاجة . وكان اندريفتش جلس خلف المنضدة يقرأ مشلوفسكى جهد طاقته كى لا يهبط مستوى تفكيره . وإذا اشتهت نفسه قطعة من السمك اللذيذ ومثلها من الخبز الطرى عاد على نفسه باللوم والتأنيب وقال فى سره ...... « ماهذا الانحطاط ! »

وقد اعتادت ان تطالعه كل صباح فتاة متلفعة بفرو كبير وهى ترتجف من البرد وتسأله ان يبيعها « خلا » بقرش فيجيبها اندريفتش عابساً مزدرياً : لقد اخطأت الباب ياسيدتى وكان كلما زاره صديق نهض الى الرفوف العالية واحضر له المجلد الثالث من « بساريف » وبعد ان ينفض طبقة الغبار التى تعلوه يقدمه اليه قائلا :

حقاً أيها الشيخ انهذا كتاب ونصف. الحق انه يجعلك تنهض واقفاً على قدميك.... صدقنى ! !

وبعد ثلاثة أسابيع أطل رأس أول زبون فى الدكان وقد كان شخصاً ضخماً رمادى الشعر طويل العوارض يمثل القروى بجميع مظاهره وتقدم إلى صاحب الدكان يسأله : هل عندك أقلام اردواز ؟ فأجاب الرجل متلعثما : لا ...... لا ... ليست فى دائرة تجارتى

فتعجب القروى وقال : يالأسف ... هل يضطر الانسان لتحمل مشقة الذهاب إلى السوق البعيدة كى يشترى شيئاً تافهاً كهذا !

ولما انصرف القروى فكر اندريفتش قليلا وقال فى نفسه :

الحق انه من الأسف ألا توجد عندى أقلام الأردواز ! هنا فى القرى يجب على الانسان الا يتخصص . وعليه ان يبيع كل شىء يخدم الثقافة وكل ماله اتصال بها . . . .

فكتب الى موسكو وقبل ان ينتهى الشهر كانت واجهة دكانه حافلة بالأقلام وأقلام الرصاص ونصب الريش والكراسات وألواح الأردواز وكل مطالب المدارس . وقد بدأ الأولاد والبنات يتوافدون على المكتبة وكثرت حركة البيع إلى أن بلغ مكسبه فى أحد الأيام أربعين قرشاً وبعد أيام جاءته الفتاة ذات المئزر فهم اندريفتش بصرفها وانتهارها كعادته لأنها أخطأت الباب ! ولكنها سبقته بالكلام وطلبت منه ورقاً وطوابع بسبعة قروش !

وعلى أثر ذلك بدأ اندريفتش يحضر الطوابع بجميع أنواعها حتى حوافظ النقود . وبعد ثمانية أشهر جاءته أول سيدة لتشترى أقلاما وسألته عن محافظ الكتب فأجابها : بالأسف ياسيدتى ..... ليس عندى فقالت السيدة : بالأسف ! ولكن .... حسناً .... هل عندك دمى .... رخيصة الثمن فأجاب ... ولا الدمى أيضاً ياسيدتى

وبادر إلى الكتابة إلى موسكو وبعد قليل وردت إليه محافظ الكتب والدمى والرقاق وموسيقى اليد والسيوف والكرات وجميع لعب الأطفال واكتظت بها أرجاء الدكان ثم طفق يقول لأصدقائه : هذه كلها أشياء تافهة . . فانتظروا . انتظروا المفاجآت ...

فأحضر جميع الأجهزة اللازمة للمدارس وكل مايخدم الثقافة ! وقد كان . إذ وصلت الدكان أدوات الألعاب الرياضية ، والنرد والبليارد ، وأدوات فلاحة البساتين وغيرذلك . وفى أحد الأيام رأى أهالى البلدة مفاجأة جميلة بالدكان ... رأوا دراجتين معلقتين على واجهة الدكان !

وعلى هذه الوتيرة صار العمل سيراً حثيثاً واقترب عيد الميلاد فوضع على الدكان اعلانا عن زينات وزخارف شجرة الميلاد — ثم التفت الى أحد أصدقائه وقال : تربثوا .. فسأحضر للمدينة « جرعة حية » ثم فرك يديه فرحا .. فقط دعنى أذهب الى موسكو ... سأحضر مرشحات من جميع الأصناف وكثيراً من المحدثات العلمية . . . التى تكاد تجن لها فرحا ...... لا ...... لا ...... أيها الشاب ... لاأحد ينكر العلم ... لا ... مطلقاً

ولما تجمع لديه مبلغ من المال قصد الى موسكو واشترى بضائع تقدر بخمسة آلاف ريال وأحضر المرشحات والمصابيح الجيبة وقيثارات وسراويلات صحية للأطفال وزجاجات الرضاعة وأكياس النقود ومجموعة من الحيوانات المحنطة وكان معجباً مسروراً لهذه الصفقة لأن هذه الأشياء جميعها من شأنها تهذيب الذوق ورقية الأخلاق!

وعاد من موسكو ثم عكف على تنظيم وترتيب هذه البضائع على الرفوف والمناضد.

وفيما كان يصعد ليخلي الرفوف للواردات الجديدة تدفقت عليه أكداس الكتب فسقطت مجلدات مشالوفسكي الواحد بعد الآخر من فوق الرفوف وبينما مجلد ضخم انقض عليه فأصاب رأسه وسقط الباقي فحطم المصابيح .... عند ذلك صبر الرجل على الألم وتمتم قائلا: ما أثقل هذه الكتب المباركة!! ثم جمعها كلها وحزمها بخيط متين ودسها تحت المناضد

وبعد أيام علم أن جاره البدال قد حكم عليه بالسجن لاتهامه بتعذيب ابن أخيه وعرض دكانه للايجار فسر اندريتش كثيراً لهذا النبأ واعتزم ان يضمه الى دكانه. وقد كان.. فشق باباً في الحائط الفاصل بين الدكانين وأصبح زبائن النصف الجديد يطلبون من اندريتش الشاي والسكر والبترول حسب عادتهم!!

وبعد قليل أصبحت مخازنه التجارية أكبر مخازن البلدة في تجارة الأواني الخزفية والدخان والقطران والصابون والفطير والأقمشة والخردوات والثريات والبنادق والجلود ولحم الخنزير. وقد استأجر أيضاً مخزناً كبيراً للنبيذ في السوق العمومية – وتدور على الألسنة أشاعة قوية بأنه سينشيء حمامات للعائلات ويلحق بها غرفاً خاصة!

أما الكتب التي عاشت مع العناكب على الرفوف ومنها المجلد الثالث من «بساريف» فقد قذف بها لتجار الأمتعة العتيقة بسعر القنطار ريال وخمسة قروش!

وكان اذا دعي الى حفلة عرس أو حفلة ميلاد يقبل عليه أصدقاؤه يحدثونه عن الأدب والرقي.... ثم يسألونه: ماذا تقرأ من المؤلفات الحديثة؟... هلا قرأت يا اندريتش العدد الأخير من «رسول أوربا»؟

فيجيب اندريتش عابساً خجلا وهو يداعب سلسلة ساعته الغليظة المدلاة على صدره:

كلا... ياسادة... ليست هذه بالأمور التي تعنينا.... فاتركونا وشأننا. دعونا نعالج الحقائق الملموسة...

البحار الصغير

بقلم الأستاذ أمير بقطر

كانت الباخرة تدنو رويداً رويداً من ميناء جنوا الجيل وبدأت مبانى ضواحيها الواقعة على شاطىء البحر تستعرض استعراضاً منذ الساعة الثانية حتى الساعة الخامسة تقريباً . وكان منظر المنازل والقصور والفنادق وحمامات السباحة يأخذ بمجامع القلوب ويبهر الأبصار . وكانت البنايات تجملها الألوان المتعددة وتزيدها جمالا تنوع أشكالها الهندسية وطراز بنايتها . وكانت الحمامات مزدحمة بالأطفال والسيدات والرجال فى ملابس البحر زاهية الألوان وكان هؤلاء يعومون برهة ويلوحون بأيديهم الى ركاب الباخرة أخرى . وكلما اقتربنا من الميناء زاد عدد الزوارق الشراعية والبخارية وغيرها من القوارب الصغيرة التى ركبها الأطفال والنساء على الأخص فى ملابس البحر للنزهة والتسلية وكان اندفاع الباخرة بقوته الهائلة يحرك المياه بعنف فتعلو القوارب والزوارق علوا هائلا ثم تنخفض الى أسفل انخفاضاً يجعل المسافرين يعتقدون أنها على شفا الانقلاب وغرق راكبيها

استمرت الباخرة تمخر عباب البحر على محاذاة الشاطىء ساعات ، والمناظر آخذة الذكر تمر بنا كأنها جسور متحركة بطيئة أمام عيوننا . ولما أن حان الوقت ألقت الباخرة مراسيها ولبثنا أكثر من نصف ساعة ننتظر قدوم رجال السلطة الأيطالية لتفتيش الركاب واجراء الرسميات المعتادة . وقد أتيح لنا فى هذه الفترة ، رغم انها فترة معتادة مرت علينا عشرات مثلها فى أسفار سابقة ، أن نقرأ فى وجوه مئات المنتظرين على رصيف الميناء ما تكنه عواطفهم نحو أصدقائهم وذويهم وأقاربهم الذين ركبوا متن البحار عدة أيام ، ولم يسبق لهم الا بضع دقائق حتى نزلوا الى البر سالمين . وقد كان بين المنتظرين الأم الحنون التى كان فؤادها يخفق وراء ابتسامتها المملوءة عطفاً ورقة وحناناً ، والزوج المخلص والأخ المشتاق . وكان بين المنتظرين من رجال ونساء من بالغ فى التلويح بالأيدى والمناديل وتصنع فى ابداء المشاعر الكاذبة والعواطف المصطنعة حتى شفت ملامحهم عن حقيقة بواطنهم

غير أن منظراً واحداً بين مئات المناظر التى ظهرت على مسرح ذلك الرصيف كان أشد وقعاً فى نفسى من سواه . ذلك منظر غلام فى نحو التاسعة من عمره ممشوق القوام ، جميل الطلعة ، دائم الابتسام ، أشقر الشعر ، يميل لونه الأحمر الى السمرة الخفيفة التى يكسبها البحر لذوى البشرة البيضاء ، وكان منظره فى بذلته البحرية ناصعة البياض ، وشعره الذهبى يداعبه النسيم فيتدلى على عينيه ، من أجمل ما تقع عليه الأنظار . وليس الجمال وحده فى هذا الطفل ، هو الذى جذب أنظار الركاب اليه ، ولكن الدور الذى كان يمثله مدفوعاً بعواطف البنوة نحو أبيه أحد ضباط الباخرة ، هو الذى حدا بى إلى كتابة هذه الكلمة . كان هذا الطفل ينتظر قدوم والده الضابط ويخاطبه والفرح يكاد يتفجر من مسام جسمه ونشوة السرور تدفع يديه وقدميه وكل قطعة من بدنه فتجده دائم الحركة قلقاً ، يعد الدقائق فيحسبها شهوراً ، وكل جسمه منحصر فى تقبيل والده عند نزوله . وقد حادث الركاب والده الضابط فقال انه سيكون ضابطاً مثله ، وأنه يرتدى زى الضباط منذ صغره وسيستمر كذلك حتى يصبح ضابطا

مسكين ذلك الطفل الذكى . ماذا أعجبه فى مهنة أبيه تلك المهنة التعسة التى تحبس صاحبها داخل حيز الباخرة المحدود ، مهما بلغت فخامتها وحجمها وأثاثها وضروب الترف فيها ؟

دعنا من هول البحر وأخطاره وزوابعه وأمطاره وعواصفه دعنا من أن حياة البحار معلقة على خيط الأقدار مهددة بالموت فى كل لحظة . دعنا من هذا وذاك وانظر اليه فى خلال السفر فى فترة الراحة وهو يقتل الزمن سيراً الى مقدم السفينة . فاذا فرغ من ذلك عاد إلى مؤخرها ، وهو يفعل ذلك مئات المرات يوميا ، بعيداً من زوجته وأولاده . وتخيل الى وهو يمشى جيئة ورواحا (كسائر الركاب) كالحيوان فى القفص فى حديقة الحيوانات . ولا يسمح للربان أو الضابط أو أى موظف فى الباخرة أن تصحبه زوجته أو أى من أفراد أسرته ، حتى اذا ما دنت ساعة الخطر خانته العواطف فنسى واجبه المقدس نحو الركاب المعلقة أرواحهم فى عنقه ، وانتبه الى ذويه . على أن مبادىء البحارة وشرف المهنة يقضيان أن يكون الربان أو الضابط آخر من تبتلعه الأمواج وأن يقضى آخر دقيقة من حياته فى انقاذ من يستطيع انقاذه من الأرواح

لست أدرى أكان يدرك هذا الطفل الجميل هذه الحقيقة عند ماوطد العزم على احتراف

مهنة أبيه ؟ أم أعجبه منظر أبيه وبذلته الأخاذة ؟ أم أعجبه منظر الباخرة بلونها الأبيض وهى تشق أمواج البحر الشديد الزرقة كأنها عروس تختال فى ثياب العرس اختيالا ؟

أن حياة ذلك الربان بؤس فى بؤس . . .

علمت من ربان هـذه السفينة ان الباخرة تمكث أربع ساعات فى نابولى ويومين فى جنوه ويومين فى الاسكندرية ومع ذلك فان زوجته وأولاده من سكان نابولى . ومعنى هذا أنه لايشاهد أسرته الا مرة كل أسبوعين عدة ساعات لا أكثر . فسألته لم لاتسكن فى جنوه ؟ فقال هناك أسباب قوية تجبرنا على السكن فى نابولى . وقال لى ضابط فى باخرة ألمانية تسير بين همبرج ونيويورك انه يمكث مع أسرته فى همبرج خمسة أيام فى كل ٢٥ يوما

أن حياة الربان لاتخلو من المزايا فهو حاكم مطلق فى سفينته . فعلى بعـد ثلاثة أيام أو أكثر من أى ميناء هو ملك وقاض جنائى ومدنى ورئيس إدارى وكاهن (وقد رأيت مرة ربانا يقوم بالخدمة الدينية فى كنيسة الباخرة ورأيت آخر يعقد زواجا على رجل وامرأة من الركاب) أضف الى ذلك أن الربان كسائر الضباط يتمتع بأجود الهواء وأفخر الطعام والشراب وجمال الملبس على بساطته . ولذا نشاهد هؤلاء على الدوام مفتولى العضل محمرى الوجنات ممتلئين صحة وعافية

لقد وزعت الطبيعة الميول والرغائب على الأفراد وأرادت بذلك أن توزع الناس على شتى الأعمال حتى يقوم كل بوظيفة لابد من وجودها توطيداً لسعادة الناس وتسييراً لنظام العالم وان كان بعض هذه الوظائف محفوفا بالأهوال والأخطار فلا ضير فى تضحية البعض من العناصر حياة البعض الآخر وسعادتهم

ولـكن هل علم ذلك الطفل للسكين تلك المسئولية الملقاة على كتفه ؟ والقفص الذى سيقيد فيه فى حديقة الحيوانات الطافية على وجه الماء ؟ ؟

أمير بقطر





الرغيف في الادب العربي

لو لا الخبز لما عبد الله — الميداني

الدنيا تدور على ثلاث مدورات الدينار والدرهم والرغيف — الـكاوذاني

قال كثير ابن شهاب يوما : ياغلام ، اطعمنا . فقال : ماعندي إلا خبز وبقل . فقال : ويحك وهل اقتتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ؟ — البلاذري

كنت أرى انه ليس فى الدنيا رقبة أطول من رقبة الحية فاذا رقبة الخبز أطول منها — خلف الأحمر

لا تستشيروا أحدا لايكون فى بيته دقيق فان عقله زائل — الشافعي

•••

قال محمد صاحب أبي حنيفة : كنت ذات يوم جالسا وكتب الفقه مطروحة أولها لجاءت الى خادمه وقالت : قد فنى الدقيق . فذهب عن خاطرى خمسائة مسألة مما كان نصب عيني وأردت ابداعها الأصول فما ذكرت منها شيئا بعد ذلك

عن ابن هانيء الأندلسي :

ولذا صار كل ليث هزبرا قانعا من زمانه بالرغيف

عن ابن أبي الحديد : لولا ثلاث لم يسل سيف : سلك أدق من سلك ووجه أصبح من وجه ولقمة أسوغ من لقمة

عن الكامل للمبرد : كان مالك بن أنس يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر

عن الحسن البصري : لو وجدت رغيفا من حلال أحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا اداوي به المرضى

أحد القراء

الغازى مصطفى كمال

فى ثورته التجديدية

للأستاذ سامى الكيالى صاحب مجلة الحديث

لقد صدق توماس كارليل حين قال: ان روح تاريخ العالم هو تاريخ عظمائه ... وإذ يقرأ الانسان تاريخ أية أمة من الأمم وتاريخ أى انقلاب أو أية ثورة فكرية حدثت منذ أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا يستوقفه بل يروقه ان يستقصى وان يقرأ تاريخ الأبطال الذين قاموا بثوراتهم والعوامل التى دفعتهم الى نشر رسالاتهم أكثر من تلاوتهم تاريخ الثورة والنتائج التى وصلت اليها . فأنا مثلا يروقنى ان أقرأ تاريخ النبى محمد أكثر من ان أقرأ تاريخ الاسلام . وأحب ان أقف وقفات طويلة عند سير الذين مهدوا للثورة الفرنسية أكثر من ان أقرأ تاريخ الثورة نفسها . لأنى فى محاولتى هذه أغوص الى عمق الفكرة التى كانت وقوداً للثورة . والثورات هى البركان الملتهب الذى يفصل بين الفكرة فى ابان ولادتها وبينها بعد تكاملها ونضوج ثمراتها . وهذا اللهب المشتعل الذى يقذفه البركان — هو فى الواقع — روح البطل الذى يلهب ضمير الشعب واحساسه . والغازى مصطفى كمال هو النار التى اشتعلت من لهيبها الثورة التركية . واذ أريد الكلام عن الثورة التركية يجب ان أتناول حياة الغازى ، لأنى إذ أقرأ تاريخ حياته أو بعض جوانب هذه الحياة — وهو لايزال فى اضطرام جهاده وتجديده — اقرأ تاريخ أنبل صفحات الثورة التركية . ولكن هل تتسع هذه الصفحات الصغيرة لتناول حياة الغازى بإسهاب ؟ كلا ! . . ان حياته سفر ضخم الصفحات . . اذن فلنقف بكلمتنا هذه عند بعض الجوانب الهامة من ثورته التى حولت مجرى التاريخ فى بقعة من أمنع بقاع الشرق الأدنى — هذه الثورة الفذة التى لم تقف عند خلق الأمة التركية من العدم بعد ان كادت تبتلعها الأقدار بل رسمت لها الطريق الواضح السليم لترتقى أسمى ماتحلم به أقوى الأمم الكبيرة فى القرن العشرين

•••

هل الأمة هى التى تخلق الرجل أم الرجل هو الذى يخلق الأمة ؟ سؤال يتناوله الكتاب فى بدء كل نهضة وعند التماع اسم كل رجل عظيم . ورغم تباين الآراء واختلاف النزعات تكاد تنحصر النتيجة فى أن الرجل هو الذى يخلق الأمة وهو الذى يبنى كيانها ويلم أطرافها وينفخ روحه فى روحها ويبعث فيها نزعة الجدة وروح الحياة بما يقدمه من تضحيات وما يأتيه من معجزات . والغازى مصطفى كمال من هذا الطراز . إذ لا نكران ان تركيا الجديدة لولاه لكانت اليوم رقعة ممزقة وأمة ذليلة يلتهمها العدو ويعبث فى أرضها كما يريد . ولكن صيحته القوية نبهت ضمير الأمة التركية وهزت شعورها هزاً عنيفاً فجمعت نفسها بعد ان ضعضعتها الحروب المتوالية وانهكتها الفاقة والعوز ، وأخذت تسير وراء هـذا النبى الملهم ، وما زالت تقاسى الأمرين وتتحمل الضربات المميتة وتصبر على تجهم القدر وعبث الزمن حتى تمكنت ان تضرب أسوار الذل بيـد حديدية وجنان قوى . وتركيا الى حلها هذه الكلاكل كانت ترزح تحت نير بعض الخلفاء البله والوزراء المجرمين وتشكو مطامع الأجنبى وضغط الامتيازات المرهقة ، وكانت المنعنات والتقاليد تزيد فى تناحر طبقاتها وفى أقصائها عن رحاب الحياة الفكرية وعن التكامل الاجتماعى —

كانت هـذه الأرزاء تثقل ظهرها وتحز فى نفس البطل مصطفى كمال فلم يكد يبنى استقلال وطنه من جديد ويرد عنه عاديات الأغيار حتى هب يقوض هذه الأركان الواحدة بعد الأخرى بعصاه السحرية ويفك هـذه السلاسل الحديدية المتينة بضرباته القوية فهز عرش السلطنة هزة لفتت أنظار العالم اليه ثم ألغى الخلافة وطرد الخونة الذين كانوا بلاء الوطن ورسل الأجانب وقضى على الرجعيين ذوى الأفكار العتيقة الآسنة وطهر البـلاد التركية من العناصر الأجنبية وضيق على البعثات الارسالية التى تحمل فى ثقافاتها وآدابها السموم القاتلة التى تفت فى كيان الوطن ، ثم أخذ — بعد ان قام بهـذه الهزات العنيفة — يفرض نزعاته التجديدية ويرسم للدولة وللأمة طريق تكاملها ويفسح المجال للعبقريات ان تنمو وان تنتج للوطن جل وأخصب ما تكنه من مبادىء سامية ، وضم حوله عصبة من ألمع الشخصيات وأقدر الشباب القوى المفكر وبدأ يتعاون معهم على خلق هذا الوطن الجديد

وإذ ضم الغازى حوله هذه الهيئات ظل هو صاحب الرسالة الأولى فى كل ما تحاوله الجمهورية التركية من نزعات ، وإذ يطلقون عليه اسم الغازى الكبير يلقبونه بـ « المعلم الأكبر » لأنهم يعتبرونه النجم المضيء الذى هداهم الطريق السوى بعد أن كانوا فى ضلالاتهم تائهين . .

وثورة مصطفى كمال هى ثورة فذة فى التاريخ ، ثورة تتفق فى مبادئها مع الكثير من الثورات الاصلاحية ولكنها تختلف بضحاياها . والتاريخ يحدثنا انه ما من ثورة إلا وغاص الناس فى دمائها إلى الأعناق وتركت وراءها الكثير من الضحايا والخراب . والثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر والثورة الروسية فى القرن العشرين تنطقان بحروف دموية مما خلفتاه من دماء وضحايا ومن عسف وظلم ومن قسوة وارهاب . أما الثورة التركية فهى ثورة إلى عنفها وإلى ارهابها تبدو لك باسمة رحيمة ليس فى اردانها لون الدم

لقد هدم مصطفى كمال الكثير من العادات والمنمنات وبنى على انقاض ما هدمه الكثير من النزعات الاصلاحية الحرة وجدد كل ظاهرة من ظواهر الحياة ، ونظر العالم المتمدين إلى ثورته نظرة المعجب المضطر لاعلان هذا الاعجاب ، وصفق الشرق لبطولته فى ميدان السياسة ثم وقف من نزعاته الاصلاحية وقفة الواجم المزوور . وراح الناس يعتقدون أن الغازى فى ثورته هذه قد مس العقائد وهز الديانات ، وخشى العقلاء أن يؤدى ذلك إلى ضياع الاستقلال السياسى وان تنشب فتنة داخلية تجرى من ورائها الدماء أنهاراً ولكنه صمد للاحداث وسار فى طريقه القويم لايلويه وعيد ولا يخيفه زعيق — والغازى جبار فى محاولاته صلب فى مراميه — فسرعان ما قضى على بعض النزوات التى انبثقت من صميم الرجعية فى أطراف الأناضول حيث الجهل لايزال يمد رواقه ، وما زال فى طريقه يبتكر الاصلاح ويرسم الخطط ويسهر على تنفيذها ويمهد الطرق لتكاملها حتى خلق فى الأناضولى الساذج روحا قوية تؤمن برسالته التجديدية وتحمله كثير الحماسة لرعاية هذه الثورة ، حفيظاً على الانقلاب ، يبذل دمه سخياً فى سبيل صيانته . ولقد شاهدت بأم عينى جمهود الأناضوليين فى انقره يوم عيد الجمهورية العاشر يدوس بعضهم بعضاً فى سبيل رؤية الغازى والفناء فى تعزيز دعوته وكانت صراخاتهم بتقديسه تشق عناء السماء . .

كيف تم ذلك ؟

وكيف استطاع أن يحول هذه الجماهير التى كان يحسب لانتفاضها وثورتها على انقلابه وبرامجه أكبر حساب ؟

هنا يبدو سر عظمة مصطفى كمال ؟ . .

فى الواقع ، ان أدق شىء يمس روح الشرق هو شعوره الدينى ، والشرق الذى عاش آلاف الناس على عقيدة القضاء والقدر دين بطبيعته ، وقد يكون الترك — والأناضول بصورة خاصة — أكثر غيرة على الدين من غيره . ولا نغالى إذا وصمنا ايمانه بإيمان المجائز ! . . والوجه الظاهر لثورة مصطفى كمال انها ثورة على الدين ! . . الم يلغ الخلافة بجرة قلم ؟ الم يقض على السلاطين ؟ الم يفصل الدين عن الدولة ؟ الم يأمر بترجمة القرآن إلى التركية ؟ الم يفرض لبس البرنيطة ؟ الم يبدل بالأحرف العربية الأحرف اللاتينية ؟ الم ينزع الحجاب عن وجه المرأة ؟ . . . هذه مواضعات اعتاد الشرق ان يعتبرها من صميم الدين وكل محاولة تعمل لتغيير هذه المواضعات تعد كفراً وزندقة وتجديفاً على الله . . من يجرؤ أن يكاشف الدهماء بهذه الأمور ولا يحترق بنار زعماتهم ؟ أليس الكاتب المصلح الذى يشير الى هذه الظاهرات فى بلاد الشرق الاسلامى — ولو بطريق التلميح — يعتبر كافراً يحكم عليه باللعنات والزندقة إلى يوم الدين ؟ والمصلحون الذين اتهموا بدينهم لقليل مما حاوله الغازى مصطفى كمال كثيرون . ونظرة الجامدين وانصاف العلماء إلى الأفغانى ومحمد عبده وقاسم أمين ومن صاح صيحاتهم معروفة ، والشرق لايزال غائصاً فى واحات من المنمنات والأساطير ، ولا يزال مورفين الجهل يخدر أعصابه فيستطيب الدعة والنوم الطويل . والهزات الجديدة مهما كان لونها ترعبه وتخيفه . وقليلون هم الذين يصمدون فى سبيل ازدهار دعوتهم ، لذلك ظلت الأفكار الجديدة تحت ضغط واستبداد الرجعيين يقف المصلحون من اذاعتها موقف الخائف فيرمزون ولا يوضحون.. كان ذلك بالأمس .. أما بعد ثورة الغازى فقد تنفس الشرق قليلا أو كاد . . ذلك لأن ثورته لم تكن على الدين بل على الشعوذة والأضاليل . وهى تختلف عن الثورة الروسية فى كثيرمن وجهات النظر .. فالثورة الروسية مثلا تدعو صراحة إلى الالحاد والتجديف على الله وهى تعمل كل الوسائل لتنزع الايمان من القلوب عنوة وقسراً أما الثورة التركية فهى ثورة تبيح للناس الحرية الواسعة فى عقائدهم ، وهى فى فصلها الدين عن الدولة أرادت أن تكون حكومة مدنية

كأرق الحكومات المدنية فى أوربا لا سيطرة للدين عليها . . وهـذا الذى جعل دعوة مصطفى كمال الاصلاحية تنفذ إلى النفوس رويداً رويداً ، وأصبحت النزعات التجديدية فى الشرق أكثر بروزاً الآن منها قبل عشر سنوات ، وهذا أمر طبيعى لأن صيحة الغازى لم تهز الأتراك فحسب بل هزت الشرق كله . . وكما لم تكن الثورة الفرنسية لفرنسا وحدها بل كانت لأوربا كلها ولأبعد من أوربا فثورة مصطفى كمال لم تكن لتركيا أيضاً بل للشرق الأدنى كله . لقد فتح باب التجديد على مصراعيه ومشى بأمته فى طريق المجد . . وكأنى به يصرخ فى اذن كل أمة شرقية كانت تنضوى مع الترك تحت لواء الامبراطورية العثمانية الزائلة وتربطها بهم أواصر الدين وخصائص الميول والعادات — كأنى به يصرخ فى أذنها كفاك جموداً ووقوفاً والعالم يسير على متن السحاب سيما فى هذا العصر المادى الذى لا يرحم النائمين بل يهزأ ويبتلع الضعفاء الوكلين . . وكأنى بصرخته تعلو وترتفع بأن ثورته لم تكن على الدين كما توهم الجاهلون بل هى لفهم روح الدين وصون كرامته من أيدى العابثين . . لقد أقصيت المرتزقة والدجاجلة عن أروقة الحكومة ورفعت كابوسهم عن رأس الشعب ، كانوا يفسرون القرآن الكريم حسب أهوائهم التى تدر عليهم الفضة والذهب ليكتنزوها أو يصرفوها على لذاذاتهم وكان كلام الله ألعوبة بأيديهم يفسرونه كما يطلب إليهم ، فهذا قد خرج على السلطان فيجب حده وزجره وذلك قد قام بثورة لانقاذ الأمة فيجب أن يعتبر من العصاة المجرمين . . كان الدين ألعوبة بأيديهم فصنته من مداورات الدجاجلة وقلت للأمة التركية افهمى هـذا الدين الحنيف كما هو وكما أنزله الله على نبيه الكريم محمد . . وإذ قضيت على الخلافة وطردت السلاطين قضيت على هذه الاعباء الثقيلة التى كان التركى المسكين يتحملها بمضض دون أن تعود عليه بأى مغنم . . لقد كان السلاطين أصناماً جوفاء يهتمون بسفاهاتهم ولذاذاتهم الدنيوية ويحملون الأمة ملايين الليرات الذهبية دون أن يفيدوها بشىء . . وإذ أعطيت المرأة حقوقها أردت أن تكون شريكة الرجل فى جهاده وأن يتعاونا معاً على تحمل اعباء الحياة . . وإذ أبدلت بالأحرف العربية اللاتينية اهتممت بالجوهر دون العرض فأدنيت الأمة من ثمار المعرفة — والأحرف شكل قبل أن تكون أساساً — كأنى بالغازى يفسر خواص ثورته بهذه الآراء الجريئة التى تسمعها سهلة واضحة من أقرب اخوانه فى الجهاد . . وهو فى ثورته هذه قد

نقل تركيا من حالة غيبية كانت والعدم سواء الى حالة هى الآن على ضفاف الحياة

والانسان ليشعر وهو يجول فى البلاد التركية ويتصل بأبنائها المفكرين وأدبائها البارزين ونسائها المتفوقات وبأناس مختلفين من شتى الطبقات ان الجدة وروح الحياة تطبعهم فى كل مظهر من مظاهرهم

لقد زرت استانبول عام ١٩٣١ وزرتها للمرة الثانية عام ١٩٣٣ كما زرت — أنقره — العاصمة الجديدة . وزرتهما فى كلتا المرتين دارساً منقباً أبحث عن مظاهر التجديد فى كافة ظواهر الحياة فاذا بى اؤمن بأن الأتراك – بعد اليابان – هم الشعب الشرقى الوحيد الذى هضم طبيعة العصر وأخذ يكون نفسه تكويناً قوياً يجمع بين صفاء الشرق وقوة الغرب معاً . . على أن الشيء الذى يلفت نظرك أكثر من كل شيء آخر هو اتجاههم القوى وشعورهم العميق فى ايقاد نار الوطنية فى كل قلب، فهم إلى نزعتهم المدنية وإلى استغرابهم — أى أخذهم طابع الغرب فى كل الظواهر الحياتية — تراهم جد حريصين على قوميتهم ، والجمهورية تبعث فى قلب الشعب روح القومية وروح التركية الصميمة قبل أن توجهه إلى الغرب ، فهى تريده عنصراً تركيا صميما ثم تحاول أن تلبسه هذا اللباس المدنى الذى تعبت أوربا خمسين ومائة سنة فى خلقه — ليصبح عصريا مدنيا فى كل شىء

لقد آمن الشعب برسالة مصطفى كمال فهو يتلقى تعاليمه كما يتلقى الناس الوحى فى عصر الأنبياء . آمنوا باخلاصه وبتفانيه فى حب الوطن التركى وعرفوا انه مامن محاولة يريدها لهذا الشعب إلا لنقله من جحيم يستعر فى أتونه إلى نعيم يهنأ فى ظلاله الوارف ، وينظم هذا الاتصال الوثيق بين الشعب والحكومة جماعة اتخذت لنفسها اسم « خلق فرقه سى » أى « حزب الشعب الديموقراطى » وهى أقوى جماعة شعبية منظمة فى بلاد الشرق الأدنى تقف على قسطاس حكيم من الاتجاهات القومية فتمد احدى يديها الى الحكومة وتبسط يدها الثانية الى الشعب ، تنقل الى الحكومة ماينبض به قلب الشعب من ميول ونزعات وتنقل الى الشعب ماترسمه الحكومة من خطط وما تفرضه من أنظمة ومناهجات اصلاحية ترمى الى سعادته ورفاهه وبذلك تحس بهذا الترابط الوثيق الذى يربط الشعب بالحكومة أو الحكومة بالجمهورية وتشعر كأنهما يعملان بشعور أكيد لاسعاد هذا الوطن وصون تربته من مطامع العدو . ولهذه الفرقة التى تمد الشعب الحماس للنشاط

الجمهورية تشكيلات قوية وفروع فى كافة أنحاء البلاد فهى الى عملها القومى والسياسى وإن اتجاهها الاقتصادى تعمل فى الحقل الثقافى بواسطة فرقة كبرى مرتبطة بها تدعى « خلق أوى » أى « بيت الشعب » وهى مؤلفة من الشبان والشابات الأتراك وكلهم يعمل لرفع مستوى البيئة التركية عن طريق التهذيب والثقافة . وبهذين الفرعين : « خلق فرقة سى وخلق أوى » واتجاهها السياسى الاقتصادى من ناحية والثقافى من ناحية أخرى وبعطف الحكومة وسهر الغازى ينهض الوطن التركى ويخطو خطواته السريعة التى تسير به الى أعلى سماوات المجد

وإذا كان بناء الوطن لا يقوم إلا على أسس متينة من دعائم المعرفة التى تفتح أمام الأمة طريق النهوض فالأمة التركية قد خطت فى ظلال الجمهورية خطوات سريعة وأخذت تعزز دور العلم تعززاً منقطع النظير . وهى فى افتتاحها دور العلم وتعزيزها حركة التعليم ترمى الى محاربة الأمية ونقل الأناضول من غيبوبته السوداء الى عالم تنبثق من جوانبه روح المعرفة . ولقد كانت المدارس الشعبية التى افتتحها الغازى بعد ان تمت حركة انقلاب الحروف ذات نتائج خطيرة . وأى انقلاب أوسع من أن تلمس الآن بين جماهير الفلاحين ومختلف العمال والصناع الذين يجهلون القراءة والكتابة كتلة كبيرة يزيد عددها على المليونين والنصف أخذت تكتب وتقرأ قراءة تمكنها ان تتصل ببعض الاتصال بالحياة العالمية منح ثمانمائة ألف منهم شهادات ابتدائية ، وبديهى انى لا أتكلم هنا عن تطور المعارف فى مختلف درجاته فلهذا حديث طويل ليس هنا موضعه ولكنى أردت ان أشير الى ما أحدثه انقلاب الحروف من احداث وما وصلت اليه الحكومة بتطبيقها قانون التعليم الاجبارى من نتائج حسنة

وإذ نلمح هذه الظاهرة الحسنة فى ميدان التعليم نرى نشاط الجمهورية التركية فى الحقل الاقتصادى جد عظيم . هنا يتسع المجال لكتابة الصفحات والمجلدات . والاستقلال السياسى لا تسمو أجنحته إلا بالاستقلال الاقتصادى . هذه مسألة أصبحت من البديهيات . وتركيا الجمهورية قد اهتمت لهذا الأمر أعظم اهتمام . وقد يطول بنا البحث لو أردنا ان نتكلم عن كل ظاهرة اقتصادية بفروعها المختلفة . اذن لنقف عند النواحى المالية مثلا — وهى العصب الحساس فى كيان الدولة — فترى الجمهورية التركية بعد ان قامت بدور تصفية

التركة الثقيلة التى ورثتها عن الرجل المريض وبعد ان تخلصت من عبء الديون العمومية — بدأت ترسم خططها المالية المنتجة ، وأول هذه الخطط القضاء على الشركات الأجنبية التى كانت تمتص بجشعها دم التركى . لقد كان عدد هـذه الشركات يزيد على العشرات والمئات فاذا هى الآن ذات عدد ضئيل هو فى حكم الاضمحلال والذوبان ، وإذا الأيدى الوطنية هى التى تسيطر على هـذه الشركات تديرها برؤوس أموال تركية وتستغلها لخير الوطن أحسن استغلال . وهـذه احدى خطط الغازى الانشائية ، فهو الى فرضه اصلاحه التجديدى قد التفت قبل كل شىء الى ان يرفع عن كاهل الأمة هذه الاعباء الثقيلة وان يحررها من هذا الرق الاقتصادى فاطلق يد التركى فى استثمارخيراته المطمورة وهيأت له الأسباب فمدت الخطوط الحـديدية وربطت البلدان النائية بعضها ببعض وسهلت المواصلات بين المدن الداخلية والشواطىء والثغور والغيت السيطرة الأجنبية فى كافة الأعمال التجارية والمالية والصيارف وعهد بهـا إلى الأتراك المخلصين . وكان من جراء ذلك ان ارتفعت فى سنوات قليلة قيمة المنتجات التركية من ٤٠ مليون ليرة تركية إلى مائة مليون . وفرض على كل شركة أجنبية يسمح لها الاشتغال فى تركيا ان يكون موظفوها بنسبة معينة من شباب الأتراك وشاباتها وان تستعمل اللغة التركية فى معاملاتها وفى ضبط دفاترها . والصناعات الحرة رفيعها ووضيعها ، هل يستطيع ان يزاولها غير التركى ؟ وهل يستطيع الأجنبى ان يجد له مرتزقاً ؟ كلا ! . . والودائع المالية ما شأنها الآن وماذا كان أمرها بالأمس ؟ لقـد كانت الثروة التركية قبل عشر سنوات موزعة هنا وهناك تستثمرها الصيارف الأجنبية للقضاء على الثروة التركية ، وبعبارة أوضح لقـد كانت الرأسمالية الدولية التى كانت تحت حماية الامتيازات الأجنبية هى التى تسيطر على تركيا . اما الآن فالأمر بالعكس . وآخر احصاء قامت به الحـكومة دل على ان مبلغ الودائع قد ارتفع فى المصارف الوطنية من المليون الى الأربعين مليون ليرة تركية صفقة واحـدة . وأصبحت المبالغ تصرف كلها فى استثمار الأراضى التركية البـكر المليئة بالخيرات والـكنوز وبذلك فسح المجال للأيدى التركية ان تعمل وان تنتج بعد ان اعتادت الـكسل والخنوع فى العهد القديم . اما النواحى التجارية فأجلها بهـذه الـكلمة وهى ان الأتراك بذلوا كل جهودهم لايجاد التوازن فى صادراتهم ووارداتهم فحـددوا البضائع الممكن ادخالها الى البلاد ونجحوا فى ان يصدروا

بضائع أكثر مما يستوردون وكل هذا مؤيد بالاحصاءات الدقيقة التي لا تقبل أي شك

ظواهر كثيرة لو أطلقت العنان لقلمي لكتبت عنها عشرات الصحف الطويلة ولكني أشرت اليها تلميحا لأن كلتي هذه تتناول ظواهر الانقلاب التركي وخواص الثورة أكثر مما تتناول خيراتها . وهذا الفيض العظيم كله من حسنات الغازي — هذا المجدد الشرقي العظيم الذي فتح الميدان أمام كل شرقي لأن ينهض وأن يكره الغربي على احترامه بدلا من ان يحتقره ويستعمره ! . وهذا ما نلمسه واضحا في تركيا الجديدة التي نفضت عن عاتقها سمات الخنوع والخمول وفتحت طريقها الجديد بأيديها الحديدية ، وهي في سيرها السريع تحاول ان تطوى الزمن . وإذ قضت على التفكك والانحلال في اتجاهها نحو التكامل الاجتماعي أصبحت قوة من القوى التي يجدر بكل أمة شرقية ان تتلمس أسباب نهوضها فتسير وراءها بعيون مفتوحة وقلب مطمئن ! . .

لقد ألهب الغازي قلب الشعب وترك العالم ينصت إليه وهو يلقي خطابه التاريخي يوم عيد الجمهورية العاشر . لقد صرخ من أعماق قلبه صرخة أهابت بالأمة التركية ان تسير وان تسير مسرعة وان لا تكتفي بما أحرزته من مجد وانتصار وان عليها ان تقف جنبا الى جنب أزاء أكبر وأرقى أمم العالم ، لأن الأمة التركية أهل لهذا الفخار بل هي مثال لكل أمة مدنية تريد أن تساهم في هناء الانسانية . كان صوته يبعث في قلوب سامعيه قوة علوية هي قوة البطولة ولقد كنت أرى والمس اتقاد النيران في صدور من حولي من الأتراك ، وكانت الفتيات أكثر حماسة من الشباب . ولا غرو في ذلك فالغازي كان أكبر نصير للمرأة التركية التي أنقذها من ظلمات العبودية وزجها في طريق النور . فهي تؤمن برسالته أكثر من إيمان الرجل ، وهذا هو الذي يهيب بها أن تزج بنفسها في مزالق الخطر لتطمئن شعورها وحسها بالسهر على سلامة الجمهورية التي أفاض بها الغازي على الأتراك فنقلهم من عهد مظلم آسن إلى عهد مشرق طهور . . وإذ أتحدث عن المرأة التركية أحب أن أشرح حماستها واتقاد نزعتها القومية بهذا الحديث الذي جرى بيني وبين آنسة تركية تناولت معها الشاي في مشرب رومي تسمع فيه أشجى نغمات الموسيقى

قالت الفتاة :

تسألني عن الغازي ؟ اننا معشر الفتيات التركيات نرى فيه صورة من صور القديسين

والأنبياء ولا أزيد على هـذا بل أحب أن انقل لك قصة واقعية تمس فى جوانبها أسمى المعانى التى تحقق فى قلب الفتيات التركيات نحو منقذهن العظيم

وصمتت قليلا بعد أن جرعت جرعة من الشاى فرأيت الحماسة تطفو على وجنتيها الناعمتين ثم أخذت تفيض بحديثها الشعرى الثائر :

... كان ذلك عام ١٩٣١، وقد حضر الغازى امتحان احدى رفيقاتنا فى « دار المعلمات » وأراد أن يمتحن ذكاءها وجرأتها وطراز تفكيرها ومدى استفادتها لامن النطاق التعليمى فحسب بل من النطاق الفكرى الواسع الآفاق فطلب إليها أن تجيبه عن الفرق بين النبى والمجدد . ومع أن الغازى رجل مهوب إلا اننا ننظر إليه نظرنا إلى أب رحيم لأنه عودنا أن يلقانا دائماً بروحه الكبيرة بعطفها والقوية بحنوها . . وأخذت رفيقتى تفيض بروحها الشاعرة وبفكرها المتزن دون أن تلجأ الى دروسها التى تلقتها بين جدران معهدها الدراسى . وخلاصة جوابها ان الأنبياء كانوا يسندون كل الخوارق والمعجزات الى الوحى ، الى تلك القوة غير الملموسة أما المجدد فهو الذى يرينا المعجزات عيانا ويتركنا أن نلمسها فى شخصه . . . وبعد ان صمتت هنيهة خاطبت الغازى بقولها : أريد مثالا حيا لما أقول ! هو ذا أنت أيها المعلم الكبير أيها الغازى الذى خلقنا من العدم وأرانا المعجزات بصورة أوضح من النور ! ثم استطردت بحديثها الى ان المرأة التركية وان تكن قد نالت بعض حقوقها الا انها لم تنل كل ما تصبو اليه بعد فسألها الغازى ماذا تريدين وما الذى يريده اخواتك ؟ أجابت ان تتمثل حقوقنا فى المجلس الوطنى الكبير أى أن يكون لنا حق النيابة عن اخواتنا بعد ان أصبح منا المحاميات والحاكمات والطبيبات والموظفات وعضوات المجالس البلدية . وقد برهنت المرأة — وهـذا ما تقرون به أيها الغازى الكبير — على انها كفء لكل عمل ، وانها لم تتأخر عن القيام بواجبها فى ميدان التضحية والفخار . فابتسم الغازى مفاخراً بهذه الروح الجديدة وأجابها ان هـذه الظاهرة ستتم قريبا ثم سألها هل أنتن على استعداد لتأدية ما يؤديه الرجل من خدمات للوطن . وشعرت رفيقتنا ان الغازى يريد ان يوجه المرأة إلى الجندية أيضا . . . ومنذ ذلك العام تشكلت فرق المرشدات حتى أصبح عددهن يربى على خمسة آلاف ، ولعلك سمعت الآن بمطالبة الفتاة التركية ان يكون لها حق الخدمة العسكرية كالشباب ! وختمت محدثتى كلامها

بأن المرأة التركية تنظر إلى تجديد الغازى نظرها إلى معجزات الأنبياء ! . .

والغازى فخور بهذه الروح المغامرة فى المرأة التركية الجديدة التى تحاول ان تلعب دورها فى هذا الانقلاب وان تبحث عن مكانتها لا ان تكون كمية مهملة على هامش الحياة كما كانت أمها وجدتها بالأمس

ومؤرخو الانقلاب يقولون لك بوضوح ان ثورة الغازى قد اعتمدت فى سيرها على على ظاهرتين : على الجيش وكتل الشباب من جهة وعلى جناح المرأة التركية من جهة ثانية وهذا الذى جعل الجمهورية أن تحيى وأن لا تموت فى مهدها مصبوغة بنجيع الدماء فسارت فى طريقها الأمين دون ان تمرّ ودون ان تلتفت الى الهمسات الخافتة التى تتردد فى نفوس بعض الرجعيين الذين يعلنون سخطهم فى كهوف نفوسهم على هذه الأوضاع الجديدة مع اعانهم ببطولة الغازى السياسية وظفره القومى

إلى هنا أقف لأقول فى ختام كلمى هذه ان فى الثورة التركية دروسا بليغة لهذا الشرق الذى يتطلع الى النور . لقد كنا بالأمس مع الأتراك جنبا الى جنب تجمعنا الامبراطورية المريضة ممالك وجهوريات مختلفة لكل منها نزعتها وأوضاعها واتجاهها . ومشى الاتراك فى طريق وعر صعب المرتقى حتى اذا قطعوه بنوا نهضتهم على عمد قوية وساروا فى طريق واضح لا التواء فيه . ووقفنا نحن فى منتصف الطريق ننظر الى الماضى أكثر مما ننظر الى الأمام وكأننا قد ورثنا عن « الرجل المريض » كل علله المميتة . نخشى المغامرات ونأنس بالراحة والدعة . ترعبنا مفاجئات التطور فنركن الى الجمود والكسل . فهل يعتبر الشرق العربى بنهضة الأتراك — ولا أقول اليابان — فيجاريهم فى انقلابهم الفكرى ويثور ثورتهم الاجتماعية ؟

سامى الكيالى



أغانى الصعيد

دراسة وتحليل

كثيراً مانسمع بالليل تلك المقطوعات الصعيدية الحزينة العميقة صادرة من بين أكوام الحجارة فى العمارات التى تبنى حيث يضطجع جماعة الفعلة – وجلهم من أبناء الصعيد – حول النار شتاء يصطلون أو صيفاً يتسمون ويرددون معا أغانيهم يتذاكرون بها وطنهم وأهلهم وأحبابهم وهم ساهرون رغم تعب النهار كأنما تؤرقهم الذكرى

أولئك قوم جاءوا من بلاد نائية . حرها شديد، ورزقها قليل تغمر مياه النيل أراضيهم (الحياض) كل عام فيبطل العمل ويحلو الاجتماع والسهر على جسور النيل .... وتكثر الهجرة الى مصر والأسكندرية وسواها فيترك الأب أولاده وزوجه والابن أمه وأباه والعاشق حبيبته طلبا للعيش

حياة كهذه محفوفة بالشقاء والترحال والفراق تلهب حسهم وتذكى عواطفهم . ومن ثم كان لأهل الصعيد روحا خاصة ذات عمق وجمال وفن جدير بالبحث والدرس والاشادة

ونجد فى أغانى الصعيد صورا من بلادهم وأحوالهم وعاداتهم وعواطفهم فهى تمثل بلادهم بحرها وفقرها وأبراج الحمام البرى المنتشرة فيها والنخل باسقات والنيل يفصل القرى بعضها عن بعض وواديه الضيق تحده التلال يهربون اليها من وجه القضاء فيتعقبهم الهجانة السودانيون ، كما أنها تعبر عن حماستهم للأخذ بالثأر وشوقهم وحنانهم الى الأهل والوطن ووجدهم للأحباب وحسرتهم على أيام الحياة تنقضى فى تنقل وفراق

وتتنى هذه المقطوعات بأنغام حزينة كلها أنين تلائم معانيها بساطة وحرارة ولوعة ...

. . . .

وتمتاز مقطوعات الصعيد ، ولا أسميها المواويل ، بأنها من وحى الطبيعة . إذ أن أبيات المقطوعة الواحدة غير متصلة المعنى ولا القافية . كل بيت غنى بنفسه ، ألفاظه قليلة لكنها من جوامع الكلم

ويبدو ان المقطوعة الواحدة ليست من تأليف شخص واحد بل تكونت على أجزاء وزادت فى ترديدها وتنقلها من بلد الى بلد وهذه ميزة لاتوجد فى سواها ، ويحس سامعها بأنها وليدة شعور حامى متوقد ولوعة دفينة

لهذا لانجد بين الأغانى المصرية على الاطلاق ماهو أبلغ وأصدق وأقرب الى القلب من هذه الصعيديات

وهناك فى قلب الصعيد النائى عند البلينا بلدة صغيرة يعبرون لها النيل من بر السكة الحديدية تدعى مزاته وفى هذه البلدة راقصة تدعى ناعسة . والفن الصعيدى مدين لهذه الراقصة وتلك البلدة فلا تكاد تخلو مقطوعة من ذكر مزاته وناعسة ، فزاته وناعسة رمز للوطن والأهل والأحباب وأيام الهناء

. . . .

والصعيدى فى الاسكندرية ، وما أكثرهم فيها ، إذا ما أراد العودة إلى وطنه فانه يغادرها فى قطار منتصف الساعة الثانية عشرة مساء حتى ان هذا القطار يعرف بالصعيدى لذا يترنمون بذكره فى أغانيهم وكذلك بذكر سيدى أبو العباس المرسى صاحب الضريح المشهور بالاسكندرية وله فى قلوب الصعايدة أيما اجلال

وفيما يلى بعض من هذه الأغانى : —

ياوابور الساعه اتناشر	ياجبل على الصعيد	تارى ياوى
سلم لى عالحبايب	ومحمد ولدى	» »
ياجريد النخل العالى	طاطى ورد السلام	» »
سلم لى عالحبايب	أياغايب لك زمان	» »
تحسبنى اليوم نسيتك	دا البعد الى جفاك	» »
خايف أروح مزاته	ناعسه تتقل على	» »
ضمينى وانا أضمك	ليل الشتا طويل	» »
شمس العصارى غابت	يالى بلادك بعيد	» »
فرش الحمام عالرمله	فرحوا له الصيادين	» »

وصعيدى ولا بحيرى ولا الهوى رماك نارى يابوى
ياخسارتك ياشبابى ضيعتك فى الهوى « «

. . . .

ومقطوعة أخرى منها

خاين يا زمانى وديت حبيبى فين
ولا جواب جانى شيعت له جوابين
سوده وحاجبانى عيون حبيبى ياناس
نجم السما العالى يشهد علينا الليل
ولا كان على بالى يوم السفر يا بنات
يابو مقام عالى مرسى يابو العباس
باع واشترى غالى صاحب الزمان زعلان
عاوز يبيع غالى ورضيت أنا بحالى
عنده الهين جنيه ورضيت أنا بحالى

. . . .

وفى قطعة أخرى

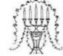
عدينى ياممداوى عدينى انا
مد السقاله ياريس معرفش العوم يام انا
عدينى أنا ومحبوبى والأجره على انا
محبوبى فى البر التانى عنده مونة سنه
قدام بيت اهلى أحبه شجره وظله وهوا
يا رايح على مزاته حودعالبلينـــــا
تلقى بنات عبد الله ناصبين السلطنة
وعمار يابو حمادى وزمان يابلينا
ياللى حبيت ولا طلتش صعبان على انا
وما دام خال السوابق على ايه تنذرنى ياحمدة انا
ناعسه نزلت فى القارب ما تنعم ساعة ياهوا

. . . .

وأخيراً نورد تلك المقطوعة التي وضعها الصعايدة الذين التحقوا عمالا وجمالة في «السلطة» أيام الحرب الكبرى والتي كان سيد درويش يقدرها ويقول عنها : «الطبيعة فوق الفن» ويغني منها البيتين المشهورين ورددها وهو يبكي رحمه الله

على يوم ما رغبوني   لم كان لى مرام
وعطوني التلماية   وقالوا لى كتبوك جمال
وانا كل ما اقول التوبة   ترميني المقادير
وعد ومكتوب على   ومسطر عالجبين
يابهية خبريني   عالى قتل ياسين
قتلوه السودانية   من فوق ظهر الهجين
وبهية فى المحاكم   شدت واحد وكيل
ما تحكم ياقاضى النيابة   قدامك مظاليم
عوج الطربوش على ناحية   وحكم باربع سنين
سنتين فى السجن العالى   واتنين فى الزنازين

بحيرى



الهواء وغازاته

ان المعلومات التي نعرفها اليوم عن الهواء وغازاته لم تكن وليدة عصر من العصور بل ظهرت تدريجاً وعلى أيدى نفر من العلماء فى عصور عدة . وأول ما شغل الناس من أمر الهواء هو اثبات ماديته أى اثبات انه شىء مادى كالماء والصخور التى نحس بوجودها . فالرجل العادى يرى الهواء عديم اللون والطعم والرائحة والملمس فيتوهم ان الهواء لاشىء . والحقيقة ان اثبات مادية الهواء لاتحتاج الى دليل بعيد فقوة الريح وحدها دليـل كاف لاثبات وجود الهواء . ولقد برهن هيرو السكندرى منذ ألفى عام خلت على ان الهواء مادة بتجربة بسيطة ، وذلك أنه أخذ اناء ونكس فوهته وغمره فى ماء فلاحظ عدم دخول الماء فى الاناء فاستنبط ان الاناء ليس فارغا . ولما ثقب قعر الاناء لاحظ دخول الماء فيه وأحس خروج الهواء من الثقب

بقى ان نثبت ان للهواء وزنا وانه يضغط على سطوح الأجسام المعرضة له . وهـذا بسيط أيضاً . فقد وجد ان الاناء المملوء بالهواء يزن أكثر مما لو فرغ منه الهواء بمفرغة هوائيـة . والهواء ليس خفيفاً كما يتصور البعض فالغرفة التى ابعادها ٤ أمتار و ٥ أمتار و ٦ أمتار فيها مايزيد عن ١٤٠ كيلوجرام من الهواء ، وبما ان للهواء وزنا فله ضغط طبعاً وقد وجـد بالبارومتر انـ الهواء يضغط بقوة تعادل ١٠٣٣ جم على أو بقوة تعادل ١٥ باوند على كل بوصة مربعة ، وان ضغط الهواء على سطح جسم الرجل المتوسط يعادل ١٨ طناً

والهواء بالقرب من سطح الأرض اكثف منه فى الطبقات العليا فعلى ارتفاع ثلاثة أميال ونصف تنقص كثافة الهواء الى النصف ، وعلى ارتفاع سبعة أميال تنقص الى الربع ، وعلى ارتفاع ٦٠ ميلا تصبح كثافة الهواء ٤ من ١٠٠ من كثافته عند سطح الأرض . وارتفاع الهواء غير محدود نظريا إلا أنه على ارتفاع ١٠٠ ميل تصبح كيته قليلة تعادل فى درجة القلة كية الهواء التى تبقى فى اناء بعد تفريغه بمفرغة هوائية جيدة

هذا من الوجهة الطبيعية . بقى ان نعرف كنه الهواء من الوجهة الكيمائية — هل هو

مادة واحدة بسيطة أو مزيج من غازات عدة وان نقف على الغازات الداخلة فيه وخواصها الرئيسية والدور الذى يؤديه كل منها فى الحياة والصناعة

كان الأقدمون يعتقدون ان الهواء أحد العناصر الاربعة — الماء والأرض والهواء والنار — وظل هذا الرأى شائعاً حتى جاء لافوازييه الفرنسى الملقب بأبى الكيمياء الحديثة وبرهن بتجربته المشهورة على ان الهواء ليس مادة واحدة بل هو مزيج من غازين على الأقل هما اللذان نعرفهما الآن باسمى الأكسجين والازوت (النتروجين) وقد أسمى لافوازييه الغاز الأول فى بادىء الامر بالهواء الفعال ثم أسماه فيما بعد بالأكسجين وهو الذى يؤخذ فى التنفس والاحتراق وصدأ المعادن وتكليسها عند تسخينها فى الهواء ، وباحراق الفصفور فى حيز محدود من الهواء تجد ان الهواء غير الفعال أو الازوت المتخلف يعادل ٧٩ ٪ منه : وهذان الغازان الرئيسيان فى الهواء ، الأكسجين والازوت ، لازمان لصناعات عدة وهما يحضران فى التجارة من الهواء السائل . وطريقة ذلك ان يبرد الهواء العادى الى درجة منخفضة بطرق خاصة ثم يضغط عليه فى الوقت نفسه بقوة تعادل ٣٠٠٠ باوند على البوصة المربعة فيتحول الهواء جميعه الى سائل أهم مايحتوى عليه هو الاكسجين السائل والازوت السائل ، ولما كانت درجة غليان الازوت السائل أقل من درجة غليان الأكسجين السائل فانه يتبخر أولا تاركا خلفه سائلا يتركب معظمه من الأكسجين . وبهذه العملية يمكن فصل الهواء الى غازى الأكسجين والازوت ، كل فى حالة نقاء تناسب الاغراض الصناعية التى يستخدم فيها، ويبلغ مقدار مايحضر سنويا من الأكسجين لغايات صناعية نحو ٥٠٠٠ مليون قدم مكعب وتتوقف فائدة هذا الغاز الصناعية على انه من المواد التى تحترق فى الهواء تحترق فيه بشدة أكثر محدثة درجة حرارة أعلى . فغاز الايدروجين وغاز الاستصباح وغاز الاستلين يمكن احراقها فى الأكسجين التى فى مصابيح خاصة والحصول منها على لهب شديدة الحرارة قد تبلغ درجتها فى حالة الاستلين ٣٠٠٠° م وهذه الهب الشديدة الحرارة تستخدم فى الصناعة فى لحم المعادن وقطع ألواح الفولاذ فلهب الاستلين المحترق فى الأكسجين التى يشق لوحا من الفولاذ سمكه خمسة سنتمترات بسرعة ٢٥ سنتمترا فى الدقيقة أى كما يشق الخياط الأقمشة القطنية أو كما يقطع البقال الجبن بالسكين ، واللحم والقطع بالاستلين يستنفذان أكبر كمية من الأكسجين ويستخدم الأكسجين الصرف بدلا من الهواء فى الأفران

الصناعية كما فى استخلاص الحديد وعمل الفولاذ فيحدث فى الأفران درجات حرارة أشد وتزيد قوتها الانتاجية . كذلك فى ازالة الكربون من اسطوانات السيارات ويستعمل الأكسجين النقى فى الطب فى بعض الأمراض الصدرية التى لاتستطيع فيها الرئتان تقديم مايلزم للجسم من الأكسجين الجوى والغواصون والطيارون يستخدمونه أيضا حيث يقل مقدار الأكسجين اللازم للتنفس

اما الازوت أو جزء الهواء غير الفعال فعنصر خامل ولا يدخل فى الاحتراق أو التنفس كما انه لايصلح لشىء وهو فى حالته العنصرية ، إلاأن مركباته الكيمياوية كالنوشادر والحامض الأزوتيك ومشتقاتهما من أفيد المركبات وأشدها لزوما لصنع المفرقعات والأسمدة الزراعية والاصباغ وقد كان مصدر المركبات الازوتية الوحيد ملح شيلى أو نترات الصوديوم غير انه فى السنوات الأخيرة اخترع الكيميائيون طرقا مختلفة لادخال الازوت الجوى فى مركبات كيمياوية وتمكنوا من تحويله الى نوشادر وحامض أزوتيك ومفرقعات وأسمدة . ومع أن الاكسجين والازوت هما الغازان الرئيسيان فى الهواء إلا أنه قد وجد بالهواء غازات أخرى ، فباحتراق الخشب والفحم والزيوت وأشباهها . وبتنفس الحيوان والانسان يستبدل بعض أكسجين الهواء بغازى ثانى أكسيد الكربون وبخار الماء . وينتج ثانى أكسيد الكربون أيضاً أثناء عمليتى الاختمار والتعفن اللتين تحدثان باستمرار . كذلك ينتج بخار الماء من بخر المياه التى تغمر ثلاثة أرباع سطح الكرة الأرضية . والنبات عامل مهم فى عدم تراكم ثانى أكسيد الكربون فى الجو وعدم نفاد الاكسجين منه فهو يمتص غاز ثانى أكسيد الكربون من الهواء ويخرج الأكسجين ثانية منه الى الهواء ونتيجة ذلك ان كمية ثانى أكسيد الكربون فى الهواء تكاد تكون ثابتة وهى تتراوح من ٣ و ٤ حجوم فى كل ١٠٠٠٠ من الهواء . اما كمية بخار الماء فى الجو فتختلف باختلاف الطقس والموقع الجغرافى . وثانى أكسيد الكربون وبخار الماء فى الجو لازمان جداً لحياة النبات وبالتالى لكل الكائنات الحية على سطح البسيطة

•••

ننتقل الآن الى موضوع الغازات النادرة فى الجو ففى سنة ١٨٩٣ لاحظ اللورد رالى الطبيعى الانجليزى أن الازوت المجهز من الهواء بعد تخليصه من الأكسجين وبخار الماء

وثانى أكسيد الكربون أثقل قليلا من الازوت التى المجهز من المركبات الكيمياوية وطلب من العلماء تعليل ذلك والاستقراء عن سبب هـذا الفرق . وبعد ذلك بزمن قصير تناول السر وليم رامزى هـذا الموضوع بالبحث وتوصل ببعض التجارب الى الحصول على غاز جديد من الازوت الجوى وهذا الغاز الجديد لاهو أكسجين ولا هو أزوت ومقداره يعادل $\frac{1}{100}$ من حجم الهواء الأصلى . ومن مميزات هذا الغاز الجديد ألا يتحد كيميائياً مع غيره من المواد فسماه « الأرجون » وهى كلمة معناها خامل أو بليد — عاطل . ولقد وجد العلماء تطبيقاً صناعياً لهذا الغاز فى السنوات الأخيرة فهم يستخدمونه فى ملء زجاجات النور الكهربائى المسماة نصف وات Demi Watt والتى تستعمل الآن بكثرة بدلا من الزجاجات المفرغة من الهواء التى تكلف نفقات أكثر . والأرجون يمثل دوراً هاما فى هذه المصابيح لانه يحول دون تبخر أسلاك التحميص فتقوى على احتمال درجات حرارة أشد وبالتالى توليد نور أقوى من ذى قبل . ويجهز الأرجون الآن لهذه الغاية بمقادير كبيرة من الهواء المسال

وبمواصلة البحث توصل السر وليم رامزى وزملاؤه من فصل أربعة غازات أخرى جديدة فى الجو من أسرة الأرجون وهى النيون ومعناها جديد والكربتون ومعناها خفى والزنون ومعناها غريب والهليوم ومعناها الشمس . وهذه الغازات توجد فى الهواء بنسب قليلة ولذا تسمى بالغازات النادرة ثم انها لاتتفاعل مع غيرها من العناصر ولذا يسمونها أحيانا بالغازات الشريفة

فالنيون مع انه لايوجد إلا فى الهواء وبنسبة حجم فى كل ٨٠٠٠٠٠ حجم إلا أن له فوائد صناعية . فقد وجدوا ان التفريغ الكهربائى يمر بسهولة خلال غاز النيون . وفى الوقت نفسه يتوهج الغاز بنور برتقالى ضارب الى الحمرة ولهذه الخاصة يستخدم النيون فى عمل علامات الاعلان المضيئة بالكهربائية التى تتركب من أنابيب رقيقه من الزجاج على شكل حروف وهذه الأنابيب تحتوى على غاز النيون . كذلك يدخل النيون فى ملء مصابيح التفريغ الكهربائى التى تبعث نوراً نفاذاً جـداً يخترق الضباب ويمكن مشاهدته على مدى ٣٠ ميلا وهذه المصابيح تستخدم فى أضواء الخطر . ويجهز النيون من الهواء فقط غير أن تنقيته من أصعب الأمور

أما الغازان الكربتون والزنون فيوجدان في الهواء بكميات متناهية في القلة . فالكربتون يوجد منه حجم واحد في كل ٢٠ مليون حجم من الهواء والزنون يوجد منه حجم في كل ١٧٠ مليون حجم . والمجهز منهما قليل جداً ولم تعرف لهما فوائد صناعية بعد . غير أن المتأمل في صغر هذه الأرقام يدرك لأول وهلة مبلغ الحذق والصبر والحيطة التي لامثيل لها والتي استخدمها السر وليم رامزى في استكشاف هذه الغازات وفصلها من الهواء . أما الغاز الأخير من هذه المجموعة إلا وهو الهليوم فله قصة من أطرف الأساطير الروائية في الكيمياء الحديثة . وربما يعجب السامع إذا قلنا له أن هـذا العنصر استكشف وجوده في الشمس قبل ان يكون معروفاً في الأرض . وقصة ذلك أنه أثناء كسوف الشمس سنة ١٨٦٨ امتحن طيف كروموسفير الشمس بالسبكتروسكوب ووجد في الطيف خط أصفر لايتفق موضعه مع أي خط من خطوط العناصر الكيميائية المعروفة في ذلك الحين فاستنبط Lockyer ان هذا الخط الجديد سببه وجود عنصر جديد غير معروف في الأرض ولا يوجد إلا في الشمس ولذلك أسمى هـذا العنصر المفروض وجوده في الشمس والغير المعروف الهليوم وهي كلمة يونانية معناها الشمس

وبعد ٢٧ سنة من هذا التاريخ أي في سنة ١٨٩٥ وجد رامزى أثناء بحثه عن مصادر جديدة للنيون ان الغازات المنبعثة من تسخين معدن Cleveite مع الحوامض تحتوى على بعض الأرجون والازوت والايدروجين وعند فحصه بالسبكتروسكوب شاهد خطاً أصفر لامعاً ليس خاصاً باحد هـذه العناصر الثلاثة بل مماثلا تماما لخط العنصر المجهول الذي استكشف في كروموسفير الشمس لذلك استنبط رامزى ان معدن Cleveite يحتوي على نسبة من عنصر الهليوم . وبعد ذلك بزمن كشف Kayser عن وجود هـذا الغاز في الهواء . والمعروف الآن ان الهواء يحتوى على ١ في كل ٢٠٠٠٠٠٠ من غاز الهليوم . والثابت أيضاً ان غاز الهليوم ينبعث أثناء تحولات الراديوم والمواد المشعة وهذه المواد هي مصدر وجوده في الهواء ثم في الصخور التي حصلوا منها على الغاز أولا . وبعض المياه المعدنية التي تصادف في طريقها بعض المواد المشعة تحمل كميات من غاز الهليوم

وغاز الهليوم هـذا عنصر خامل لايميل الى الاتحاد الكيميائي وغير قابل للالتهاب وهو غاز خفيف جـداً يلي في الخفة غاز الايدروجين الذي هو أخف الغازات المعروفة .

ولخفته يظن البعض انه يوجد فى طبقات الهواء العليا بنسبة كبيرة وقدروا انه على ارتفاع ٥٠ ميلا يحتوى الهواء على ٤ ٪ من هذا الغاز وهى نسبة كبيرة تعادل نسبة وجوده على سطح الأرض ١٠٠٠٠ مرة

ولخفة هذا الغاز وعدم قبوله للاحتراق فكر العلماء فى بداية الحرب العظمى فى ملء المناطيد والسفن الهوائية بغاز الهليوم بدلا من الايدروجين القابل للاحتراق والذى يكون مع الهواء مفرقعاً خطراً . غير ان ندرة هذا الغاز وغلاء ثمنه حالا دون ذلك . لأنه فى سنة ١٩١٦ كانت كمية الغاز النقى المجهزة فى العالم كله تعادل ٣٠ قدما مكعبا وإذا بيعت كان سعرها ٤٠٠ جنيه لكل قدم مكعب وأقل منطاد ذى فائدة عملية يسع ١٧٠٠٠٠ قدما مكعباً وهذه تكلف ست ملايين من الجنيهات فما بالك بما تتكلفه سفينة هوائية تسع مليون قدم مكعب من هذا الغاز

وحوالى سنة ١٩١٨ استكشف الباحثون ان بعض الغازات الطبيعية المنبعثة من بعض الآبار فى امريكا تحتوى على نصف ٪ من غاز الهليوم وبإسالة هذه الغازات تمكنوا من تحضير ربع مليون قدم مكعب من غاز الهليوم فأصبح سعر الغاز ١٠٠ جنيه لكل ١٠٠٠ قدم مكعب وعند نهاية الحرب العظمى تحسنت طرق استخراج الهليوم من الغازات طبيعة وفى الوقت الحاضر يمكن الحصول عليه بسعر سبعة جنيهات لكل ١٠٠٠ قدم مكعب

هذه هى قصة الغازات النادرة فى الجو ويجمل بنا ان نشير الى ان قصة الغازات الثلاثة — الهليوم، والنيون، والارجون — توضح بجلاء تام صبر الباحثين الذى لاينفذ ومثابرتهم التى لاحد لها . وتبين لنا كيف يؤدى البحث العلمى الصرف الى أغراض نفعية وفوائد عملية ذات قيمة عظيمة

حبيب اسكندر
ناظر القسم الثانوى بالجامعة الامريكية



السحر والمرض

عند المتوحشين والمتمدنين

يعيش المتوحشون فى عالم من الأرواح لايعرفه المتمدنون . حتى العالم الآخر بعد الموت يشعر المتوحشون بحقيقته أكثر مما يشعر به المتمدنون . والطبيعة حية بالأرواح فلجبل والنهر والبئر والشجر والمطر والحيوان أرواح يعرفها المتوحش ويتقيها اما بالترضى واما بالاحتماء من شرورها

ولا يمكن المتوحش ان يؤمن بان المرض ينشأ من اهمال فى صيانة الصحة أو من القذارة . وذلك لأنه لايفهم النظافة المادية وان كان يفهم الطهارة الروحية التى تتم بشعائر خاصة . ويمكن ان نقول على وجه العموم ان الطهارة سبقت النظافة فى تاريخ الانسان وان العلاج الروحى أو السحرى سبق العلاج المادى . وان الايمان بقوة الروح أرسخ فى ذهن المتوحش من الايمان بقوة الجسم

وعند المتوحش نظريتان عن المرض . الأولى انه ينشأ بقوة سحرية أدخلت شيئاً فى الجسم . والثانية انه ينشأ بقوة سحرية أيضاً أخرجت شيئاً من الجسم . والعلاج فى الحالتين يحتاج الى الساحر . ومن هنا الشأن العظيم للسحرة عند المتوحشين



ساحر فى بابوة يرقى مريضاً ويمسحه بورق الشجر

ولكن ونحن نذكر المتوحشين يجب ألا ننسى أنفسنا . فان لفظة الطبيب لاتزال تعنى فى المعاجم

العربية « الساحر » وما زلنا نحن — أو عامتنا على الأقل — نمارس الرقية فنرقى المريض لكى نخرج منه المرض . بل مازال بعض الأعشاب التى يستعملها السحرة للعلاج معروفة مذكورة فى الاقرباذينات الطبية الحديثة !

وليس فى هذا مايعيب العلوم أو المدنية . فان الهيئة التى يشتغل بها اينشتين ترجع الى التنجيم . والكيمياء الصناعية التى تنبىء بحضارة جديدة تعود الى تجارب المشعوذين الذين كانوا يحاولون احالة المعادن الى الذهب . فلا يعيب الطب ان يكون له أصل راسخ فى السحر

ويبدو لنا ان الرقية هى أول أنواع العلاج للأمراض . فان أحط السلالات الانسانية هى السلالة التى تعيش فى استراليا الآن . وهى تمارس الرقية دفاعا وهجوما . فاذا شاء أحد الاستراليين ان يحدث مرضاً فى عدوه عمد الى عصا أو عظمة قصيرة لها طرف مؤلل كأنه سن الحربة ثم يمسح الطرف بالصمغ ويضع عليه شعرة . وهو يجتهد ان تكون هذه الشعرة من جسم هـذا العدو . ثم يضع طرف العظمة أو العصا (وعليها الشعرة) فى النار حتى تحترق . ويقصد بعد ذلك الى الغابة ويتجه نحو خصمه فيشير اليه بالعصا مرات . والاعتقاد السائد ان العدو يمرض عقب هذه المراسم السحرية

وعلى الساحر عندئذ ان يرقى المريض . وهو يطرحه على الارض ثم يمسحه بورق الشجر مسحاً خفيفاً مع تلاوة الكلمات الموافقة لطرد الروح الشرير الذى دخل فى جسمه

وليس لنا ان نفخر ببراءتنا من هذه العادات . فان المرأة التى ترقى المريض معروفة فى الأوساط العامية عندنا وهى تدخن المريض باللبان وتمسحه على نحو مايفعل سكان استراليا أو بابوه أو ميلانيزيا . وأمامنا الآن تذكرة الأنطاكى . وقد كتب ١٦ صفحة كبيرة عن أنواع الرقى منها ماهو للصداع مثل « باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ... » وأخرى : « تكتب تسمون صاداً فى ثلاثة أسطر فى كاغد ويعلق على الرأس فانه يبرأ » وأخرى للدابة المعيونة أى التى أصابتها العين : « يكتب على بيضة ويكسرها بين عينيها فيأخذ قشرها ويعلق فى خرقة ويوضع فى عنقها . وهذا مايكتب : عين جاءت فتجمجمت طارت فانقطعت . غارت فانفقأت . فأصابها عصار فيه نار فاحترقت »

والأنطاكى يعرف كيف يؤذى الصحيح كما يعرف السحرة فى استراليا . فانه يقول : « وان أردت ان تصرع الصحيح فاكتب فى كفه الأيمن هـذا الاسم سفهو اسلطيل . وفى الكف الأيسر سمحاهيا بلبابيل أصرع صرعا . ثم تقول أدخل أجب سبع مرات »

الشخصيات البارزة فى انجلترا

خلاصة محاضرة المستر ريس ديفيز

بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية

استهل المحاضر كلامه قائلا : سأبذل أقصى ما لدى من جهد فى الابتعاد عن السياسة الحزبية . فمن الخير أن يتاح للسياسيين من حين إلى آخر أن يدعوا النزعات الحزبية جانباً ، وخاصة إذا كانوا خارج بلادهم . وعلى هذا الأساس أتكلم الليلة

وقد انتهيت بعد طول التفكير إلى انه يوجد فى انجلترا اليوم ثلاثة أشخاص بارزين جداً هم رامسى مكدونالد ولويد جورج وبرنارد شو . ومن الغريب أن أحد هؤلاء الثلاثة اسكتلندى والآخر ويلزى والثالث أرلاندى . ومن السمات الملحوظة فى الانجليز أنهم منهمكون فى حكم البلاد البعيدة فيضطرون إلى أن يدعوا انجلترا ليحكمها جيرانهم الأقربون !

وبرنارد شو أغرب شخصية عرفتها بريطانيا العظمى . ولست أعرفه معرفة تامة . ولكننى أعرف عنه ما يكفى للقول بأنه قد لايكون فى انجلترا اليوم من له مثل شهرته المستفيضة وذكائه الحاد . ولعل أحسن ما أستطيع أن أذكره لكم للدلالة على عقلية هذا الرجل هو وصفه للأرلاندى حيث يقول : انه لايعرف ماذا يريد ، ولكنه لايقنع ولا يهدأ له بال حتى يحصل عليه !

ثم أخذ المحاضر يتحدث عما وقع بين المستر أوكنور وبرنارد شو فقال : كان أوكنور أحسن صحافى أنجبته بريطانيا . وقد كان قبل وفاته أكبر أعضاء مجلس النواب سناً . ومنذ نحو ٤٥ سنة كان يحرر مجلة « النجمة » فى ذات يوم دخل عليه فتى صغير السن سىء البزة ، أصهب الشعر ، وطلب عملا . فسأله أوكنور عما يستطيع فقال : أستطيع القيام بأى عمل . فجعله ناقداً موسيقياً لقاء ثلاثين شلناً فى الأسبوع . وبعد شهرين بلغ من سرور أوكنور بعمل الشاب انه زاد مرتبه شلنين ونصف شلن فى الأسبوع . وفى نهاية السنة الأولى حصل على زيادة أخرى . ولكنه فى نهاية السنة الثانية قدم استقالته قائلا

انه وجد عملا أفضل ثم سأله برنارد شو عما إذا كان قد أرضاه بعمله ؟ فأجابه أوكنور بأنه كان راضياً كل الرضا . فما كان من برنارد شو إلا أن قال : أستطيع الآن أن أصرح لك انى لم أشهد أية حفلة من الحفلات الموسيقية التى كتبت عنها فى مجلتك !

ثم تكلم المحاضر عن درامتين من درامات شو : « الطبقات العليا » التى تتضح بالنقد اللاذع لحزب العمال . و « عربة التفاح » . ثم قال أن شو كما استشعر أن أحد الأحزاب متؤول اليه ولاية الحكم ، راح لساعته يهاجم ذلك الحزب . ويحمل عليه حملات عنيفة

أما لويد جورج فانى أعرفه جيداً . ويغلب على ظنى أن لويد جورج أشهر رجل فى العالم إلا إذا استثنينا تشارلى شابلين !

ولويد جورج خطيب عظيم ، إذا تكلم خلب الألباب وملك القلوب وسيطر على الموقف . وما زال لويد جورج أقوى رجل بين الساسة البريطانيين . ولست أعرف رجلا سواه يتشكل بأصابعه ويتحدث بعينيه ! وهناك أمر لم يهمه لويد جورج مرة واحدة فى حياته هو قضية الشعب الذى منحه ثقته ورفعه الى هذا المركز . ومن سوء الحظ أن لويد جورج ظل سياسياً . وهذه أكبر غلطة ارتكبها فى حياته . فقد كان فى نهاية الحرب الكبرى أعظم شخصية فى العالم فكان الأجدر به أن ينسحب من ميدان السياسة ليصبح من رجال الدولة الذين يعلون عن المنازعات الحزبية

والفرق بين رجل السياسة ورجل الدولة هو أن الأول يهتم بالانتخاب القادم . أما الثانى فانه يهتم بالجيل القادم

أما رامسى مكدونالد لجبار الذهن ، له صوت كالرعد . واعتقد انه فى مركزه الراهن يلقى كثيراً من الحرج والضيق . فهو لا يرأس الوزارة إلا بالاسم بينما يرأسها ستانلى بولدوين بالفعل . ومهما يكن من شىء فان مكدونالد قد خيب آمال العمال خيبة لم يعرف لها مثيل فى تاريخ انجلترا . لأن المرء إذا ظل خمسين عاماً يتكلم عن الاشتراكية ويدعو اليها فى حرارة وتطرف ، يصعب عليه أن يتحول عنها فجأة وهو فى الخامسة والستين ، دون أن يستهدف للنقد المر والهوم الشديد

ثم انتقل المحاضر إلى الكلام عن رجال الأدب . فقال عن هـ . ج . ولز : لست أدرى كيف استطاعت الطبيعة أن تحبو فرداً واحداً بمثل هذا الذهن العظيم الشامل . ثم قال :

قرأت « كيبس » أول كتاب ألفه واز . وهو صغير الحجم ولكنه أحسن ما كتب فى تصوير شخصية بائع فى دكان . وقرأت أيضاً آخر مؤلفاته ، وهو كتاب على اقتصادى يعالج مستقبل الأنسانية . وفى الحق أن واز على حظ عظيم من الذكاء والحيوية

وأما فى ميدان الصحافة فمن أعاظم رجالها «سكوت» الذى كان يرأس تحرير المانشستر جارديان . فقد كان وثيق الخلق ، متزن العقل . وأرغب بهذه المناسبة فى أن أساراحكم القول بأن فى انجلترا صحفاً لا أتردد فى الاستقالة من مجلس النواب إذا هى ذكرتنى بالخير . ولكن اذا أثنت المانشستر جارديان على فانى أفخر بذلك

ثم أخذ المستر ديفيز يتحدث عن السر أزوالد موزلى زعيم الفاشية فى انجلترا فقال : انه من الشخصيات القوية . وقد انتقل من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال . أى انه انتقل من صفوف المحافظين إلى صفوف العمال المتطرفين . وأنى أعتقد أن الفاشية الجديدة التى يدعو اليها السر موزلى لن تجد تربة صالحة فى انجلترا ، لأن الرأى العام البريطانى هو الذى يقيم الحكومات ويسقطها . كما يرفع الرجال ويخفضهم

أما المستر أرثر هندرسن فهو رجل عظيم بمعنى الكلمة وعيبه أن لا عيب فيه . وأما المستر هربرت صموئيل فهو رجل كبير ولكنه يشغل مركزاً صغيراً وهو مناظر قدير ، قوى الحجة ، وهو لايحب لويد جورج الذى يبادله هذا الشعور !

وهناك رجل لايمكن بريطانيا أن تستغنى عنه هو الفورد روبرت سيسل الذى لاينتمى إلى حزب سياسى . وهو أبدع مثال للأرستوقراطية البريطانية . ثم انه لسان بريطانيا الناطق فى جميع المشاكل الدولية

ولم يفت المحاضر أن يتكلم عن جيمس ما كستون زعيم الحزب الاشتراكى . وجيمس توماس ، وأوستن تشامبرلن ، واللايدى استور ، ونونستون تشرتشل ، وجورج لانسبورى وغيرهم . غير انه لم يكن صريحاً كل الصراحة فى آرائه عنهم لأنه أخذ على نفسه عهداً الا يذكر أحداً منهم بسوء ، مادام بعيداً عن وطنه !

ثم قال أن من أهم الشخصيات فى مجلس النواب البريطانى شخصية « جاك جونز » . وهو مهم لانه يستطيع فى أى وقت أن يثير فى المجلس عاصفة من الضحك والمرح . ولعله من الغريب أن الفكاهة تلعب دوراً مهماً فى حياتنا القومية . فقد يثور المجلس ويشتد

الأعضاء من شدة الغضب. وإذا جاك جونز يقف ويلق نكتة بارعة فيضج المجلس بالضحك وتنتهى الأزمة، ويسود الهدوء. وهاكم مثالا من الفكاهات التى رواها جاك جونز فى المجلس:

توجه أحد العمال العاطلين إلى مكتب العمـل فى مانشستر وطلب عملا. فعرض عليه مدير المكتب عملا مقابل ستة جنيهات فى الأسبوع فى بلدة شفيلد. فسافر العامل اليها وتقابل مع صاحب العمل هناك. فخاطبه هذا قائلا:

— هل تصلح للعمل عندى؟

— نعم وما هو العمل؟

— كنت أعرض على الجمهور أسدين يتصارعان. ولكن مات أحدهما. فأنا فى حاجة الى رجـل يلبس جلد الأسد الميت ثم يدخل القفص ويصارع الأسد الحى! فهل تقبل القيام بهذا العمل لقاء ستة جنيهات فى الأسبوع؟

فلما سمع المسكين هذا الكلام استولى عليه الرعب وانعقد لسانه. فقال له صاحب العمل:

— تشجع ولا تخف. فسيكون خارج القفص ثلاثة حراس شاهرى الحراب يدفعون عنك الأذى

ولم يقلل هذا من خوف العامل. ولكنه تحت ضغط الحاجة قبل العمل ولبس الجلد ودخل القفص وقبع فى ناحية منه. ولم يلبث قليلا حتى فتح الباب ودخل منه الأسد وراح يقترب منه شيئاً فشيئاً. فارتاع المسكين وأخذ يتمتم: ليتنى لم أفارق مانشستر حيث زوجى وأولادى. ليتنى بقيت هناك ولو مت جوعاً!

وإذا بالأسد يرد عليه قائلا: اسكت يا أبله فقد جئت أنا أيضاً من مانشستر!



صائد الأسماك

للكاتب الأيطالى أنطون فرنسسكو جراتسينى

(١٥٠٣ — ١٥٨٢)

لم يكد « بازيليو » الطبيب الغنى ينتقل من « ميلان » إلى « بيزا » حتى ابدى له أهل المدينة رغبتهم فى التقرب منه بتزويجه من احدى بناتهم، ولكنه تزوج فى نهاية الأمر من فتاة يتيمة كان قد تعرف بها ، لم ترث غير المنزل الذى عاشت فيه مع الطبيب فيما بعد

ورزقت منه ثلاثة أولاد وفتاة تزوج أكبرهم عند وصوله إلى سن الزواج ثم تزوجت الفتاة عند بلوغها السن التى تؤهلها للقيام بأعباء نفسها ومنزلها وزوجها وعكف أصغرهم على دراسة الآداب لشغفه الشديد بها . أما الولد الثانى فقد كان غبياً قليل الفهم والأدراك لم يفلح فى المدرسة ، ولم يستفد من العلوم التى كان يتلقاها شيئاً ، وأتعب والديه بما كان يأتيه من ضروب الشطارة والعبث حتى اذا يئسا من اصلاحه أرسلاه الى الريف حيث توجد ممتلكات الطبيب الواسعة التى اشتراها ليأوى اليها كلما أعوزته الراحة أو أضناه العمل ، وليعتكف فيها أياماً من كل سنة معتزلا الحياة العملية الى حين .

ولم تمض أيام على إرسال الفتى الغبى « لازارو » — وهذا اسمه — الى الريف حتى فشا فى مدينة « بيزا » وباء معد فتك بالسكان فتكا ذريعاً ، فأراد الطبيب اقتناص هذه الفرصة رغبة فى الكسب والشهرة وفى مزاحمة زملائه الأطباء ، وفى اظهار عبقريته ولكن سرعان ما أصابته العدوى فمات بعد أن نقلها لأفراد منزله فانتقلوا الى جوار ربهم الواحد بعد الآخر ولم يبق فى المنزل غير المربية العجوز !

ولقد كان الوباء شديد الوطأة حتى خيم على المدينة سكون رهيب وشلت حركة الأعمال وكأن الحياة قد زالت مظاهرها جميعاً . . .

ولكن الوباء زال بتغير الفصول فاذا المرضى الأحياء يعود اليهم الأمل فالشفاء ،

واذا الذين هاجروا يعودون ، واذا المدينة تبعث للحياة مرة أخرى

* * *

نعود الآن الى « لازارو » الغنى فى الريف اذ آلت اليه ممتلكات الأسرة كلها من أبنية وأرض ، ولكنه لم يكلف نفسه مشقة العناية بها أو انمائها بل اتخذ له وكيلا ينوب عنه فى العمل والادارة وعكف هو على المجون والعبث يصيب منهما مايشاء

وأراد أهل المقاطعة أن يتقربوا اليه فقدموا له بناتهم ليختار منهن زوجة تروقه ولكنه كان يجيبهم . « لقد عزمت ألا أفكر فى أمر الزواج إلا بعد أربعة أعوام ! » ولما كان مشهوراً بعناده فقد تركوا هذا الموضوع وعملوا جهدهم على التقرب اليه بوسائل أخرى كالولائم والدعوات ، ولم تقدم هذه الوسائل قليلا أو كثيراً لأنه كان يقف أمام بطاقات الدعوة التى ترد اليه كما تقف الروح الحائرة أمام الصليب !

وكان فى المنزل المقابل لقصره رجل اسمه « جبريلو » يعيش مع أسرته التى تتكون من زوجة جميلة مهذبة طلقة تحسن تدبير المنزل ، وصبى فى الخامسة من عمره وفتاة أصغر منه بقليل ، وهو وان كان أثاث منزله فقيراً باليا إلا أن شباكه وأقفاص طيوره — لأنه كان يعيش من صيد الأسماك والطيور — تنطق بأن صاحبها دائم العناية بها من فرط نظافتها ومتانتها

ومن غريب الأمر أن هذا الصائد كان يشبه « لازارو » فى لهجته وحركاته وتقاطيع وجهه بل فى طول قامته ولون بشرته أيضاً ، بل قل كان يشبهه فى كل شىء حتى فى المزاج والاحساس ! وهما وان لم يكونا أخوين الا أن الناظر اليهما لايستطيع تمييز أحدهما عن الآخر وكل ما هناك من فرق هو أن أحدهما يرتدى ملابس المثرين بينما يرتدى الآخر ملابس العامة

ومن غريب الأمر أيضاً أن الصداقة توطدت بين الأثنين رغم اختلافهما فى المركز الاجتماعى ونحن لاندرى أكان لمشابهة كل منهما لصاحبه أم لأنهما متجاوران

وأخذ « لازارو » يدعو صديقه الصائد « جبريلو » ليتناول الطعام على مائدته الفاخرة وكان يرسل الى منزله شتى أصناف الطعام والنبيذ . . .

وكانا اذا جلسا الى المائدة لايفرغ الصائد من سرد القصص، فهو يتحدث عن مخاطراته

فى البر والبحر ، وفى احدى هذه المآدب أخذا يتحدثان عن صيد الأسماك فيسرد «جبريلو» طرق الصيد واحدة بعد أخرى وما أن يصل الى طريقة « الغطس » حتى يغرق فى التحمس لأنه من المهرة فى هـذا الضرب من الصيد ، وهنا يتأثر صاحبنا « لازارو » ويعلن عن رغبته فى مشاهدة تجربة عملية من هذا القبيل بل يدفعه الاستطلاع القوى الى القول « فلنذهب الآن ! » وعندئذ يظهر الصائد استعداده للذهاب . . .

ولما كان الفصل صيفاً والحر شـديداً فقد ذهبا الى النهر بعد فراغهما من الطعام وبعد أن أعد الصائد عدته من شباك وأكياس وهناك وقف « لازارو » يرقب عن كثب ، استعد الصائد ولف الشبكة حول عنقه وذراعيه وألقى بنفسه فى الماء ثم ظهر بعد قليل وفى شبكته عدد من السمك الكبير الجيـد يقرب من الثمانية أو العشرة فعجب « لازارو » لشأنه ورغب فى أن يجرب الأمر بنفسه تحت اشراف جبريلو ، معتذراً الى نفسه بأن الاستحمام بالماء البارد فى هذا الوقت يعيد اليه نشاطه وانتعاشه ولذا خلع ملابسه بمساعدة صديقه الذى أخذه الى مكان ضحل وحذره إلا يبتعد عن علامة خاصة أشار اليها وغطس أمامه فى الماء بينما ينظر لازارو اليه والى حركاته فى شغف واهتمام بل يقلد هـذه الحركات نظريا ! وبعد قليل ظهر الصائد وفى فمه سمكة كبيرة

أخذ الثرى الأحمق يفكر فى هذه التجربة العملية من جميع نواحيها ، وظن انها من السهولة بحيث يستطيع أن يقوم بها وحده دون حاجة الى مساعدة كما ظن ان الضوء ينفذ الى الأعماق بحيث يتمكن من الأبصار مبرهناً على ذلك بصديقه الصائد وكيف استطاع ان يقبض على هذا العدد من السمك تحت الماء . . . لابد انه يرى ! واقتنص فرصة غياب جبريلو تحت الماء وألقى بنفسه فى النهر مقلداً الصائد فى حركاته حتى بعـد عن السطح بل حتى بعد عن العلامة التى عينها له صديقه وعنـدئذ شعر بالضيق فأراد التنفس فدخلت المياه فى فمه وفتح عينيه ليرى ولـكنه لم ير شيئاً وحاول الاستغاثة ولـكنه لم يستطع . زد على ذلك أن الصائد كان مشغولا عنه بصيد بعض أسماك رآها متجمعة فى غور يكثر العشب فيه وهكذا دفع حياته ثمناً لغباوته ونزقه !

وظهر الصائد جبريلو على سطح الماء مبتسم الثغر وضاح الأسارير لنجاحه فى تجاربه وأخذ يبحث عن صديقه فلم يجده ، التفت هنا وهناك فلم ير غير ملابسه التى تركها ، عاد

الى الماء يفتش عنه فى كل مكان حتى وجده على الشاطىء الآخر حيث ألقاه التيار جسداً بلا روح

تملك الصائد الفزع وعقد لسانه الخوف ووقف كالأبله أمام الجثة لايدرى ماذا يصنع بها أو ماذا يقول لها ! وبعد فترة أخذ يفكر فى شىء من الهدوء والاستقرار فأدرك انه إذا حمل النبى الى الناس فقد يساء به الظن وقد يقول البعض انه أغرقه ليسلبه ما كان معه من نقود ، ولكنه توقف عن التفكير فجأة ولمعت عيناه بنور غريب وقال « لقد اهتديت سأنجو إذ لاشهود ! » وما كاد ينتهى من ترديد هـذه الجملة حتى أسرع ووضع السمك والشباك فى سلته وحمـل الجثة مع ثقلها ثم لف الأكياس حول الرقبة والذراعين وبعدئذ غطس بالجثة الى أحد الأغوار وأوثقها فى الصخور ثم ظهر على السطح وذهب الى الشاطىء وشرع فى ارتداء ملابس الغريق فاذا بها توافقه تمام الموافقة وكأنما صنعت له ثم أخذ يفكر فيما عساه يصنع بعد ذلك . . . وبعد برهة انتصب واقفاً وأخـذ يصرخ صراخاً عالياً « النجاة ! النجاة ! » ثم توقف قليلا واستطرد يقول بأعلى صوته « الغوث الغوث!! اسرعوا قبل أن يغرق الصائد ! »

وكان الطحان أول من حضر فأخبره جبريللو — أو بعبارة أخرى لازارو الآن كيف غطس الصائد فى زعمه وأخرج عدداً من السمكات وكيف غطس ثانية وأخرج عدداً آخر وكيف غطس مرة ثالثة ولم يظهر ! وجاء الكثيرون بعد ذلك يتساءلون ما الخبر فيجيبهم المثرى المزيف باكياً مستعبراً « لقد غرق الرجـل ! » فيتهامسون عليه ويضحكون من سذاجته . . .

خلع الطحان ملابسه وألقى بنفسه فى الماء وأخذ يبحث وما هى الا لحظة حتى عثر على الجثة وحل وثاقها ثم أخرجها فتأثر الحاضرون وغلبهم الموقف فبكى هؤلاء وأطرق أولئك ، وعدد البعض شمائله وسجاياه ، وترحم عليه البعض الآخر

وجاء أصدقاء الصائد وأقاربه دامعة عيونهم مرتفعة أناتهم وجاءت زوجته تلطم وجهها وتشد شعرها ، وجاء أولاده فكان منظرهم رائعاً مؤثراً . . . والصائد — أو بعبارة أخرى المثرى المزيف ينظر اليهم نظرة لايعرف كائن من كان أمبتسمة أم باكية . نظرة فيها الخوف والشك ، نظرة فيها السرور والاشفاق معاً !

ونظرت الزوجة المسكينة الى الجثة فى لهفة واستعبار ثم انفجرت باكية ، فتلاشت تلك النظرة من عينى جيرانو — الآن لازارو — وقال فى صوت هادىء ونبرات متزنة على مسمع من جميع الحضور « لا تحزنى ياسيدتى رحم الله زوجك لقد كان صديقاً لى ولذلك أرى من واجبى أن أحمل كل ما فى طاقتى لأعائلك وأولادك »

فأعجب الناس لكرمه ومروءته ثم دفنت الجثة فى فناء الكنيسة

•••

ذهب صاحبنا بعد ذلك الى قصر « لازارو » ولم لايذهب اليه ؟ أليس هو لازارو ؟ أليس القصر له وأخذ يجول فى الحدائق الواسعة ويفتح الحجرات الفخمة وخزائن الملابس والنقود والتحف فرأى مالم يكن يحلم به من قبل . . . ولم يشك أحد من . . . فى أنه سيدهم ولكن أمراً واحداً استدعى انتباههم ، وذلك ان سيدهم قد تغيرت لهجته بعض الشىء ولكنهم خلقوا الأسباب قائلين « لعل ذلك من حزنه على صديقه ! » وبعد أيام شعروا انه أصبح أقدر على إدارة شئونه من قبل فقالوا « لعل موت صديقه غيره ، فطبيعة الأنسان دائمة التغير ! »

ولم ينس الرجل وعده الذى أخذه على نفسه أمام الله والناس فكان يبعث الخدم كل يوم بالطعام والشراب لأرملة جيرانو ، فتقابل ذلك فى شكر وتدعو الى الله أن يطيل حياة هذا المثرى الكريم

وأخذ صاحبنا يقلد لازارو فى كل شىء حتى لايشك الناس فى أمره ، يساعده فى ذلك شبهه القوى فى الشكل والشخصية الماجنة اللتين كان بهما صورة من الغريق ! وقل انه لم يتكلف كثيراً فى هذا التمثيل

وبعد أيام ذهب الى منزل الأرملة أو بعبارة أوضح ذهب الى منزله القديم ، ودخله كما كان يدخله فى الماضى القريب وقابل المرأة التى لم تخلع ثياب الحداد بعد ، ذلك لأنها كانت تحب زوجها الحب كله ، ووجد عندها أحد أبناء عمها ، وما ان رآنه حتى أجفلت ! ثم قامت تحييه فى احترام وأخذت تنظم فيه قصائد المديح ، وهو يستمع اليها فى عطف تخالطه السخرية ، وما ان انتهت حتى أعلن اليها انه يريد ان يحدثها على حدة فى أمر يهمها وعندئذ لم ير ابن عمها إلا ان ينصرف . . .

ودخل أحد أولادها فقابله مبتسما ولاطفه — كما كان يفعل فى الماضى القريب — وأعطاه شيئاً من النقود وقبله بين عينيه والأم تنظر اليه فى دهشة وحيرة ، ثم أغلق الباب استعداداً لما سيقوله لها ، تخشيت المرأة ان تدفع ثمن احسانه غالياً فارتدت مذعورة وعندئذ قال الرجل يخاطب ولده ولم تفزع أمك لما نالنا من خير ؟ ولكنها لم تفهم شيئاً فأخذها الى احدى الغرف الداخلية حتى لايسمعهما أحد وهناك أخبرها بالقصة ولم يخف عنها شيئاً .. هنا ألقت بنفسها بين ذراعيه يكاد يقتلها الفرح . ولم لاتفرح ؟ ألم تكن تحبه وتؤثره على نفسها ؟ أليست ستقاسمه هذه الثروة الضخمة التى أصابها ؟

وبعد أسبوع أو بعض أسبوع سمع الناس انلازارو الغنى أخذ أولاد الصائد المسكين ليقوم بتربيتهم والانفاق عليهم فأكبروا هذا فيه « ياله من رحيم »

وبعد أسبوع آخر أو بعض أسبوع استيقظ الرجل مبكراً على غير عادته ؟ ذلك لأنه اعتزم أمراً ، وذهب إلى كنيسة « سانت كترين » وهناك قابل القس (انسلمو) التقى الورع الذى يحبه الناس ، بل الذى يبلغ حبهم له حدود العبادة والتقديس ،والذى يتخذونه مثلا أعلى يحتذونه فى القول والعمل فقدم له جبريلو نفسه باسم (لازارودى بازيليو) وقص عليه قصة عائلته وكيف ذهب بها الوباء المشئوم ، وكيف أصبح الوارث الوحيد للأسرة ، ثم قص عليه قصة الصائد وكيف غرق وأعلن له عن رغبته فى ان يسدالثغرة التى حدثها وفاة الرجل بمساعدة زوجته التى كانت تحب زوجها ، وهو يرى ان لاسبيل الى ذلك دون ان يبدل مجرى حب هذه المرأة المسكينة التى لجت فيه وختم حديثه بأعلان رغبته فى الزواج منها ! فأعجب القس بشهامته وأعجب بوفائه لصديقه ، وأعجب بنوع خاص باختياره هذه الأرملة دون نظر الى مركزها أو حالتها أو ثروتها ! !

ولم يمض اليوم حتى زفت « سانتا » إلى زوجها مرة ثانية وسط معالم السرور الشامل والغبطة الكاملة وبحضور أصدقاء لازارو وأقارب جبريلو معا

مترجمة (أوزوريس)

ابواب المجلة الجديدة

أخبار اقتصادية	المرأة والمنزل
أخبار اجتماعية	أسئلة القراء
بين العاملين المصريين	الصحة والمرض
تقدم العلوم والفنون	الكتب الجديدة

مجلة الصبيان





أخبار اقتصادية

الأجانب والمصانع

أقيمت فى منشستر مظاهرة كبيرة وطلب المتظاهرون :

١ — منع تصدير آلات النسج والغزل البريطانية إلى الأمم الأجنبية

٢ — منع استخدام التلاميذ الأجانب فى المصانع البريطانية

وهذا هو الذى كنا نتوقعه حين كتبنا فى العدد السابق نستهجن اقبال شبابنا على الجامعات دون المصانع إذ اتضح انه من بين ٣٦٠٠ طالب أجنبى فى الجامعات الانجليزية يوجد ٥٠٠ مصرى وقلنا فى التعليق على هذه الأرقام : « ونحن نؤكد انه ليس بين هذا العدد الكبير من الطلبة ١٠ أو ٢٠ من اليابانيين . ولكنا نؤكد من جهة أخرى ان شبان اليابان قد انبثوا فى مصانع أوربا يتعلمون أسرار الصناعات لكى ينقلوها إلى بلادهم . كما اننا نؤكد ان هؤلاء الحساة من الطلبة المصريين الذين لا يجدون ما يمنعهم من التعلم فى الجامعات لو أرادوا ان يشتغلوا بالمجان فى المصانع الانجليزية لرفض طلبهم . والسبب واضح وهو ان فى المصانع أسراراً عن الكيمياء الصناعية والطبيعيات والميكانيكيات ولكن ليس فى الجامعات أى سر »

وهذا الذى قلناه فى العدد الماضى قد أيدته الأخبار هذا الشهر . واعتقادنا ان ماتطلبه منشستر الآن ستطلبه سائر المصانع فى أوربا . وعندئذ لن ننتفع بخريجى الجامعات الذين يتعلمون القانون والطب والآداب لأننا سنبقى فى جهل عن صنع الابر والمسامير والأزرار والزجاج الخ

ونعود فنقول ان نواة الحضارة الأوربية هى المصنع وليست الجامعة

الاقتصاديات الألمانية

يتضح من مقال نشر عن هذا الموضوع ان الألمان قد اتجهوا وجهة أخرى غير تلك كانوا يتجهون اليها من قبل الحرب فى اقتصادياتهم . وهم يقولون فى تبرير هذا الاتجاه

الجديد ان الأمم الصناعية فى أوربا كانت قبل الحرب الكبرى تعتمد اعتماداً كبيراً على الأسواق الخارجية فى بيع مصنوعاتها . فلما نشبت الحرب أرصدت هذه الأمم مصانعها لتزويد الجيوش بالذخائر واعتمدت الأمم الشرقية على نفسها فصارت تؤسس المصانع . وفى الوقت نفسه انتهزت اليابان والولايات المتحدة هذه الفرصة فأرسخت كل منهما قدمها فى الأسواق التى كانت تباع فيها البضائع الأوربية . فلما انتهت الحرب وجدت الأمم الأوربية المتحاربة انها قد فقدت أسواقها القديمة . وان لا أمل لها باستعادتها . وهذه هى حال المانيا أيضاً

ولهذا السبب رأى الألمان بعد ان ضاعت أسواقهم الخارجية أو ضاع معظمها ان ينشطوا السوق الداخلية . وذلك باقامة سياجات جركية تحمى الزراعة والصناعة فلا يشترى الألمانى غير محصولات بلاده ومصنوعاتها ولا تستورد غير المواد الخامة التى تحتاج اليها المصانع . وليس المقصود بالطبع ان تكون المانيا فى عزلة تجارية ولكن المقصود ان يعتاض الألمان أسواقاً داخلية بما فقدوه من أسواقهم الخارجية مدة الحرب وعقبها

بلغاريا تساعد المدينين

وقعت الأزمة بأعظم أعبائها على المدين الذى تضاعف دينه أو زاد على الضعف بانخفاض الأسعار . وقد رأت جميع الحكومات المتمدنة هذا الغبن الذى وقع على المدينين فعالجت مشكلتهم بضروب مختلفة من العلاج . وكانت بلغاريا قد سنت قانوناً يقضى بتقسيط الديون (التى لم تكن مقسطة) خمسة أقساط سنوية . فمن كان مديناً بمائة جنيه جاز له ان يدفع الخمس فقط كل عام حتى يتم الدفع فى خمسة أعوام

ولكن هذه التسوية لم تحل المسألة الحل الذى ينشده المدينون . فان كثيرين منهم وجدوا أن دفع الخمس لايزال كثيراً عليهم فى الأزمة الحاضرة . ورأت الحكومة ذلك فلم تترك الدائنين يسيرون فى اجراءاتهم لطلب الخمس من الدين . وعمدت إلى البرلمان فسنت قانونا بايقاف جميع الاجراءات التى تتعلق بالديون أيا كان نوعها على التاجر أو الزارع أو الصانع إلى أن يسن قانون جديد لتسوية جديدة بين الدائن والمدين

وهذا القانون الجديد هو الآن أمام البرلمان وهو يتلخص فى انشاء لجان للتسوية فى

كل بلدة لجنة تنظر فى كل قضية على حدتها بين الدائن والمدين . فاذا وجدت اللجنة أن المدين معسر وان أعساره يرجع إلى الأزمة جاز له ان يتجاهل مدينه ويسدد دينه لمصلحة الاستهلاك فى الحكومة . وهذه المصلحة تعطى الدائن سندات بقيمة دينه

وقد قسم المدينون أربعة أقسام للانتفاع بهذا القانون (الذى لا يزال إلى الآن مشروعا) وهم :

١ — المزارعون والتجار والصناع الذين تتراوح ديونهم بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٫٠٠٠ ليفا وهؤلاء يمنحون حق « عدم الدفع » لمدة سنتين . ولكن عليهم دفع الفائدة عن هذه المدة . ثم تقسط ديونهم من سنة إلى ١٥ سنة كما ترى لجنة التسوية . والفائدة هى ٦ ٪ ومن سبق ان دفع أكثر من ذلك يحاسب دائنه على الفرق

٢ — وهذه الشروط نفسها تنطبق على المدينين الذين تتراوح ديونهم بين ٥٠٠٫٠٠٠ و١٫٠٠٠٫٠٠٠ ليفا مع فرق واحد وهو ان الفائدة ٨ ٪

٣ — وتنطبق هذه الشروط على المدينين الذين يزيد دين الفرد منهم على مليون ليفا مع حق « عدم الدفع » لمدة سنة واحدة والحساب الفائدة بسعر ٨ ٪ وتقسيط الدين على أربعة أقساط سنوية

٤ — وأصحاب الحرف كالطب والمحاماة والتعليم والموظفين يجوز لهم الانتفاع بهذا القانون اذا كانت ديونهم لا تزيد على ٥٠٠٫٠٠٠ ليفا ولكن لا يجوز لهم حق « عدم الدفع » لأى مدة . وعليهم ان يدفعوا الفائدة بسعر ٨ ٪

روزفيلت والزراعة

قررت حكومة الولايات المتحدة تخصيص مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه لكى تسدد بها ديون المزارعين ثم تحاسبهم هى مباشرة بفوائد منخفضة

ومن قبل ذلك عالجت الحكومة بهمة هذا الرجل العظيم روزفيلت مسألة المزارعين الكبرى وهى انخفاض الأثمان فنظرت فى القطن والقمح والذرة واللحم

فأما القطن فهو أهمها وقد التفت اليه الرئيس التفاتاً خاصاً . وكان اول ما قام به ان دعا المزارعين الى تخفيض مساحة الأرض التى يزرعونها بالقطن وعرض عليهم تعويضاً

مالياً . وقد كان المنتظر أن يبلغ المحصول سنة ١٩٣٣ نحو ١٧ مليون بالة . ولو ظهر هذا المحصول لانخفضت الأثمان انخفاضاً عظيماً . ولذلك طلب الرئيس من المزارعين اتلاف جزء من أرضهم يبلغ محصوله على الأقل أربعة ملايين بالة . فقام المزارعون وحرثوها مع ان اللوز كان قد تكون فيها وكانت مساحتها تبلغ نحو ١٠ ملايين فدان . ودفعت الحكومة لهم التعويض عن هذا القطن المحروث ١١٠ مليون دولار نقداً . وكانت الحكومة تملك ٤٠٠ر٢ بالة قطن قديمة فوهبتها للمزارعين وستبيعها وتسلم ثمنها لهم وهو يقدر بنحو ٥٠ مليون دولار أخرى . وفى الوقت نفسه وضع برنامج لتحديد زراعة القطن (مع التعويض) بحيث لا يزيد المزروع منه على ٢٥ مليون فدان فى سنتى ١٩٣٤ و ١٩٣٥

هذا فى القطن . أما فى القمح فان الحكومة لم تطلب اتلاف المحصول وانما طلبت تخفيض مساحة الأرض بـ ١٥ ٪ سنة ١٩٣٤ و بـ ٢٠ ٪ سنة ١٩٣٥ . أما فى سنة ١٩٣٣ فقد عالجت زيادة الأسعار بطريقة أخرى وهى ان تفرض ضرائب على المطاحن قيمتها ٢٨ سنتا أو ٥٦ مليما عن البوشل تؤخذ من المطاحن وتدفع لزارعى القمح

أما الذرة فان الولايات المتحدة تزرع أكبر محصول منها . والسكان هناك لا يأكلونها وانما يجعلونها غذاء للخنازير والخيول : ولكن استعمال الأتومبيل قد نقص عدد الخيول بنحو ١١ مليون رأس . وكانت هذه الخيول تستهلك مقداراً كبيراً من الذرة فلما أصبح النقل بالأتومبيل انتقل الربح من المزارعين إلى منتجى البنزين والبترول . وكاد يقتصر استعمال الذرة على علف الخنازير . ولذلك أصبحت مسألة الذرة متصلة فى حلها بمسألة الخنازير بحيث اذا كثر الاستهلاك هنا ظهر أثره هناك . واشترت الحكومة ستة ملايين رأس من الخنازير وسلمتها للمعامل فأحالتها لحماً سيوزع أو هو يوزع بالمجان بين الفقراء هذا الشتاء . وفى الوقت نفسه خفضت مساحة الأرض المزروعة بالذرة ٢٠ ٪ من الأصل . وهذا التخفيض لا يتبرع به المزارعون بل هم يتقاضون أجره وهو ٣٥٠ مليون دولار تدفعها لهم الحكومة على سبيل التعويض

الصناعة فى اليابان

قال القنصل المصرى فى اليابان فى تقرير حديث :

إذا نظر المتأمل فى الصناعات اليابانية يجد أن معظمها لم يكن معروفاً فى اليابان قبل نهضتها الصناعية بل هى صناعات غربية فى أصلها

وكان من أهم سياسة الحكومة اليابانية ادخال كل جديد فى الغرب على بلادها واعطاء صناعاتها صبغة غربية . ولتحقيق ذلك تولت الحكومة كثيراً من الأعمال الاقتصادية وغرضها الأساسى اعطاء نموذج للأفراد والهيئات الخصوصية تقتدى به فى المستقبل

وبجانب صناعتى القطن والحرير قد أسست الحكومة مصانع لصناعة الزجاج والمواد الكيمائية والصوف والكتان والأسمنت والصابون والأغذية المحفوظة والحديد والصلب

ويندر أن توجد صناعة من الصناعات الحديثة ليس للحكومة يد فيها سواء بطريق مباشرة : كانشائها إياها ، أو غير مباشر : كمساعدتها باعانات مالية أو منحها امتيازات أخرى

وقد تخلت الحكومة عن كثير من هذه الأعمال الاقتصادية للأفراد والهيئات الخصوصية فى الوقت المناسب . وقد كان هذا التخلى بمقابل صغير أو مجرد تنازل ، وقد استثنت الحكومة من هذه القاعدة أعمالا رأت الاستمرار فى توليتها اياها نظراً لارتباطها الوثيق بوسائل الدفاع الوطنى أو الاقتصادى . فهى لا تزال تتولى ادارة بعض الأعمال التى تدر من أجلها مايقرب من ٣٧١ مصنع بها نحو ٣٦٠٣٢ عاملا

ولم يكن للحكومة قانون أو لوائح تسير عليها عند التخلى عن أملاكها للأفراد ولكنها كانت تتبع عادة طريقة المزاد . وقد باعت بهذه الطريقة مصانعها التى تشتغل فى القطن والحرير إلى شركة متسوى وغيرها ، وشركة متسوى هذه هى الشركة التى أصبحت أكبر قوة لانتاج هذه الصناعة فى اليابان

ولم تقتصر الحكومة على التخلى عن مصانعها بل تخلت كذلك عن الآلات التى استوردتها من الخارج إلى كثير من الأفراد والهيئات الخصوصية ، وراعت فى ذلك مقدرة المشترى على الشراء . فنى كثير من الأحوال قسطت الثمن إلى أقساط سنوية تدفع على عشر سنوات . وأخيراً تنازلت عما لها من الحقوق المالية قبل الأفراد فى سنة ١٨٨٠

أخبار اجتماعية

الخدمة الاجتماعية فى بريطانيا

ألقى المستر ريس ديفز النائب البريطانى محاضرة فى القاهرة عن الخدمة الاجتماعية فى بريطانيا قال فيها :

ان انجلترا هى البلاد الوحيدة التى تستطيع ان تحدد بالدقة عدد العاطلين فيها فهى تعطى عنهم احصاء صحيحاً كل أسبوع . ولن يحظى الانسان بجواب شاف عن عدد العاطلين فى ألمانيا أو فرنسا أو أمريكا حتى ولو رجع الى المصادر الرسمية

ولكنه فى انجلترا يستطيع ان يحظى بالعدد الدقيق لهم ليس كل شهر ولكن كل أسبوع ، ذلك أن كل عامل يعطل عن العمل يقدم نفسه الى المكاتب المختصة فى ثلاثة أيام فيسجل اسمه ضمن من يتلقون الاعانة الخاصة بذلك . فأرقام البطالة فى انجلترا دقيقة جداً

وهناك حقيقة أخرى يجهلها كثيرون فعلى الرغم من ان عدد المتبطلين فى انجلترا بلغ رقماً لم يسبق له مثيل فى تاريخها فان عدد العمال العاملين بلغ كذلك رقماً ليس له مثيل . وقد يبدو هذا غريباً ولكن السبب فيه يرجع إلى أن اتساع الصناعة البريطانية لم يتناسب مع ازدياد عدد السكان

وعرض لتاريخ الخدمة الاجتماعية فى انجلترا فقال انه فى عهد الملكة اليزابث وضع نظام يكفل للفقراء أن يحصلوا على حاجتهم الثلاث : الطعام والكساء والسكنى . وفى سنة ١٩١١ اقترح وضع نظام جديد كان أساس الخدمة الاجتماعية التى تقوم بها انجلترا اليوم والتى تكفل لجميع العمال صيانتهم من غائلة الفقر والمرض والبطالة . ويتلخص هذا النظام فى ان يدفع العامل اليدوى الأجير جزءاً من أجرته كل أسبوع يدفع مثله صاحب العمل وتدفع الحكومة نصيباً مماثلا له . والمبلغ الذى يتكون بعد ذلك هو صندوق الاعانة للعمال يصرف منه للمحتاج والفقير والعاطل

وقد يعترض على هذا النظام انه يشجع البطالة ولكن التجربة دلت على أن الراغبين

من العمال في الكسل لاتتجاوز نسبتهم ٢ في المئة

ونظام التأمين اجباري فيجب على كل عامل ذكراً كان أم أنثى بلغ من العمر ١٦ سنة أن يستمر على دفع الحصة المقررة من أجره كل أسبوع إلى ان يبلغ السادسة والخمسين من العمر . وهذا النظام اجباري بالنسبة للعمال بأجر مها بلغت أجورهم . أما الموظفون المربوطة لهم مرتبات ، فيكون التأمين اجبارياً لهم إذا لم يزد مرتب الواحد منهم عن ٢٥٠ جنيه في السنة

وليس هذا التأمين مقرراً ضد المرض وضد البطالة فقط بل انه مقرر أيضاً ضد العجز عن العمل والسن المتقدمة فالعامل يتقاضى حين يصبح غير قادر على مزاولة عمله

على ان الخدمة الاجتماعية كفكرة نبتت أول أمرها في عقل السياسي الألماني الكبير بسمارك ثم انتقلت الى انجلترا وتطورت فيها هذا التطور الكبير وأصبح المبلغ المربوط عليها نحو ٣٠٠ مليون جنيه

ثم عرض المحاضر لأسباب البطالة في انجلترا فقال انها لا ترجع مطلقا الى الواردات والصادرات ونظام الحماية الجركية أو الاباحة المطلقة وانما ترجع الى عاملين أساسيين : أولها مزاحمة المرأة للرجل في المصانع وهذه لا يمكن ردها على ان السياسي الذي يقول لها إلزمي بيتك يسقط في الانتخاب التالي ويلزم هو « بيته » قبلها

والعامل الثاني الآلات فان العمل الذي كان ٤٧ عاملا يقومون به أصبحت آلة من الآلات الجديدة ومعها عاملان تؤديه أفضل مما كانوا يؤدونه

هذا العاملان قلبا الحياة الصناعية في انجلترا قلباً عجيباً . ولا يستطيع أي سياسي مها أوتي من المقدرة والذكاء ان يقول لنا كم يكون عدد العاطلين في انجلترا بعد سنة أو بعد سنين . لأن هناك عوامل جديدة تتداخل في الحياة ولا تدخل في حسبان رجل السياسة

وصندوق الأعانة لايقدم فقط حصة للعامل الذي لايجد عملا وللعامل المتقدم في السن والمريض ولكنه يقدم أيضاً للأرملة التي فقد زوجها في العمل

تركيا الناهضة وأطفالها

للغازي مصطفى كمال عناية خاصة بالأطفال الأتراك وهو يرعى جمعية لحماية الأطفال .

وقد مضى على هـذه الجمعية عشر سنوات أصبح لها فيها ٤٨٠ مركز خاص بهذه العناية .
واليك أهم ما قامت به فيها :

وضعت ١١٨٠٣ طفل تحت عنايتها المباشرة

وزعت اللبن بين ٤٧٥ر٧٢ طفل

وزعت أيضاً ١٤٩ر١٧٤ زوج من الأحذية بين الأطفال

واشترت قبعات وزعتها بين ٧٣٨٥ طفل

واشترت الأدوات المدرسية ووزعتها بين ٣٠٣ر١٤ طفل

وعولج على يدها معالجة طبية ١٣٧ر١٤٩ طفل

وزعت النقود على ٥٠٧١ طفل

استعمل ٣٤٥٠٣ طفل حماماتها

انتدبت قابلات لتوليد ١٥١٢ أم

وضعت ٥٤٥٦ طفل في المدارس والمعاهد

ومجموع الأطفال الذين ساعدتهم الجمعية بضروب مختلفة من المساعدات يبلغ ٥٨٠ر٦٠٠ طفل

التعليم الأولى في مصر

قال المستر رسل جولت في مجلة التربية الحديثة

لا شك ان الخطوة الجريئة التي خطتها مصر في التصميم على قتل الأمية وتعليم أبناء العامة ، مما يدعو إلى تهنئة وزارة المعارف ومجالس المديريات . غير ان البحث في مناهج التعليم الأولى المصرى في ضوء المبادىء التعلمية ، والاتجاهات الحديثة في التربية ، يقودنا إلى التصريح ان الأولى من مبتكرات القرن الماضى ، لامن نظم القرن العشرين الحديثة ، فالتعليم الأولى المصرى يخصص نسبة كبيرة من الحصص الأسبوعية المقررة للغة العربية الفصحى ، والرياضة ، والديانة ، في حين انه خلو من الفكرة الأساسية المبنية على النشاط العملى ، واللعب والمشروع ، والعمل التروى . ولقد كان لعلم النفس الحديث جل الفضل في توجيه الأنظار إلى ذلك المبدأ السامى ، ألا وهو ان طبيعة الطفـل في المدارس الأولية (الابتدائية) تتطلب ان يكون محور المنهاج في مرحلة التعليم الأولى دائراً على نشاطه ،

بواسطة العمل ويفهم من هـذا بطريق العكس ان التعلم النظرى لايقتصر فقط على كونه لايتفق وطبيعة الطفل ، بل يكون على النقيض منها

ولا يسع المطلع على المنهاج فى المدارس المصرية الأولية ، الا ان يحس بالمواد النظرية ، ويرى بعينيه الطفـل جالساً على مقعده ، والمعلم يحاول ادخال المواد النظرية فى ذهنه ، ويشاهد الفرق جسيماً بين نظام كنظام مكسيكا يتخذ الحياة العملية أساساً لتعليم أبناء العامة ، ونظاماً كنظام مصر لايراعى هذا المبدأ وعسى ان تمضى البلاد جهدها فى انفاق ما لديها من ميزانية التعليم الأولى فى تعليم القرويين ما يتفق وحاجاتهم اليومية ، ويتناسب ومبادىء التربية الحديثة

البنك العقارى

البنك العقارى هو أكبر البنوك التى تدين المزارعين المصريين وسائر أصحاب العقارات المبنية . وقد أصدر تقريره فاتضح ان مبلغ ديونه المضمونة بعقارات هى ١٦ر٦٥١ر٠٠٠ جنيه . وقد رفع بعض المساهمين دعوى على هذا البنك يطالبون منه ان يسدد قيمة الأسهم وكوبوناتها بالذهب . وأعلن البنك انه إذا حكمت المحكمة المختلطة عليه بالدفع بالذهب فانه هو أيضاً يطالب مدينيه وهم المزارعون المصريون وغيرهم بأن يدفعوا أيضاً بالذهب . وجميع السلف التى عقدت قبل سنة ١٩١٧ قد اشترط فيها على المقترضين الدفع بالذهب . ومعنى هذا ان المدين المصرى الذى يدفع الآن ٦٠ جنيهاً يجب ان يدفعها مائة جنيه إذا بقى سعر الذهب على ما هو عليه الآن

وكل يوم يزداد الخطر على المزارع المصرى من هذه الديون

الحدود عند ابن السعود

هذه هى العقوبات التى يعاقب بها ابن السعود المجرمين فى الحجاز ونجد :

١ — نفى من عاث فى الأرض فساداً ولم ينهب ولم يقتل

٢ — ومن سلب ولم يقتل بل جرح فقط ، تقطع يده ورجله من خلاف

٣ — ومن سلب وقتل ، فانه يقتل

٤ — ومن سلب وقتل مراراً ، فانه يصلب

بين العاملين المصريين

العاملون المصريون الذين يخدمون النهضة الحديثة ويجعلون مصر أمة متمدنة قوية من هم ؟

هم الذين يخدمونها فى السياسة ويسمون لتحقيق استقلالها المنشود . وهم الذين يربون أبناءها بالمدرسة أو الصحيفة أو الكتاب وهم الذين يؤسسون لها المصانع ويوجهونها نحو حضارة القرن العشرين ويفتحون أبواب التجارة والصناعة لأبنائها وينتزعون المفاتيح الاقتصادية من أيدى الأجانب لكى يسلموها للوطنيين

هؤلاء العاملون المصريون نريد ان نكتب عنهم كل شهر ونتحدث عن أعمالهم حتى يعرفهم الجمهور ويعرف لهم خدمتهم ويقبل على تجارتهم وصناعتهم . ولسنا نقصد بذلك ان نعلن عنهم وانما نريد ان نقيمهم أمثلة حية للشباب لكى يقتدى بهم فى العمل الحر ولكى ننبه الأذهان إلى وجوب معاملة المصرى للمصرى وايثاره على الأجنبى

ومن هؤلاء العاملين



التاجر المصرى السيد احمد القلا

الذين نجحوا فى اقتناص عمل من الأعمال التى كانت إلى وقت قريب وقفا على الأوربيين هذا العامل المصرى المجد السيد احمد القللى . فانه قد أسعده الحظ بوالد بعيد النظر بعث به إلى المانيا وتشكوسلوفاكيا والنمسا لكى يدرس . ولكنه لم يدرس فى الجامعات وانما درس فى المصانع فعرف كيف تصنع البذلة والقميص والمعطف ومن أى الأقمشة تصنع ملابس السيدات وكيف تمكن مجاراة الأزياء الجديدة للرجل والسيدة والصبى . فلما عاد إلى مصر أسس مصنعاً يجمع الآن بين جدرانه نحو ثلاثمائة عامل مصرى يمدون الحوانيت والمخازن التجارية الكبيرة فى القاهرة والاسكندرية وأسيوط وسائر المدن الكبرى بالملابس الجاهزة . بل ان بعض التجار الأجانب يشترون الآن ملبوساته ويبيعونها بايهام المشترى انها واردة من باريس أو لندن على نحو ما يفعلون بالأحذية المصرية التى تصنع فى دمياط والقاهرة


الحاج مصطفى محمد الراعى

ومن العاملين المصريين الذين يستحقون الاحترام بل الحب من جميع أبناء الوطن هذا الرجل الذى كان يتكلم عن الصناعة المصرية قبل ان تهب هبتنا بنحو عشر سنوات نعنى به الحاج مصطفى محمد الراعى . فانه كان يبيع الأقمشة المصرية ويلح فى الدعوة لها والاعلان عنها حين كانت سائر الأمة فى غيبوبة اقتصادية تشترى الملبوسات الأجنبية بلا أدنى وخز فى ضميرها

والجمهور يعرف الراعى من اعلاناته المتكررة التى تعد درساً حسناً فى الوطنية الاقتصادية . ولكن قليلين هم الذين يعرفون السيد احمد القللى لأنه يبيع بالجملة ويتعهد بمقاولات كبيرة . ولذلك لايعلن عن نفسه . وهو يقنع بأن يعرفه التجار . وجميع الملبوسات

الجاهزة فى « محل بيع المصنوعات المصرية » فى شارع فؤاد بالقاهرة قد صنعت فى مصنعه

ومن الشبان المجدين الذين يقتحمون ميدان العمل الحر فى همة ونجاح هذا الشاب جيد أسحن افندى صاحب محال توتيخ أمون . فانه يدير ثلاثة منها فى القاهرة اثنان منها فى العتبة الخضراء وواحد فى شارع ابراهيم فى بناء شيكوريل . وهناك يجد العطشان والجائع مالذ وطاب من شراب أو طعام . وهذا إلى نظافة ناصعة وسرعة وتلبية فى الخدمة كنا نعتقد انها وقف على الأوربيين


جيد أسحن افندى صاحب توتيخ أمون

وشاب آخر يستحق الاعجاب هو التاجر اسماعيل الجندى فانه فى مخزنه أمام جريدة الأهرام يعرض من الأثاث المصرى مايستحق ان يعد فى التحف والطرف لجماله وروقه ومتانته . ونحن بفضل هذا وغيره من الذين رقوا صناعة الأثاث وجعلوها ترتفع الى مستوى الصناعة الأوربية قد أصبحنا نؤثث منازلنا بما تصنعه أيدى النجارين المصريين ونفخر بذلك


اسماعيل الجندى افندى تاجر الأثاث

وحسبنا هذا الشهر هؤلاء الأربعة الذين يفتحون لنا ميادين جديدة فى الخدمة الاقتصادية . وسنوالى الكتابة كل شهر عن رجالنا المجددين فى الصناعة والتجارة

تقدم العلوم والفنون

نشاط فوروتوف

يعرف القراء الدكتور فورنوف الذي يغرس غدة القرد في الانسان لكي يرد اليه شبابه وصحته . وقد قرأنا مقالا عما جد في هذه العملية لهذا الطبيب الذي يشك كثير من العلماء في قيمة العملية التي يمارسها

وهويقول انه قد اهتدى الى طريقتين جديدتين استطاع بهما ان يؤكد النجاح لعمليته. فقد كان قبل الآن يأخذ غدة قرد فتى ويضعها لرجل مسن أو ضعيف . وكان يختار غدة الذكر من القردة للرجل وغدة الأنثى للمرأة.ولكنه الآن يغرس غدتين - أنثى وذكر - للرجل ويضع احداهما في مقدم العنق والاخرى في القفا . وكذلك يفعل مع المرأة المسنة أو الضعيفة . ثم يقول أيضاً ان الفشل الذي كان يلقاه في العمليات السابقة كان يرجع الى انه لم يكن يعتمد على الفحص الدموي . فأن هناك أربعة أنواع من الدم في الانسان وهذه الأنواع يجب ان تراعى في نقل الدم من السليم إلى المريض عند ما ينزف مثلا . وكذلك هي واجبة في غرس الغدة إذ يجب ان يكون دم الرجل من نوع دم القرد . أما إذا اختلف الاثنان فان الغدة المنقولة من القرد إلى الانسان لاتؤدي عملها. ومما يجب ذكره أن في القردة أربعة أنواع من الدم كما في الانسان

ويزعم الدكتور فوروتوف انه على وشك الاهتداء إلى علاج للسرطان . وعمليات رد الشباب هي التي هدته أو كادت تهديه إلى هذا العلاج


الدكتور فوروتوف

تفسير الجمود

بعض الحيوان مثل الثعلب إذا فوجيء بعدو جمد وانطرح كأنه ميت . والعامة تعتقد انه يتماوت لكي ينجو وان هذا الجمود بعض مكره الذي عرف عنه . ولكن في الانسان

شيئاً من هذا الجمود نشعر به عند الرعب المفاجىء إذ نجمد عن الحركة ولا نستطيع النشاط والعدو للنجاة. وهذا الجمود يبدو لنا على أوضحه فى أنفسنا فى الكابوس الذى يصيبنا أحياناً فى النوم فنحاول الحركة فلا نستطيع مع اننا قد نتوهم ان لصاً يطاردنا أو يحاول ان يقتلنا

ومن هـذه الأمثلة يتبين أن تماوت الثعلب ليس مكراً منه وانما هو جمود قد أعقب الرعب. وهذا الجمود يمكننا ان نحدثه بالاستهواء لبعض أنواع الحيوان. فاننا إذا قبضنا على دجاجة ثم قلبناها فجأة على ظهرها بما يلقى فى نفسها رعباً جمدت عن الحركة كما يفعل الثعلب وبقيت على ظهرها حتى نعود فننهضها. وكذلك الحال فى الضفدع التى يرى القارى هنا صورتها وقد استهويت والقيت على ظهرها فجمدت



ضفدع قد أحدث فيها الجمود بالاستهواء

وهـذا الجمود يصيب الحيوان وقت الرعب لفائدته له. وذلك لأنه عنـد ما يفاجأ بعدو مفترس يجب عليه الا يحدث أية ضوضاء تلفت النظر وتجعل هذا العدو يتعقبه ويفترسـه. والغيبوبة والجمود يكفلان للحيوان الضعيف سكون الحركة التام فينجو من عـدوه الذى قد يمر به ولا يراه. ونحن نفرض هنا وسط الغابة حيث فى المكان المحيط من الشجر والأعشاب ما يهىء وسائل الاختفاء

ليموريا

ليموريا اسم وضعه العالم الألمانى هيكل صاحب كتاب « تطور الانسان » لقارة توهم وجودها فى العصور الجيولوجية القديمة. وهذه القارة تقع بين الجزر الملاوية حيث جاوة وسنغافورة الآن وبين أفريقيا الجنوبية ومدغشقر. وقال ان هذه القارة كانت قائمة قبل

ظهور الانسان ثم حدثت تقلبات جيولوجية فغاصت تحت الماء وهي الآن جزء من المحيط الهندي

والذي دعاه إلى هذا الظن ان في تلك الجزر البعيدة الواقعة عند الجنوب الشرقي من آسيا أي الجزر الملاوية وسنغافورة وجاوة توجد أنواع الليمور . وهي الحيوانات التي سبقت القردة. ثم هذا الليمور نفسه يوجد في مدغشقر . فاستنتج من ذلك ان هذا الحيوان كان يعيش في قارة تربط مدغشقر بتلك الجزر . وان هذه القارة غمرها الماء الآن. وقد أطلق عليها ليموريا لهذا السبب

ويعرف القراء ان الحكومة المصرية قد سلفت الباخرة مباحث للسر موري لكي يجوب المحيط الهندي . وقد جاءت الأخبار بأنه وجد أدلة كثيرة على ان هذا المحيط كان قارة فيها جبال وسهول . وهذا يؤيد ظن هيكل

ومما يزيد هذا التأييد قوة أنه وجد في الجزر الملاوية أيضاً في الشهر الأسبق حيوان الكركدن — وحيد القرن — وهو لايوجد إلا في أفريقيا

استكثاف البخار

يرى القارىء هنا رسماً يتوهم الناظر اليه انه قبة الضريح لأحد الأولياء . ولكنه ليس كذلك إذ هو في الحقيقة بناء قد أقيم للري . وهو مبني على مبدأ معروف وهو ان الجسم البارد إذا مسه هواء يحمل بخاراً من الماء فان هذا البخار يتكثف على سطح الجسم البارد . كما نرى في الصيف عندما نجد ان الكوب الذي يحتوي ماء مثلجاً يبتل سطحه الخارجي

قبة لجمع الماء من الهواء

وهذا البناء يحتوي على أنابيب كثيرة تنفتح في نهايتها عند أسفل مكان من القبة . وهي باردة لأنها مظللة فاذا مر النسيم فيها تكاثف البخار ولصق بالأنابيب ثم يتجمع فيسيل ويجري منه مجرى يمكن ان يستعمل للشرب أو للري وهذه القباب كثيرة الآن في الجزائر وتونس . وحبذا لو فكرت وزارة الزراعة عندنا في استعمالها في ري البقاع التي لايمكن وصول مياه النيل اليها

المرأة والمنزل

طعام الحامل

يمكن الحامل ان تأكل جميع ما كانت تأكله قبل الحمل ولكن مع الاعتدال والحذر من زيادة الطعام خشية السمن . فقد تتوهم الحامل انها فى حاجة إلى أن تغذو نفسها وجنينها فتزيد مقدار الطعام . ولكن الحقيقة انها ليست فى حاجة إلى هذه الزيادة وإن كانت تحتاج عندئذ إلى تنوع الطعام حتى لاينقص الجنين شيء فى بناء جسمه . وخاصة تلك الأطعمة التى تحتوى مقداراً من الجير . وتجب مقاطعة الخمور بأنواعها والاقلال من القهوة والشاى والزبدة والقشدة والزيوت . وأحسن الأطعمة للحامل الفواكه والخضراوات النيئة أو التى لم تنضج فى الطبخ والخبز الأسمر الذى يحتوى نخالته والقليل من اللحم مع مقدار حسن من اللبن . وكثيراً مايحدث ان تفسد الأسنان مدة الحمل وذلك لأن الجسم لاهتمامه بالجنين يسحب من الأسنان مافيها من الجير الذى يبنى به جسم الجنين . وفى هذه الحال يجب الاكثار من الأطعمة التى تحتوى على الجير .

ولا بد من توقى الامساك مدة الحمل ولكن مع الامتناع عن المسهلات . وأحسن الوسائل لذلك هو الاستكثار من الخضراوات والفواكه . والتين الطازج أو الكبيس هو من أحسن الوسائل لذلك .

تعليل الحب

كان المظنون من قبل سنوات ان الانسان يحب فى الجنس الآخر نقيضه . فاذا كان هو نحيفاً أحب السمينة واذا كان طويلا أحب القصيرة الخ . وهذا الزعم انما قام لكى تطابق الحقائق نظرية محبوبة . وهذا عكس مايجب ان يكون فى النظريات التى ينبغى ان تكون ثمرة الحقائق ونتيجتها . والواقع الذى أثبتته الحقائق أن الانسان يحب شبهه فى الجنس الآخر أو أقرب شبه اليه

ولا تعرف العلة لذلك . فقد ترجع إلى ان الحب الأول عند الانسان هو حبه لأمه . وصورتها ترتسم فى ذهنه بأجمل المشاعر وأروحها لنفسه . فهو لذلك يحب عند ما يبلغ الشباب ذلك الشخص من الجنس الآخر الذى يقرب إلى شبه أمه . ولما كان الانسان ينشأ على ملامح أمه فانه يحب شخصاً يشبهه هو نفسه

وكثيراً مارى الزوجين متشابهين لهذا السبب . ولأن عشرتهما الطويلة قد طبعتهما بطابع خاص فى الكلام وحركة اليد والوجه والملامح

مجلة للبيت

أنشأ الدكتور ابراهيم ناجى الطبيب الأديب المعروف مجلة شهرية أسماها « حكيم البيت » وهى تحتوى على ٥٢ صفحة من قطع المجلة الجديدة . ويجدر بربات البيوت ان يقتنينها لأن جميع موضوعاتها صحية ولم ينس الدكتور ناجى ان يزودها بقصة لها مغزى صحى . وفى العدد الأول مقالات عن أمراض الشتاء والفيتامينات والزائدة الدودية والعقم فى النساء والغذاء المتوازن . وقيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً فى السنة . وعنوانها شارع ابن الفرات بشبرا بمصر

قبعة الزى الأخير

نظافة المطبخ

لا يمكن ربة البيت ان تثق بصحة المنزل وتكفل لأطفالها الوقاية من الأمراض ما لم تكن نظافة المطبخ تامة فلا يثار فيه غبار الكنس ولا تطيف به ذبابة ولا تدب فيه أية حشرة أخرى ولا تترك به آنية ليلة كاملة بلا غسل ولا تتناوله يد غير نظيفة . والاهمال بواحد فقط من هذه الشروط قد يؤدى إلى مرض السكان

وقد وجد الذين يجهزون الأطعمة المحفوظة ان الاهمال مهما صغر يؤدى إلى فساد

الطعام . فهم لذلك يمقمون الآنية كما تعقم أدوات الجراح وتبلغ بهم العناية ان يكلفوا رجلا بتقليم أظافر العمال وتنظيفها حتى لاتحمل جراثيم المرض

ومن الخطأ ان نعنى باختيار البقال النظيف فنشتري منه أطعمتنا في الوقت الذي نهمل فيه نظافة المطبخ . ولو اتبعنا المنطق والصحة لوجب ان تكون غرفة المطبخ أنظف غرفة في البيت فيجب ألا تترك فيها بقايا الطعام مكشوفة بالنهار لئلا يقتات بها الذباب ويتكاثر ، وكذلك لاتترك هذه البقايا بالليل لئلا تقتات بها الصراصير وتتكاثر

نصائح للزوجة

١ — لاتحدثي الناس عن طفلك وذكائه وبراعته وما قال لأبيه وما قاله لبائع الموز لأن للناس أطفالا مثله

٢ — لا تقتحمي محضر تحقيق مع زوجك بشأن غيابه ساعة أو ساعتين مرة كل أسبوع أو مرتين

٣ — لاتطردي الخادمة لأنها كسرت عشرة أطباق واحدا بعد آخر . فان الخادمة التي ستأخذ مكانها ستكسر عشرين طبقا على الارجح

٤ — لاتسمني . واذا سمنت فلا تلومي زوجك لأنه لايرافقك خارج المنزل ولأنه لايطيق غطيطك وقت النوم . وثقي انه ليس شيء يخجل الزوج من مرافقة زوجته في الطريق أكثر من سمنها

نساء تركيا

تقول إحدى الصحف الأمريكية ان في تركيا الآن أكثر من ٢٥ سيدة يحترفن القضاء . وان منهن طائفة ترغب في انشاء محاكم للاحداث . وقد كانت السجون في تركيا أيام السلطنة غاية في السوء وكان على أهل المسجون ان يقدموا له الطعام فاذا لم يفعلوا ذلك واذا لم يجد المسجون من يحسن اليه من الابرار بتقديم الطعام لم تقدم له الحكومة شيئا . ولكن معزز هانم إحدى القاضيات سعت حتى جعلت السجون تقدم الطعام لمساجينها على نفقة الحكومة

الصحة والمرض

الحمام في الشتاء

المقصود من الاستحمام هو تنبيه الجلد لكي ينشط . فان المدنية الحاضرة بما تفرضه علينا من حماية الجسم بالملابس الكثيرة قد حالت دون قيام الجلد بعمله . وذلك ان المتوحش الذى يعيش وهو لايستر جسمه بشيء يتعرض لضوء الشمس والرياح والبرودة والسخونة وهـذه جميعها تنبه جسمه فلا يصاب مع تعرضه لما نصاب نحن به من الزكام والرشح والانفلونزا

والحمام البارد لايطيقه غير السليم الذى لايشكو مرضاً بالقلب أو بالمفاصل أو الكليتين . ويجب فرك الجسم عقبه لكى يحدث رد الفعل فيتوهج بورود الدم إلى الجلد . واذا حدث همود عقب الحمام البارد فيجب الكف عنه

أما الحمام الساخن فانه يخلص الجسم من السموم المتجمعة فيه . ولذلك فان المتعب يستريح عقب هذا الحمام . والماء الساخن إذا أحاط بالجسم جعله يعرق فتفرز المسام فضلات الدم . وجميع الذين يشكون زيادة الضغط ينتفعون بالحمام الساخن لأنه ينقص الضغط ويحسن الدورة الدموية . ويجب ان يؤخذ هذا الحمام قبيل النوم اذ هو يحدث استرخاء وخمولا . وهو لذلك يعد دواء لابأس به فى معالجة الأرق . بل هو يستعمل فى تهدئة الأعصاب المتوترة

ضغط الدم العالى

المقصود بضغط الدم العالى انه يزيد على مايمكن ان تتحمله جدران الشرايين مع المحافظة على سلامتها . وفى هـذه الحال يكون الانسان عرضة لنقطة أى ان الشريان فى الدماغ ينفجر وتخرج منه « نقطة » دم فتعوق العصب عن اداء وظيفته فيحدث الفالج

والعلامات الأولى لهـذا المرض ان المريض يشعر بضيق الحلق وبان رأسه ثقيل وقد

بدوى أذنه وتبرد قدماه ويداه ويلهث من المجهود الخفيف وخاصة عندما يصعد على سلم .

والأسباب كثيرة لهذه الزيادة فى الضغط أهمها السفلس والنقرس واعطاط الكليتين أو خللهما وتصلب الشرايين والانغماس فى المسكرات والاستسلام للهموم . وكذلك الاكثار من الطعام

والعلاج يختلف . فاذا كان هناك مرض هو الأصل لزيادة الضغط مثل السفلس أو غيره فانه يجب علاج المرض . اما اذا لم يكن هناك مرض واضح فالأغلب ان الانهماك فى الشراب والطعام هو السبب . وعندئذ يجب الاقلال من الطعام والابتعاد عن الافراط فى كل شىء فى العمل والتفكير الهموم والشهوة الجنسية . ثم يجب الاكثار من الراحة والنوم

الطفل عندما يتكلم

معظم الأطفال ينطق بلفظة أو لفظتين عندما يتم سنته الأول ثم يأخذ فى الزيادة حتى إذا أتم سنتين استطاع أن يؤلف جملة قصيرة . والذكور يتأخرون عن الاناث فى النطق . والولد الوحيد سواء أكان ذكراً أم أنثى يتأخر فى النطق عن الولد الذى يعيش مع اخوته . وعلة هذا التأخر أنه يجد من أبويه كل ماطلبه من قبل أن يطلبه . ثم أنه يشعر أمام والديه انه دونهما والمباراة بينه وبينهما معدومة من حيث الكلام

وأحياناً يتكلم الطفل ثم يقف عن الكلام . والسبب لهذا التوقف أن بعض أسنانه تنبت فتعوقه وتشغله . وهو يعود إلى الكلام متى زال الوجع وانسجم مزاجه . وقد يكون هناك سبب عاطفى . وهو فى هذه الحال يمتنع عن الكلام ويحتاج إلى التلطف فى معالجته

والطفل الذى يشرع فى الكلام فيكرر اللفظة أو بعضها معروف . وعلة هذه الحال ان تفكيره يسبق لسانه وهو يستعجل الألفاظ فلا يجدها . فيجب ان نعامله بالاناة ولا نوهمه النقص ولا نستهزىء بتردده واذا استطعنا ان نسعفه بالكلمة التى يحتاج اليها فذاك . والا فلنتركه لكى يصل اليها فى مهل وهو يرى منا العطف والحب

وهنا مسألة يمكن الأم أن تلاحظها . فاذا كان الطفل يتردد ويكرر اللفظة ويتعوق عن النطق وهو أمام الناس فلتنظر اليه وهو يخاطب نفسه — كما هو الشأن فى الاطفال — إذا انفرد . فاذا كانت هذه العلة لاترافقه وهو منفرد فلتوقن عندئذ أن فى نفس الطفل خللا عاطفياً يعوقه وانه فى حاجة الى علاج نفسى

عوامل الصحة والتعمير

وصف الدكتور ماكرسون — وهو جراح فى الجيش البريطانى فى شمال الهند — بعض القبائل التى عرف أفرادها بالتعمير والخصوبة حتى ان نساءها يحملن وهن فوق الخمسين فقال ان الطعام الشائع بين هذه القبائل هو :

١ — ان الاطفال رضعن أمهاتهن ولا يعرفون غير لبن الأم طعاماً

٢ — ان الطعام الشائع بين أفراد القبيلة هو اللبن والبيض والحبوب والفواكه والخضراوات

٣ — الامتناع التام عن الخمور

٤ — الرياضة البدنية لان حياتهم على سفوح جبال هملايا تقتضى ذلك

وقد قام الدكتور ماكرسون بتجارب بين عدد كبير من الفئران قسمها طوائف وغذا طائفة منها بهذه الاغذية التى ذكرناها فوجد انها تعمر طويلا ولا يكاد يعرض بينها أحد وهذا زيادة على ان الاطفال لم تمت . أما الطوائف الاخرى التى غذاها بالاطعمة المألوفة فى الاقطار المتمدنة مثل الخبز الأبيض والزبدة الصناعية والشاى والسكر والمربى والخضراوات واللحم المطبوخ فقد تفشت بينها الامراض

والمغزى ان الطعام البسيط الذى يحتوى على مقدار حسن من البيض والخضراوات والفواكه والحبوب التى لم ينزع قشرها (نخالتها) خير من الاطعمة المجهزة التى أنضج طبخها

الشمس والمرض

الدكتور روليير طبيب سويسرى له مستشفى فى لوزان حيث يعالج المرضى بالتدرن بتعريضهم للشمس . ومن أغرب ما يحدث فى هذا المستشفى ان المريض الذى لايقدر بل لايقوى على القيام بالتمارين الجثمانية يجد بعد سنة من التعرض للشمس ان له عضلات قوية جامدة كأنها قد مرنت على حمل الأثقال

وتمتاز سويسرا بوفرة الأشعة الاكتينية فى شمسها مع ان الجو هناك ليس له صحو جونا . وهذه الأشعة لاتتوافر عندنا إلا وقت الشروق وعند الغروب فى مدة قصيرة .

ولذلك ينتفع المرضى بتعرضهم للشمس هناك وتتربى لهم عضلات وهم مرتاحون كما لو كانوا أصحاء يجهدون أنفسهم كل يوم بالرياضة

الكتب الجديدة

هدية الكروان

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد طبع بمطبعة
الهلال صفحاته ١٥٨ من القطع الصغير

العقاد شاعر مطبوع . ولسنا نصفه بهذا الوصف اعتباطاً فى ديوانيه السابقين — ديوان العقاد ووحى الأربعين — شواهد كثيرة على صحة مانقول . وإذا شك أحد فى قوة تلك الشواهد ، فان فى هدية الكروان الدليل القاطع والحجة الناصعة على أن للسليقة فى شعر العقاد أعظم قسط وأوفى نصيب . وهاك فقرة من كلام الشاعر نفسه فى مقدمة الديوان: —

« ومن العجيب انك لاتقرأ صدى الكروان فيما ينظم الشعراء المصريون ، على كثرة ما يسمع الكروان فى أجوائنا المصرية من شمال وجنوب !

« وأعجب منه انك لاتقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهها على قلة ماتسمع فى هذه الأجواء ! فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المغنى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون

« وليس عن تعصب منا للوطن نؤثر الكروان على البلبل وما اليه ، لأن التعصب الوطنى على هذه الصورة حماقة لامعنى لها فى الشعر والشعور ، ولكننا نؤثره لأن الاعجاب به صحيح يصدر من الطبع الصادق . أما الاعجاب بالطير الذى لانسمعه فذاك محاكاة منقولة تصدر من الورق البالى وتؤذى النفس كما يؤذيها كل تصنع لاحقيقة فيه ، وأخف موقع له فى نفوسنا أن يضحكها ويغريها بالسخرية . كذلك الأصم الذى أراد أن يخفى صممه فى مجلس الغناء ، فأوصى صاحبه أن يغمزه كلما وجب الصياح والاستحسان . فلما نام وراحوا يوقظونه آخر الليل قام يصيح ويستحسن ولا سماع هناك ولا سامعين !

« وإذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطير على اختلافه فبماذا عساه يشعر ؟ أن الطير المغرد هو الشعر كله لأنه هو الطلاقة والربيع والطرب والعلو والتعبير والموسيقية . فمن لم يأنس به لم يأنس بما فى هذه الدنيا من طبيعة شاعرة ولم يختلج له ضمير بما فى الحياة من فرح وجيشان وتعبير »

هذا مايقوله العقاد فى الطبع الصادق والمحاكاة المنقولة . وكل بيت من أبيات الديوان ناطق بأنه مخلص فى هذا الكلام

ويرى القارىء فى الصفحة ٦٨ من هذا العدد قصيدة «كأس وضوء» وهى من «هدية الكروان» لامن «وحى الأربعين» كما أشير اليها سهواً فى ذيل الأبيات

رحلة صيف

بقلم الصحافى العجوز . طبع بمطبعة الأمانة بالقاهرة صفحاته ١٦٠ من القطع المتوسط وتطلب من مكتبة الوفد

الأستاذ توفيق حبيب أو «الصحافى العجوز» كاتب شعبى صميم يعرفه قراء «الأهرام» بهوامشه الرقيقة التى تفيض دعابة ونكات بارعة وأمثالا عامية «بلدية» وعربية ، وتعليقات تاريخية يرجع بعضها إلى أكثر من خمسين عاما . والقارىء للصحافى العجوز يشعر كأنه قاعد إلى صديق حميم يتحدث اليه فى غير كلفة

ومن هنا كانت هوامشه حبيبة إلى الجمهور ، فهو يقبل عليها فى شغف عظيم . وهذا الكتاب هو بعض تلك الهوامش مجموعة فى مجلد واحد . وفيه يصف الصحافى العجوز رحلته فى أثناء الصيف الماضى إلى تركيا واليونان ويوجوسلافيا وإيطاليا ، وصفاً دقيقاً شائقاً ، امتزج فيه الجد بالفكاهة ، فلا يكاد القارىء يتلو بعض صفحاته حتى يمضى فيه إلى نهايته

وقد طبع الكتاب طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وزين بكثير من الصور . والأستاذ توفيق حبيب جدير بالثناء لعنايته باخراج هذا الكتاب فان كتب الرحلات من أهم الكتب التى يجب أن يعنى الشبان بقراءتها





الأستاذ توفيق حبيب

موجز تاريخ مصر الحديث

لمؤلفه عباس المراغى وشاكر خليل وناشره مكتبة
النهضة المصرية صفحاته ١٧٤ من القطع المتوسط

من الخير ان تكثر الكتب المدرسية فى الموضوع الواحد بين أيدى الطلبة . فان ذلك يحفزهم الى البحث والمقارنة ويغرس فيهم ملكة الاعتماد على النفس فى التفهم والاختيار

وهذا الكتاب من أحسن الكتب التى وضعت للتلاميذ فى تاريخ مصر الحديث فهو ناصع العبارة رائع الأسلوب دقيق التبويب فضلا عما امتاز به من نزاهة فى سرد الحوادث

واليك فقرة منه عن أسباب فشل الثورة العرابية : « ويرجع فشل الثورة الى أمور منها :

١ — عدم خبرة عرابى الحربية اذ لم يحضر من قبل موقعة حربية

٢ — كثرة المتطوعين من الفلاحين فى الجيش المصرى وهؤلاء لم يألفوا الحرب

٣ — استخدام الانجليز نفوذ الخديوى فقد أصدر منشوراً بعزل عرابى وسمح لهم باحتلال أية نقطة من منطقة القناة وسيرمعهم مندوبا عنه هو سلطان باشا . واستخدام الانجليز كذلك نفوذ السلطان فأصدر منشوراً يعلن فيه عصيان عرابى وكل ذلك لتنفض عنه قلوب المصريين واستخدام الانجليز كذلك الأصفر الرنان الذى شروا به ضمائر بدو الشرقية وغيرهم»

طبيعة البكالوريا على

لمؤلفيه سعيد عوض وحسن فريد وناشره مكتبة
النهضة المصرية صفحاته ٢٢٢ من القطع الكبير

تصفحنا هذا الكتاب المدرسى فألفينا مؤلفيه الفاضلين يعنيان بالجزء العملى من علم الطبيعة وهما يسهبان فى شرح التجارب التى يقوم التلاميذ باجرائها . وهذه نزعة حسنة فان علم الطبيعة كما يقول المؤلفان علم عملى فى أساسه وخير للطالب أن يفهم عملية واحدة من ان يفهم مائة نظرية لايحسن تطبيقها . وهما يقولان فى المقدمة : —

« ومن حيث أن علم الطبيعة علم عملى فى أساسه فقد عنينا بشرح التجارب مع الاشارة الى الاحتياطات الواجب اتباعها فى كل تجربة ، وباختيار أبسط الأجهزة التى تفى بالغرض مع بيان موجز لطريقة استعمالها

« وقد راعينا فى الرسم ان يكون توضيحياً ، ليسهل على الطالب فهم الأجزاء الداخلية

الجهاز ولم نلجأ الى الصور الفوتوغرافية لقصورها عن أداء هذا الغرض وقد أغفلنا التفاصيل غير الضرورية حتى يستطيع الطالب بنظرة سريعة الألمام بالأجزاء الرئيسية الهامة »

المستقبل

دراما شعرية لمؤلفها زكريا عودة اسماعيل طبعت بمطبعة الشعب بمنهور صفحاتها ١٤٤ من القطع الصغير

ننقل هنا بعض الأبيات من الفصل الرابع من هذه الدرامة . وهى ليست أحسن أبياتها ولا أسوأها

صبحى :

وأزمة هذا الوقت ما تأثيرها بأهل القرى قل لى وما أحوالها
وهل هم كسكان الحواضر قد بدت عليهم بشكل واضح أثقالها

مصطفى :

أؤكد أن الناس كلهم بدت عليهم بلا استثناء مقتضياتها
فضيق واعسار وفقر وعجزة ودفع ديون لم ينم أربابها

والقارىء قد تروقه الفكرة ولكن هل تروقه الأداء ؟ هذا ما ندع الحكم فيه للشعراء

جولات فى الغرب

لمؤلفه سليم خياطة طبع بمطبعة صادر بيروت صفحاته ٦٥٣ من القطع المتوسط

هذا الكتاب هو الجزء الأول من وصف رحلة الأستاذ سليم خياطة فى بلاد الغرب وهو قسمان تناول فى القسم الأول الصهيونية فى فلسطين وموقفها من العرب . وفى القسم الثانى أفاض فى الكلام عن الفاشية فى ايطاليا ومن فصوله : مقدمات وانبثاق — الدكتاتور — فاشية ـ نشوء وسيرة وتعليم ـ حطام ـ مستقبل . وهاك فقرة عن اغتيال النائب ماتيوتى : ـ

« فقد ماتيوتى فى العاشر من يونيو . فتش عنه أصحابه وعياله ومعارفه فلم يجدوه . لم يدرك له مقر أو أثر . بدأت الشكوك تتكون . ولدت . توالدت . كبرت وكبرت همست وتهامست ، توسعت ، رقصت دمدمتها على الألسن فى كل مكان : « ماتيوتى مفقود » وكل ذلك فى يوم . فى الليل صارت الشكوك تزعق . ضجت أبواقها . دقت طبولها . دقت لها قلوب الجماهير ، قلوب المحبين ، قلوب الأحرار جميعاً « ماتيوتى غير موجود ! »

فجر التاريخ

لمؤلفه احمد زكى بدوى طبع بمطبعة صلاح الدين الكبرى
بالأسكندرية صفحاته ١١١ من القطع المتوسط

هذا كتاب فى مبادىء الانتروبولوجيا أو « علم الانسان » ومن فصوله : التاريخ الجيولوجى ، والانسان الأول ، والأسرة والدين والفن ، والمعرفة ، ونشوء الحضارة المصرية . وهو يعالج هذه الموضوعات فى سهولة تحبب القارىء فى درسها والتوسع فيها . ويسرنا أن تظهر فى اللغة العربية هذه الكتب التى تمس موضوعات نحن فى أشد الحاجة إلى الالتفات اليها وجعلها جزءا مهماً من ثقافتنا

الوردة البيضاء

لمؤلفها محمد متولى وناشرها مكتبة مصر بالفجالة
صفحاتها ٢٥٨ من القطع الصغير

هى قصة مصرية اقتبست للسينما . وقد اشترك فى تمثيلها الموسيقى محمد عبد الوهاب . والقارىء لهذه القصة يرى ان هناك فرقاً كبيراً بين الأصل والاقتباس . فهى فى السينما ليست إلا قطعة غنائية

وأما فى الأصل المطبوع فانك تجد نفسك أما قصة مصرية صميمة كاملة . وهى تنم عن ملكة حسنة يجدر بالمؤلف الفاضل أن يتعهدها حتى تبلغ مداها

العفاف

لمؤلفه القمص ابراهيم لوقا طبع بمطبعة رعمسيس
بالفجالة صفحاته ١٥٤ من القطع المتوسط

فى هذا الكتيب كلام عن الغريزة الجنسية والنجاسة واضرارها والشذوذ والأمراض التناسلية . والمؤلف الفاضل يبسط هذه الموضوعات دون أن يبعد عن الحقائق العلمية . والجديد فى هذا الكتاب ان مؤلفه من رجال الدين . وعهدنا بهم انهم من أشد الناس تحرجا من الكلام فى التناسليات . فلا بد ان يكون القمص ابراهيم لوقا من الأجرياء الذين يحبون الصراحة ولا يبالون اتهام الرجعيين إياهم انهم من أصحاب البدع . وهذا موضع الثناء عليه

مجلة الصبيان

شجاعة صبي

أنطونيو صبي ايطالي يبلغ عمره ثماني سنوات . كان يعبر أحد شوارع رومه فجاءه أتوسيكل وصدمه صدمة شديدة . فأسرع الصبي وأمسك بمقدم الأتوسيكل وتعلق به . وبذلك نجا من خطر الموت . ولكن ذراعيه وذقنه أصيبت بجروح كبيرة . فحمله رجال الاسعاف إلى المستشفى . فلما رآه الأطباء قرروا اجراء عملية جراحية في الذراع . ولكنهم لسبب ما لم يستعملوا المخدر الذي يجعل الصبي غير شاعر بالألم في أثناء العملية . فجروا العملية بدون مخدر . وكان الألم شديداً جداً يصعب احتماله ومع ذلك فان أنطونيو الصغير احتمل الألم بشجاعة كبيرة . ولم ينطق بكلمة بل بقي صامتاً طول مدة العملية . ولما انحنت عليه احدى الممرضات ومدحت شجاعته ، قال وهو يبتسم : « يجب ان لا أبكي ، لأني ايطالي »

وتناقل الناس هذه العبارة . ونشرتها الجرائد في جميع البلاد . فأعجب الناس كلهم بشجاعة أنطونيو الصغير وسموه « أنطونيو البطل » وجاءت اليه الخطابات الرقيقة والهدايا الجميلة من جميع الأنحاء . وزاره موسوليني بنفسه في المستشفى وأهدى اليه صورته إعجاباً بشجاعته . وأصبح أنطونيو قدوة حسنة لجميع الصبيان في المدارس

الطيارة

طبعاً أنت تعرف كيف تصنع الطيارة من الورق . وتعرف كيف تجعلها تطير وترتفع في الهواء إلى علو كبير . ولكنك ربما لا تعرف لماذا تطير الطيارة . وربما تكون لاحظت أن ذيل الطيارة يكون عادة خفيفاً جداً حتى تستطيع أن ترتفع في الهواء . ولكن هل خطر لك انك لو أخذت الورق الذي تصنع منه طيارتك وجعلته في هيئة الكرة ، فانه يستحيل عليك أن تجعلها تطير ؟ هذا صحيح . وتعليله أن الهواء يستطيع أن يحمل الطيارة فتبقى معلقة في الهواء ، إذا كان سطحها كبيراً بالنسبة لوزنها . فكلما كان سطح الطيارة

كبيراً ووزنها خفيفاً ، كانت أحسن وأقدر على الطيران والثبات فى الهواء . وانت عندما ترسل طيارتك فى الجو ، فان الهواء يضغط سطحها من ناحيـة ، والخيط الذى تمسكه يدك يجذبها من ناحية أخرى . فتكون النتيجة أن الطيارة ترتفع فى الجو . ولكى تتحقق من وجود الضغط الهوائى ، خذ قطعة من الورق واخرمها من الوسط بقلم رصاص وضع الخيط الذى بيدك فى الخرم ثم اترك الورقة فانها ترتفع فى الهواء حتى تصـل الى الطيارة وذلك لأن الهواء يضغطها من أسفل . والهواء نفسه هو الذى يضغط الطيارة من أسفل إلى أعلى فلا تسقط بل تبقى متعلقة فى الجو

مستقبل البسكليت

ظل البسكليت فى السنين العشرين أو الثلاثين الماضية حافظاً لشكله ولكن هناك امارات تدل على أن بسكليت سنة ١٩٤٠ سيختلف تماما من بسكليت سنة ١٩٣٤ . وقد اخترع أول بسكليت فى سنة ١٨٦٥ أى منذ نحو سبعين سنة وادخلت عليه تحسينات كثيرة حتى صار فى شكله الحالى .

ولكن الشكل الجديد الذى تراه هنا فى الصورة هو الذى يتكهن بعضهم بأنه سوف يعم وينتشر بين محبى هذه العجلات بدلا من البسكليت . وهو كما يرى القارىء يحمل كرسياً له ظهر يمكن الاستناد اليه . فاذا شاء الراكب استطاع أن يقيم ظهره ويدير الدولاب المضرس الصغير


الحلُ الوحيدُ لمشكلة الزواج
مهر قليل
أن تلبسي من محلات الفرنواني


الشباب المصري الناهض
يستقبل منتجات
شركة مصر لغزل ونسيج القطن
المجد والسعادة


الحلُ الوحيدُ لمشكلة الزواج
مهر قليل
أن تلبسي من محلات الفرنواني

عدد نوفمبر سنة ١٩٣٣

أصدرنا عدد نوفبر من هـذه المجلة يوم ١٥ نوفبر الماضي فلم يتيسر لكثير الحصول عليه لأنهم لم يعلموا بعودة المجلة الجديدة بعد تعطيلها ٢٦ شهراً . ونحن مستعدون لأن نرسل هـذا العدد لقاء طوابع بريد بعشر مليمات لأى عنوان بمصر أو السودان . وهو يحتوى ١٢٨ صفحة ، وأهم مقالاته لسلامه موسى . ومقالات أخرى مثل : فولتير أمير الشعراء ، حرية الفكر للأطفال ، الأزمة الاقتصادية ، غاندى والهند الخ . الخ

أحسن هدية

أحسن هدية تهديها الى صديق لك هى اشتراك سنة فى المجلة الجديدة بأربعين قرشاً فيذكرك فى أول كل شهر طول العام . وهـذا غير ثلاث هدايا من الكتب ترسل اليه فى بحر السنة

الاسبوع

مجلة أسبوعية يكتب فيها الدكتور ناجى وابراهيم المصرى وشوكت التونى ومحمد على غريب ومحمود رمزى نظيم وسلامة موسى والكاتب القصصى «ادى» صفحاتها ٥٢ انتظرها كل يوم أربعاء

الرسالة

مجلة أسبوعية يحررها أكبر الكتاب فى مصر وتتناول جميع الموضوعات الأدبية والاجتماعية والعلمية تظهر كل يوم اثنين فى ٤٨ صفحة كبيرة

عدد فبراير سنة ١٩٣٤

صفحة

الاشتراك فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً فى العام و٢٠ قرشاً فى ٦ أشهر

وفى الخارج ١٢ شلناً فى العام و٦ شلناً فى ستة أشهر

عنوان المجلة الجديدة ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) — مصر